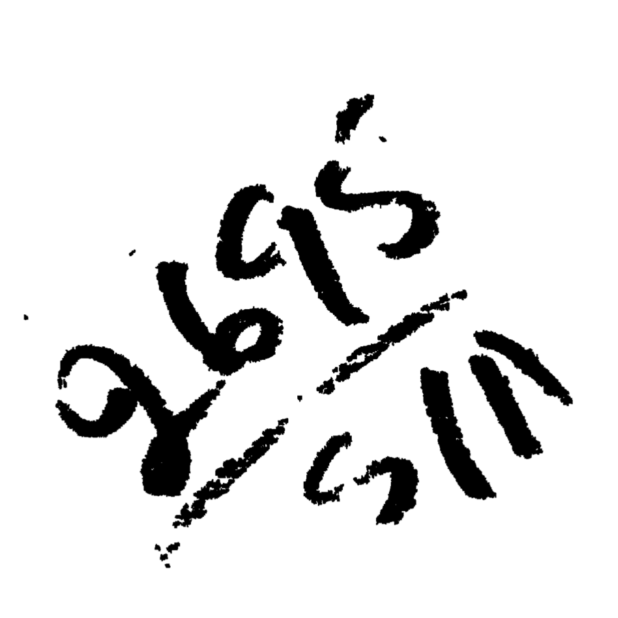
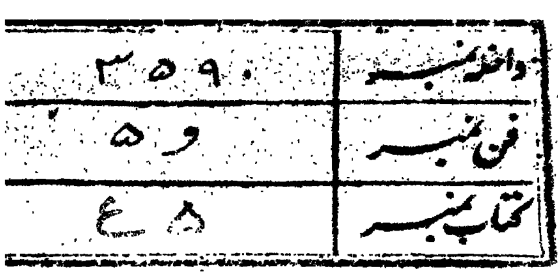
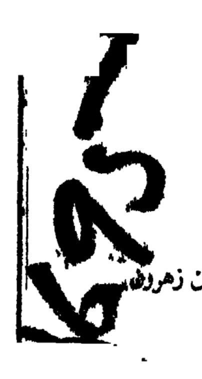
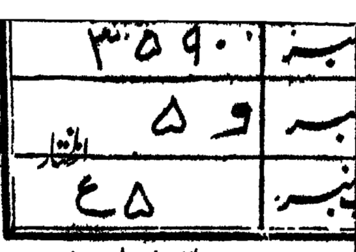








من رسائل ابي اسحق ابرهيم بن هلال بن زهرون الصابي

الجزء الاول

صححه وعلق حواشيه

جناب الامير شكيب ارسلان الدرزي

احد اعضاء الجمعية الاسيوية الفرنسوية

قال بعضهم

اصبحت مشتاقاً حليف صبابةٍ ... برسائل الصابي ابي اسحاقِ

صوب البلاغة والحلاوة والحجى ... ذوب البراعة سلوة العشاقِ

طوراً كما رقّ النسيم وتارة ... يحكي لنا الاطوق في الاعناقِ

لا يبلغ البلغاء شأو مبرّزٍ ... كُتِبت بدائعه على الاحداقِ

طبع في المطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) سنة ١٨٩١

مقدمة للمنقح

بسم الله الرحمن الرحيم

اوّلُ مصدّرٍ به فاتحةُ كل كلام واولى مقدَّم في طليعة كلّ نظام . حمد الله وتمجيده وتقديس الذات وتوحيدُه حمداً يستمرى الصنيع ويستزيده ويستجدي المزيد ويستجيدُه على افئدةٍ افاض بياض الهدى على سويداواتها والسنةٍ أسال هي الفصاحة على لهواتها وكتابٍ انزله تعالى باجزل مناطقها وافصح لُغاتها على المختار في الامم من صميم عُزْبها والمبعوث الى الكرة من قطبها الى قطبها الذي اشرقت بهِ الارضُ بنور ربها واشرق بفتوحاته اوديةَ شرقها وفلّ من غرب غربها صلّى الله عليه وآلهِ صلاةً كما يرضاه لنبيه وصلى على كل نبيٍ وآلهِ وحواريهِ ما القحت الرياح المزن واردف الوسميُّ بوليه

وبعدُ فانّ من اطرف ما تطرف به اندية الادب وينثل من كنائن البلاغة في خزائن العرب وينشر من بين صفائح الصحائف بعد ان طال ما طوى واحتجب المختار من رسائل الصابيء المشهور المكنى بابى اسحاق رئيس كتاب الديوان ببغداد والذاهب صيتهُ الى برك الغماد في الافاق اذ كان كلامه من اجل ما القحتهُ اصلاب الاقلام وحملت به بطون الاوراق وان كلّ من اصاب من الادب ذرْوا وعرف للقلم بزْياً وللمداد جريا ليصبو الى بيان الصابي وينتشي بانشائهِ العالي فهو ينظر فيه من خطط

البلاغة ومراسمها ويشهد من محافل الفصاحة ومواسمها ما يعزّ الاتيان بمثل بدائعه على رائمها وتخفر عذارى خطبه دون خاطب كرائمها و يتلو من آيات كتاب الدواوين وخطباء النوادي ما تنسخ به جمل حداة المهارى ورعاة البوادي فانّ هذه عيال في حسنها على جزالة المباني وفخولة الالفاظ وان اعلى ما فيهاما ورد من المفاخرة والمماتنة في سوق عكاظ وما ندّ عن ذلك فيكاد لا يخرج عن اوصاف الاحداج والاكوار ولا يتعدّى مرامي الصعاليك في الموامي والقفار وما ماثل ذلك مما لم يكن سواه يبن اعاريض المضارب عند سكان الاوبار وانّ تلك جامعة بين متانة التعبير ورصانة الكلام وبين نبالة الموضوع وفخامة المقام مما تنثف على قراءته الجحافل والفيالق ويصات به في ابهاء القصور الشواهق ما بين العمد والاساطين في حضرة الخلائف والسلاطين يدور عليه ترتيب الولايات والممالك وترتبط به مرابطة الثغور وسيطرة المسالك وان من اقرح جياد هذا المضمار وانبل رماة هذا المرام صاحب هذه الرسائل البديعه الذي بدّ في الانشاء خوارزميه وبديعه فما زالت الكتاب تضرب ببراعته الامثال وتحتذى من براعته على مثال وآثاره مع ذلك متفرقة شتات وواصلة الى ايدي الطالبين أرسالاً وثبات وهم صابون الى مجموع يتمتع الناظر منه بجميع غرره وينتظم في سمط واحد نفائس درره فحيث كنت من المنقبين عن هذه الطبقه حباً بنشر اثارها ورغبة في بروز تلك العرائس من اخدارها اظفرني الجد وانا في دار الخلافة بهذه النسخة النفيسة في احدى المكاتب مشتملة على احسن ما دوّن من فصول هذا الكاتب فاجتهدت في ابراز ذلك الاثر للعين وقسمته لكثرة ورقه جزئين بعد ان علقت عليه ما يناسب من شرح الوقائع وذيلته

بما يلزم من تفسير الغريب تتميماً للفائدة واجزالاً للعائدة ووقوفاً بالقارىء على اسرار الكلام وانحائه وما يطوى من الحكم والنكت في اثنائه خصوصاً وان اكناه الاسباب ضروريٌ لتفهم المسائل . وان معرفة الوقائع التاريخية تزيد في حلاوة الكتب والرسائل فيأخذ الناظر من حواشي هذا الكتاب ملخص تاريخ بني بويه وتأتي هذه الرسائل عضداً للتاريخ مصدقةً لما بين يديه وها انا اذا ارجو من ارباب النظر ان يتغمدوا ما يرون من مزل القلم بما يعلمون من حسن القصد اللهمَّ اني ابرأ اليك من العصمة والقوة وانت وحدك من وراء القصد

﴿ ترجمة حال الصابي ﴾

هو ابرهيم بن هلال بن هرون الحرَّاني قال في حقه ابو منصور الثعالبي هو اوحد العراق في البلاغة ومن به تثنى الخناصر في الكتابة وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية من البراعة في الصناعة وكان قد بلغ التسعين في خدمة الخلفاء وخلافة الوزراء وتقلد الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل وحلب الدهر اشطره وذاق حلوه ومرَّه ولابس خيره ومارس شره ورأس ورأس وخدم وخُدم ومدحه شعراء العراق في جملة الرؤساء وشاع ذكره في الآفاق ودون له من الكلام البهي النقي العلوي ما تناثرت درره وتكاثرت غرره ومما قيل فيه

يا بؤس من يمنى بدمعٍ ساجمِ … يهمى على حجب الفؤاد الواجم
لولا تعلله بكأس مدامةٍ … ورسائل الصابي وشعر كشاجم

وكان الصابي نصرانياً ولكنه كان يعاشر المسلمين احسن عشرة ويصوم

معهم شهر رمضان ويحفظ القرآن الكريم حفظاً يدور على طرف لسانه وسن قلمه وكان في ايام شبابه واقتباله ارخى بالاً وانعم حالاً منه في ايام استكماله وفي زمن اكتهاله اسعد جدّاً منه حين مسه الكبر وفي ذلك يقول من قصيدة كتب بها الى الصاحب بن عباد يشكو بثه وحزنه ويستمطر سحابه ومزنه بعد ان كان يخاطبه بالكاف ولا يرفعه عن رتبة الاكاف.

عجباً لحظي اذ اراه مصاحبي عصر الشباب وفي المشيب مغاضبي
امن الغواني كان حتى خانني شيخاً وكان لدى الشبيبة صاحبي
امع التضعضع ملني متجنباً ومع الترعرع كان غير مجانبي
ياليت صبوته اليّ تأخرت حتى تكون ذخيرةً لعواقبي

وكان المهلبيّ لا يرى الدنيا الا به ويعجب جدّاً ببراعته ويستدعيه في اوقات انسه فلما مات المهلبيّ اعتقل في جملة عمال المهلبيّ واصحابه فمن قوله في الاعتقال من قصيدة

يا ايها الرؤساء دعوة خادمٍ اوفت رسائله على التعديد
ايجوز في حكم المروءة عندكم حبسي وطول تهددي ووعيدي
انسيتمُ كتباً شحنت فصولها بفصول درٍ عندكم منضود
يهتز سامعهنّ من طربٍ كما هزّ النديم سماع صوت العود

ومنها

قصرت خطاه خلاخل من قيده فتراهُ فيها كالفتاة الرود
يمشي الهوينا ذلةً لا عزةً مشي النزيف الخائف المزؤود

ولما خُلّي عنه واعيد الى عمله لم يزل يطير ويقع وينخفض ويرتفع الى ان دفع في ايام عضد الدولة الى النكبة العظمى والطامة الكبرى اذ كان

في صدره حزازات كثيرة من انشاآت له عن الخليفة وعن بختيار نقمها منه واحتقدها عليه قيل كان من اقوى اسباب تغير عضد الدولة على ابي اسحق بعد ميله اليه وضنه به فصل له من كتاب انشأه عن الخليفة في شأن بختيار وهو (وقد جدّد له امير المؤمنين مع هذه المساعي السوابق والمعالي السوامق التي يلزم كلّ دانٍ وقاصٍ وعامٍ وخاصٍ ان يعرف له حق ما اكرم به منها و يتزحزح عن رتبة المماثلة فيها) فان عضد الدولة انكر هذه اللفظة اشدّ انكار ولم يشكّ في التعريض به وأسرّها في نفسه الى ان ملك بغداد وسائر العراق وامر ابا اسحق بتأليف كتاب في اخبار الدولة الديلمية يشتمل على ذكر قديمه وحديثه فامتثل امره وسمى كتابه بالتاجيّ نسبة الى تاج الملة من القاب عضد الدولة واخذ يشتغل في تصنيفه وينفق عليه من روحه فرفع الى عضد الدولة ان صديقاً للصابي دخل عليه فرآه في شغل شاغل من التسويد والتبييض فسأله عما يعمل فقال اباطيل انمقها واكاذيب ألفقها فانضاف تأثير هذه الكلمة في قلب عضد الدولة الى ما سبق من حقده على ابي اسحق وتحرك لها كامن ضغنه فامران يلقى تحت ارجل الفيلة فاكبّ جماعة من ارباب الديوان على الارض يقبلونها بين يديه ويشفعون اليه في امره الى ان امر باستحيائه مع القبض عليه واستصفاء امواله فبقي في الاعتقال بضع سنين الى ان تخلص في آخر ايام عضد الدولة وقد ساءت حاله وتهتك ستره وكان الصاحب بن عباد يحبه اشد الحب ويتعصب لهُ ويتعهده على بعد الدار بالمنح والصابىء يخدم حضرته بالمدح وكان الصاحب يتمنى انحيازهُ اليه وقدومه عليه ويضمن لهُ الرغائب على ذلك اما تشوفاً او تشرفاً والصابيء يحتمل ثقل الخلّة وسوء اثر

العطلة ولا يتواضع للاتصال بجملة الصاحب بعد كونه من نظرائه وكان الصاحب كثيراً ما يقول كتاب الدنيا وبلغاء العصر اربعة الاستاذ ابن العميد وابو القاسم عبد العزيز بن يوسف وابو اسحق الصابىء ولو شئت لذكرت الرابع يعني نفسه فاما الترجيح بين هذين الصادين اعني الصاحب والصابىء فقد خاض فيه الخائضون ومن اشف ما سمعته من ذلك ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابىء يكتب كما يراد وبين الحالين بون بعيد وكيف جرى الامر فهما هما ولقد وقف فلك البلاغة بعدهما ثم ذكر المترجم نبذاً من نثره ستأتي في المختار من رسائله ونخباً من نظمه اخترنا منها ما ياتي قال

لست اشكو هواك يا من هواهُ كل يوم يروعني منه خطبُ
مرُّ ما مرَّ بي من اجلك حلوٌ وعذابي في مثل حبك عذبُ

وقال

ان نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد خفنا عليك بــه ظلماً وعدوانــا
الغصن احسن ما تلقاه مكتسياً وانت احسن ما نلقاك عريانــا

وقال

مرضت من الهوى حتى اذا ما بدا ما بي لاخواني الحضورِ
تكنفني ذوو الاشفاق منهم ولاذوا بالدعاء وبالنذورِ
وقالوا للطبيب أشرْ فانــا نعدك للمهم من الامورِ
فقال شفاؤهُ الرمان مما تضمنهُ حشاهُ من السعيرِ
فقلت لهم اصاب بغير عمـدٍ ولكن ذاك رمان الصدور

وقال في شمامة كافور

وشمامة كالبدر عند اعتراضهِ وكالكوكب الدريّ عند انقضاضهِ
يودُّ سواد العين من شغفٍ بها لو اعتاضها مستبدلاً ببياضهِ

وقال

ومحرورة الاحشاء تحسب انها متيمةٌ تشكو من الحب تبريحا
تناجيك نجوى يسمع الانف وحيها وتجهله الاذن السميعة اذ يوحى
تحرّق فيها الند عوداً وبداءةً فتأخذهُ جسماً وتنفثه روحا

ومن قوله مفتخراً

وقد علم السلطان اني امينهُ وكاتبه الكافي السديد الموفّقُ
اوازره فيما عرا وامده برأيٍ يريه الشمس والليل اغسق
يجدد بي نهج العلى وهو دارس ويفتح بي باب الهدى وهو مغلقُ
فيمناي يمناه ولفظي لفظه وعيني له عين بها الدهر يرمقُ
ولي فقر تضحى الملوك فقيرةً اليها لدى احداثها حين تطرقُ
اردُّ بها رأس الجموح فينثني واجعلها سوط الحرون فيعنقُ
فان حاولت لطفاً فماءٌ مروّقٌ وان حاولت عنفاً فنار تألقُ
يسلم لي قس وسحبان وائل ويرضى جريرٌ مذهبي والفرزدقُ
فيغضي لنثري خاطب وهو مصقع ويعنو لنظمي شاعر وهو مفلقُ
مقال لو الاعشى رآهن لم يقل وبات على النار الندى والمحلقُ

ومن قوله في المهلبي الوزير

قل للوزير ابي محمد الذي قد اعجزت كل الورى اوصافه
لك في المحافل منطق يشفي الجوى ويسوغ في اذن الاديب سلافه

فكأن لفظك لؤلؤ متنخل　　وكأنما اذاننا اصدافه

وقال في الملك عضد الدولة

لا تحسب الملك الذي اوتيته　　يقضي وان طال الزمان الى مدي

كالدوح في افق السماء فروعه　　وعروقه متولجات في الندى

في كل عام يستجد شبيبة　　فيعود ماء العود فيه كما بدا

حتى كانك دائر في حلقة　　فلكية في منتهاها المبتدا

ومن شعره

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي　　فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب

فوالله ما ادري أ بالخمر اسبلت　　جفوني ام من عبرة كنت اشرب

وهو شاهد عند اهل البيان على ترك التشبيه والعدول الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبهاً ومشبهاً به احترازاً من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه

ومن قوله في من لا يخلو منهم زمان

ايها النابح الذي يتصدى　　بقبيح يقوله لجوابي

لا تؤمل اني اقول لك اخسأ　　لست اسخو بها لكل الكلاب

ومع متانة شعره فنثره اسمى طبقة ولما توفي الصابي رثاه الشريف الرضى بقصيدة طويلة مطلعها

اعلمت من حملوا على الاعواد　　ارأيت كيف خبا ضياء النادي

منها

الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن　　شرفي مناسبه ولا ميلادي

ان لم تكن من اسرتي وعشيرتي　　فلأنت اعلقهم يداً بفؤادي

اولا تكن عالي الاصول فقدوفي عظم الجدود بسؤدد الاجداد

ورثاه بغير ذلك وقد ليم على رثائه فقال اني رثيت علمه والصحيح ان الصابي كان يوده و يرشحه للخلافة كما هو معروف في الكتب انتهى ملخصاً عن الثعالبي وغيره بتصرف

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه توكلت

نسخة كتاب انشأه ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي عند فتح بغداد وانهزام المماليك عنها (١) في جمادى الاولى سنة اربع وستين وثلثمائة بشرح الحال ووصف الخلاف الى الامير ركن الدولة (٢)

اما بعد فان لله قضايا نافذه واقداراً ماضيه فيهن النعم السوابغ

(١) سنة ثلاث وستين وثلثمائة شبت الفتنة بين الاتراك والديلم بالاهواز وسببها ان عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه قلت الاموال لديه وكثر ادلال جنده عليه فاخذ يفكر في حيلة يجتبي بها مالاً فخرج الى الاهواز ونزل على بختكين آزادرويه متوليها فاتفق اثناء مقامه بها ان بعض غلمان الديلم تنازعوا مع بعض غلمان الاتراك من اجل بناء معلف للدواب فجرى من ذلك فتنة ادت الى قتل كثيرين من قواد الفريقين وعندها اشار الديلم على بختيار باعتقال روساء الاتراك لتصفو له البلاد فاعتقل ازادرويه في جماعة واطلق الديلم في الاتراك واباح دماءهم واستولى على اقطاع سبكتكين التركي صاحب الجيش ببغداد فلما وصل الخبر اليه

والنقم الدوامغ فاما النعم فيؤتيها عباده اجمعين باديه ثم يجتنبها الشاكرين منهم عائده واما النقم فلا تقع سلفاً وابتداء لكن قصاصاً وجزاء بعد امهال وانظار وتحذير وانذار فاذا حاقت باقوم الظالمين فقد طوي في اثنائها صنع لآخرين معتبرين فلا يخلو اهل الطاعة من الثبات والاستبصار واهل المعصية من الارتداع والازدجار ومن هناك تهدت العقول الراجحه ودلت

حصر دار بختيار واحرقها واعتقل اخويه ووالدته فسألوه الانحدار الى واسط فأذن لهم واوقع بالديلم وانتصر لسبكتكين اهل السنة وثاروا بالشيعة واُحرق الكرخ ولما بلغ ذلك بختيار وكان قد جاء مشايخ الاتراك من البصرة فعاتبوه على مبدأته لهم بالعدوان وقال له العقلاء من قومه الديلم لا بد لنا في الحروب من الاتراك لاجل الرمي بالنشاب اضطرب رأيه واطلق ازادرويه وجعله رئيس الجيش مكان سبكتكين وافرج عن الباقين وسار الى اخوته بواسط وكتب الى عمه ركن الدولة والى ابن عمه عضد الدولة والى ابي تغلب بن حمدان والى عمران بن شاهين يسألهم النجدة على سبكتكين فجهز ركن الدولة عسكره مع وزيره ابي الفتح بن العميد وكتب الى ولده عضد الدولة يأمره بالمسير لنجدة ابن عمه فوعد وتخلف متربصا ببختيار الدوائر طمعاً في ملك العراق وارسل ابو تغلب اخاه الحسين بن ناصر الدولة الى تكريت في جيش وانتظر انحدار الاتراك عن بغداد فلما انحدروا دخل المدينة فكف الفساد وكان الاتراك قد اخرجوا الخليفة الطائع لله واباه المطيع المستقيل فلما وصلوا الى دير العاقول توفي المطيع ومرض سبكتكين وتوفي وسر بذلك عز الدولة بختيار فقدم الاتراك عليهم الفتكين من موالي معز الدولة ابي بختيار فناشبه القتال واستمر خمسين يوماً والغلبة فيها للاتراك واشتد الحصار على بختيار فوالى انفاذ الرسل الى ابن عمه عضد الدولة يستصرخه وكتب اليه

فان كنتُ ماكولاً فكن انت آكلي والاّ فادركني ولما امزّق

ولما رأى عضد الدولة ان الامر بلغ ببختيار ما كان يرجوه سار نحو العراق نجدة له في الظاهر وطموحاً الى ملكه في الباطن واجتمع بابن العميد وزير ابيه ركن الدولة القادم بعساكر الرى وقصدوا واسط فلما سمع الفتكين بخبر وصولهم عاد الى بغداد

المناهج الواضحه على ان اولى ما فغر به الناطق فمه وافتتح به كلمه حمد الله الذي هو الجالب لرحمته ورضاه والذائد لسخطه وسطاه والذريعة الموصلة الى الخيرات والذخيرة النافعة في الملمات والموئل المانع من لجأ اليه والمعقل العاصم من عول عليه والحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين الوحيد الفريد العلي المجيد الذي لا يوصف الا بسلب الصفات ولا ينعت الا

وتهيأ للقتال فزحف عضد الدولة الى دار السلام من الجانب الشرقي وامر بختيار ابن عمه ان يسير في الجانب الغربي وكتب بختيار الى ضبة بن محمد الاسدي من اهل عين التمر وهو الذي هجاه المتنبي في قوله « ما انصف القوم ضبه » الخ ان يغير على اطراف المدينة وكان ابن حمدان من ناحية الموصل يمنع عنها الميرة فضاق باهلها الخناق وثارت العامة وكبس الجند المنازل بطلب القوت وصمد عضد الدولة الى الفتكين فالتقى الجمعان بين ديالى والمداين فانهزم اصحاب الفتكين وقتل منهم خلق كثير وغرق منهم اثناء الهزيمة من الزحام على نهر ديالى وذلك رابع عشر جمادى الاولى سنة اربع وستين وثلثمائة وساروا الى تكريت ودخل العضد بغداد وكان الخليفة الطائع قد خرج مع المماليك كرهاً فرده عضد الدولة واقره على سرير الخلافة واعاد من تنظيم الخلافة ما كان ترك ونسي ولما استوسق له الامر اثار فتنة بين بختيار وجنده ووعده بالنصرة عليهم واشار عليه بالغلظة لهم وان يعرفهم انه لا يريد الامارة وانه متى اعلن ذلك رضي الجند وتوسط عضد الدولة بينهم على ما يريد بختيار فوقع بختيار في الشرك واظهر الاستعفاء فقبض عضد الدولة عليه وعلى اخوته في السادس والعشرين من جمادى الاولى واعلن عجزه عن الامارة وقد التجا الى هذه الحيلة خوفاً من ابيه ركن الدولة فلما بلغ الخبر اباه انكر ذلك انكاراً شديداً وقيل انه القى بنفسه عن سريره الى الارض واخذ يتمرغ عليها وامتنع من الاكل والشرب ومرض من الغم مرضاً لازمه بقية عمره وذلك وفاء مع ابن اخيه وارسل يأمر عضد الدولة بالخروج حالاً من بغداد واعادة بختيار الى ملكه وكان المارزبان بن بختيار والي البصرة ومحمد بن بقية وعمران بن شاهين وغيرهم قد خرجوا على عضد الدولة نصرة لبختيار وسرح اليهم العضد جيشاً فخرجوا اليهم في الماء فانهزم اصحاب عضد الدولة

برفع النعوت الازلي بلا ابتداء الابدي بلا انتهاء القديم لا منذ امد محدود الدائم لا الى اجل معلوم معدود الفاعل لا عن مادة استمدها الصانع لا بآلة استعملها الذي لا تدركه الاعين بالحاظها ولا تحده الالسن بألفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها ولا تضارعه الاجسام باقطارها ولا تجانسه الصور باعراضها ولا تجاريه اقدام النظراء والاشكال

وكتب ركن الدولة اليهم يحرضهم على الثبات في مقاومة ولده و يعرفهم انه على المسير الى العراق لاخراجه ولما عرفت النواحي انكار ركن الدولة على ولده انتقضت عليه من كل جهة فرأى انفاذ الوزير ابن العميد الى والده يشرح له واقع الحال وما فرق من الاموال و يبين له ضعف بختيار عن حمل الامارة وما يخشى في اعادته من خروج الدولة من يدهم وعرض على والده ان يضمن منه اعمال العراق و يحمل اليه كل سنة ثلاثين الف الف درهم و يبعث بختيار واخوته اليه فيوليهم ما شاء من بلاد فارس وان شاء يحضر والده الى بغداد و يلي امور الخلافة و ينفذ بختيار الى الريّ و يعود عضد الدولة الى فارس وقال لابن العميد فاذا اجاب الى ذلك والا فقل له ايها السيد الوالد انت مطاع الامر ولكن لا سبيل الى اطلاق هؤلاء بعد المكاشفة بالعداوة واذا خرجوا قاتلونا بما استطاعت ايديهم وانتشر النظام واتسع الخرق فان قبلت ما عرضت فانا العبد الطائع وان ابيت الا انصرافي فانني قاتل بختيار واخو به وخارج عن العراق تاركها لمن غلب فخاف ابن العميد ان يسير بهذه الرسالة واشار بانفاذ رسول سواه وانه يسير بعد ذلك مشيرًا على ركن الدولة بالقبول فانفذ عضد الدولة رسولاً فلما ذكر بعض الرسالة لركن الدولة وثب عليه ليقتله فهرب من بين يديه ثم رده بعد سكون غضبه وقال له قل لفلان يعني عضد الدولة وسماه بغير اسمه وشتمه خرجت الى نصرة ابن اخي فطمعت في ملكه اما عرفت اني نصرت الحسن بن الفيرزان وهو غريب عني مرارًا اخاطر فيها بملكي ونفسي فاذا ظفرت رددت عليه بلاده ولم اقبل منه ما قيمته درهم واحد ونصرت ابرهيم بن المرزبان واعدته الى اذربيجان وانفذت وزيري وعساكري في نجدته ولم اقبل منه درهماً واحدًا كل ذلك حبًا بالمروءة ومحافظة على الفتوة تريدان تمن عليَّ بدرهمين انفقتهما انت عليَّ وعلى اولاد اخي ثم

ولا تزاحمه مناكب القرناء والامثال بل هو الصمد الذي لا كفوء له والفذ الذي لا توءام معه والحي الذي لا تخترمه المنون والقيوم الذي لا تشغله الشؤون والقدير الذي لا تؤوده المعضلات والخبير الذي لا تعييه المشكلات خلق فاحسن واسس فاتقن ونطق ففصل وحكم فعدل وبرأ البرايا صنوفا وضروبا وقسمها فرقا وشعوبا واختص منها الناس بالالباب والافهام وفضلهم

تطمع في ممالكهم وتهددني بقتلهم فقفل الرسول ووصل ابن العميد فحجبه وتهدده بالهلاك وارسل يقول له لا اتركك وذلك الفاعل يعني عضد الدولة تجتهد ان جهد كما لا اخرج اليكما الا في ثلاثمائة جمازة وعليها الرجال ثم اثبتوا ان شئتم فوالله لاقاتلتكما الا باقرب الناس اليكما وكان يقول انني ارى كل ليلة اخي معز الدولة في المنام يعض على انامله و يقول يا اخي اهكذا ضمنت لي ان تخلفني في ولدي فسعى الناس لابن العميد وقالوا لركن الدولة انه انما تحمل هذه الرسالة من ابنك تخلصا منه فأحضره بين يديه وانفذه الى ولده بجلية الحال فلما رأى عضد الدولة اصرار ابيه اجاب الى الرجوع الى فارس واخرج بختيار من محبسه وشرط عليه ان يكون بصفة نائب عنه في العراق وان يجعل على الجيش اخاه ابا اسحاق وسار عن بغداد في شوال من تلك السنة وقد استوفينا شرح هذه القصة لأنها من احسن ما رُوي في الوفاء والبر بالاهل وهكذا هكذا والا فلا لا

(٢) هو الامير ركن الدولة ابو عليّ الحسن بن ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر ابن شيركنده بن شيرزيل الاكبر ابن شيران شاه بن شيرويه ابن سشتان شاه بن سيس فيروز بن شيروزيل بن سنباد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك بن هرمزا الملك بن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف على اصح الروايات كان ملكاً في اصبهان والري وطبرستان وجرجان استخلص هذه الممالك من وشمكير بن زيار اخي مرداويج ومبدأ الدولة البويهية مشهور في التاريخ ملخصه انه خرج من بلاد الديلم ماكان بن كالي وليلى بن النعمان واسفار بن شيرويه ومرداويج بن زيار ومعهم خلق كثير من الديالمة لملك البلاد فكان اولاد ابي شجاع بن بويه من جملة قواد ماكان فتغلب مرداويج على ماكان

على الجمادات والانعام وأعد لمحسنهم جنة وثوابا ولمسيئهم نارًا وعقابا وبعث اليهم رسلاً منهم يهدونهم الى الصراط المستقيم والفوز العظيم ويعدلون بهم عن المسلك الذميم والمورد الوخيم فكان آخرهم في الدنيا عصرا واولهم يوم الدين ذكرا وارجحهم عند الله ميزانا واوضحهم حجة وبرهانا وابعدهم

واستولي على ما بيده من طبرستان وجرجان فلما رأى ابناء بويه ضعفه قالوا له ان الاصلح ان نفارقك لنخفف عنك مؤنتنا فساروا الى مرداويج واقتدى بهم جماعة من قواد ماكان فلما صاروا اليه احسن قبولهم وقلد كل واحد منهم ناحية من نواحي الجبل وقلد عليّ بن بويه كرج ثم ندم على ما فعل واراد استرداد التقليدات وكان بن بويه قد بلغ كرج وتقوى بها واحسن السياسة فيها فاطلق مرداويج عليه قوادًا فاستمالهم اليه بكرمه وحلمه وحزمه واستأمن اليه غيرهم من القواد ولما اتسقت اموره سار الى اصبهان وهزم بتسعمائة رجل نحو عشرة الاف من حاميتها وفرّ ابن ياقوت متوليها شديدًا الى ارجان فتبعه الى ارجان وافتتحها ثم استولى على شيراز بعد حوادث يطول شرحها ووقائع مع مرداويج واخيه وشمكير واقتسم فارس بينه وبين اخيه ركن الدولة ثم سير اخاه الثالث معز الدولة الى كرمان ثم الى الاهواز فملكها مع ابى عبدالله البريدي ثم استولى على البصرة ثم على بغداد وذلك سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وفيها الخليفة المستكفي بالله فلقبه الخليفة بمعز الدولة واسمه احمد ولقب اخاه الاكبر عماد الدولة واسمه عليّ ولقب الاوسط بركن الدولة واسمه الحسن واخذ معز الدولة على يد الخليفة وقرن اسمه واسماء اخوته باسمه ثم خلع المستكفي واقام مكانه الفضل بن المقتدر ولقب بالمطيع لله فكان مطيعًا لله ولمعز الدولة واستبد ابناء بويه بجميع امور الخلافة وتقاسموا البلاد وصارت لهم دولة من اعز دول الاسلام بعد ان كان والدهم صياد سمك على رواية ابن خلكان وروى ابن الاثير ما معناه انه توفى لابى شجاع بويه امرأة هي ام بنيه الثلاثة فحزن عليها حزنًا شديدًا فدعاه يومًا صديق له يسمى شهريار بن رستم الديلميّ الى طعام واخذ يسليه في حزنه فاجتاز بهم رجل يقول انه منجم ومعبر للاحلام فاستدعاه ابو شجاع وقال له رأيت في منامي كأني ابول فخرج مني نار عظيمة استطالت وعلت حتى كادت تبلغ

في الفضل غايه وابهرهم معجزة وآيه محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً الذي اتخذه الله صفياً وحبيباً وارسله الى عباده بشيرا ونذيرا على حين ذهابٍ منهم مع الشيطان وصدوفٍ عن الرحمن وتقطيع للارحام وسفكٍ للدماء الحرام واقترافٍ للجرائم واستحلالٍ للمآثم انوفهم في المعاصي حميه ونفوسهم

السماء ثم انفجرت فصارت ثلاث شعب وتولد من تلك الشعب عدة شعب فاضاءت الدنيا بتلك النيران وخضعت لها البلادوالعباد فصاح المنجم هذا منام عظيم لاافسره الا بخلعة فقال له بويه والله ما املك الا الثياب التي على بدني فكيف اعطيك خلعة قال المنجم فعشرة دنانير قال والله ما املك دينارًا فكيف عشرة فاعطاه شيئًا فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة اولاد يملكون الارض و يعلو ذكرهم في الافاق كما علت تلك النيران و يلد لهم من الملوك بقدر ما رأيت من تلك الشعب فقال ابو شجاع اما تستحي ان تسخر منا انا رجل فقير واولادي هؤلاء مساكين كيف يصيرون ملوكاً فقال له المنجم اخبرني بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد كل منهم وقبلها وقال هذا والله الذي يملك البلاد فاغتاظ منه ابو شجاع وقال لاولاده وقال اصفعوا هذا الحكيم فقد افرط في السخرية بنا فصفعوه وهو يستغيث ثم امسكوا فقال لهم اذكروا لي هذا اذا اتيتكم وانتم ملوك فضحكوا منه اه

وكانت ولادة ركن الدولة سنة اربع وثمانين ومائتين وتوفي سنة ست وستين وثلثمائة وملك اربعاً واربعين سنة وشهرًا وتسعة ايام وقبل وفاته عهد بالملك لولده عضد الدولة وجعل لولده فخر الدولة ابي الحسن همذان ولولده مؤيد الدولة اصبهان واعمالها وجعلهما في حكم اخيهما عضد الدولة وكان اميرًا عظيماً ذكر ابن الاثير انه كان واسع الكرم كثير البذل حسن السياسة لرعيته وجنده رؤوفاً بهم عادلاً في الحكم بينهم وكان بعيد الهمة عظيم الجد متحرجاً من الظلم عفيفاً عن الدماء يرى حقنها واجباً الا فيما لا بد منه وكان يحامي عن اهل البيوتات و يصونهم عن التبذل و ينفق عليهم و يتعهد العلويين بالاموال الكثيرة وكان يقصد المساجد في اشهر الصيام و ينتصب لرد المظالم وفيما سلف من قصته مع ابن اخيه وابنه ما يدل على كمال مروئتهِ وصلتهِ لرحمهِ رحمه الله

في غير ذات الله ايه يدعون معه الشركاء ويضيفون اليه الاكفاء ويعبدون من دونه ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم شيئا فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقذف في اسماعهم فضائل الايمان ويقرأ على قلوبهم قوارع القرآن ويدعوهم الى عبادة الله باللطف لما كان وحيدا وبالعنف لما وجد انصاراً وجنودا لا يرى للكفر اثرًا الا طمسه ومحاه ولا رسماً الا ازاله وعفّاه ولا حجّة مموّهةً الا كشفها ودحضها[1] ولا دعامةً مرفوعة الا حطها ووضعها حتى ضرب الحق بجرانه[2] وصدع ببيانه وسطع بمصباحه ونصع باوضاحه واستنبط الله هذه الامة من حضيض النار وعلاّها الى ذروة الصلحاء والابرار واتصل حبلها بعد البتات والتأم شملها بعد الشتات واجتمعت بعد الفرقه وتوادعت بعد الفتنه وفي ذلك يقول له ربهُ تباركت اسماؤه وجلت كبرياؤه : ولو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الّف بينهم انه عزيزٌ حكيم . فصلى الله عليه وعلى آله الاخيار الطيبين الابرار الطاهرين صلاةً زاكيةً ناميه رائحةً غاديه منجزةً عدتَه رافعةً درجتَه قاضيةً حقه مؤديةً فرضه والحمد لله تاليةً بعد ماضيه ولاحقةً بعد سابقه على ان احلّ مولانا الامير السيد ركن الدولة وسيدنا الملك الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءهما بالمحل الذي قصرت عنه الهمم العاليه ووقفت دونه الاقدام الساعيه

(١) دحض يكون لازماً ومتعدياً (٢) الجران مقدم عنق البعير من المذبح الى المنحر فاذا برك البعير ليستريح مدّ عنقه على الارض فيل التي جرانه ومنه مجازًا ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها وهو حتى ضرب الحق بجرانه اي قرّ في قرارهِ وقد كثر استعمال هذه الجملة بمعنى الاستقرار

واغضت على فضيلته العيون الرامقه واقرت بمزيته الافواه الناطقه وجعل اشياعهما العالين المنصورين واعداءهما السافلين المدحورين فما تمد عنق من لائذ بهما الى شرف مرتبة يعتليها وغارب مرقبة يمتطيها الا نال ذلك في ظلهما وبلغه بطولهما واحرزه بمتابعتهما وحازه بطاعتهما ولا تمتد اخرى من عاند[1] عنهما الى مأثرة يترشح لادعائها ومفخرة يتوشح بردائها[2] الا عاد تقديره معكوساً وتدبيره منكوسا وظنه خائبا وحسبانه كاذبا فهما ادام الله عزهما السيدان اللذان من تذلل لهما عز ومن تعزز عليهما ذل ومن دخل في ذمتهما سلم ونجا ومن خرج عنهما هلك وهوى موهبة من الله لهما ولنا فيهما وهو بكرمه يربهما ويحفظهما ويكلأهما

---

(١) عند عن الحق وعن الطريق مال

(٢) هذه سجعات انتقدها ابن الاثير في المثل السائر بانها من باب التكرار بالمعنى الواحد والتطويل على غير طائل وانتقد ما ورد من مثلها في اول هذا الفصل في تحميده وهو قوله « الذي لا تدركه الاعين بالحاظها ولا تحده الالسن بالفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها » فقال لا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور وبين محو الاثر وعفاء الرسم واخذ في مثل ذلك على الصاحب بن عباد وغيره من بلغاء الدهر حال كون ابن الاثير رحمه الله ممن لا ينبغي ان يخفى عليهم ان للاطناب مقامات في الكلام لاجل التمكين في الاذهان وان للاشباع ضرورات في الخطاب يرمى بها الى زيادة الوقع في نفوس السامعين وقد اغتفروا التكرار بل استحسنوه في خطاب الجماهير وفيما كتب برسم القراءة على العدد الكثير ولولا هذا واشباهه ما قيل لكل مقام مقال ولولا وجوب التكرار احيانا ما وجد باب التوكيد في كلامهم ونظن ان الصابي والصاحب وامثالهما من اهل تلك الطبقة لا بد ان يكونوا قد احكموا هذه الابواب كلها

ويلحظها والحمد لله تعزيزًا بثالثة تبلغ الحق وتفضيه[١] وتمترى[٢] المزيد ونقتضيه على نعمه المطيفة بي وعوارفه الخاصة لي والآئه الضافية عليّ واياديه الراهنة لديّ اذ انشأني من دوحة مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه النجيبه وبرأني من اعوادها الصليبه ووقف بي على سيرها الحميده وسلك بي طرائقها الرشيده في حماية البيضة وحياطة الحوزة وذب العداة وقمع الطغاة وكبح الجامح وبعث الجانح وتقويم الزائغ وتسديد الرائغ[٣] والتأدب بالاداب اللائقة باولى الالباب التي من اشهرها عن مولانا ادام الله عزه وعنا واخلقها به وبنا على اثره ربُّ[٤] الايادي اذا أوليناها والعوارف اذا اسديناها تصديًا لأن يُقرّها الله عندنا باقرارنا اياها عند من تجرى له على ايدينا فمن ارتبطها بالشكر واستدامها بالنشر وصاحبها بالمعروف والحسنى وجاورها بالعفاف والتقوى وطأّت له اكنافها وأدرّت عليه اخلافها واسكنته في ذراها وصانته في حماها ومن نفّرها بالانكار والجحد وأوحشها بالكفران والغمط سلبه الله جمال سربالها وعرّاه من برد ظلالها وافضى به الى ندم لا ينفعه منه ان يقرع سنه ولو هتمها[٥] ولا يغنيه ان يعض ابهامه ولو كلمها وبالله نستعيذ من مصارع البغي ومواقع الخزي واياه نسئل ان يتولانا بهدايته ويتوخانا بكفايته ويوفقنا في مجاري الفاظنا وهواجس افكارنا لكل ما

(١) اي تفضي اليه من باب الحذف والايصال او من افضى بمعنى وسع
(٢) تستخرج وتستدر (٣) بالراء المهملة من راغ وهو حاد او مال سرًا
(٤) في الحديث لك نعمة تربها اي تحفظها وتربيها كما يربي الرجل ولده
(٥) الهتم بمعنى الكسر مخصوص بالاسنان

قربنا اليه وأحظانا لديه واوجب لنا عفوه وحجب عنا سطوه بمنه وقدرته وجوده ورأفته

وقد عرف مولانا الامير السيد ركن الدّولة اطال الله بقاءه حال اللعين سبكتكين فيما كان مولاه الامير السعيد معز الدولة نضّر الله وجهه ازله اليه من النعم الجسام واهله له من الرتب العظام وانه ادام الله تأييده وسيدنا الملك الجليل عضد الدولة ادام الله عزه وانى بعدهما امورنا ذلك له وزدناه عليه واشركناه في دولةٍ كان هو الراتع في اكلائها ونحن المعنيّون بكلائتها وقدمناه على نظرائه وآثرناه على قرنائه فاوطأنا عقبه طوائف من الرجال وذللنا له اباءهم وعطفنا عليه ازوراهم والتواءهم حتى صار واحد هذه العساكر في اتساع الحال وجموم(١) الاموال وعلو الشان وسمو السلطان وانه لم يزل رابضاً لوثبةٍ يثبها ومرصداً لغرةٍ يهتبلها(٢) ومتحلياً بموالاةٍ وموافقه قد لبسهما على مداجاةٍ ومنافقه ومتجلبباً جلباب شاكر طائع قد افاضه على جثمان كافر خالع ومفسداً لنيات غلماننا وساعياً لايحاشهم منا ومضرياً(٣) لهم على الاشتطاط في المطالبات المجحفه والتماس المحالات المسرفه وارتكاب الهفوات المنكرات واحداث الاحداث المحظورات ومقرراً في نفوسهم انا لهم كارهون وعلى الايقاع بهم عازمون الى ان كمن ذلك في ضمائرهم وقدح في بصائرهم ونفّرهم بعد السكون وأخافهم بعد الركون فصاروا علينا ألبا ومعه حزبا يستخدمهم باموالنا ويعدّهم للعيث في ديارنا وفنائنا ويراعي بهم فرصة النكاية في الدولة التي اليها ينتسب ويعتزى

---

(١) كثرة (٢) ينتهزها (٣) مغرياً

والقدح في النعمة التي منها يرتضع ويغتذي واستحق جميعهم ما كانوا يحذرون واستوجبوا ما كانوا يستشعرون ونحن على هذه الهنات منه صابرون ولما يثيره من غيظ وامتعاض كاظمون لزوماً لمذهبنا في طاعة المحافظه وعصيان الحفيظه الا عند الضرورة الداعيه والمعذرة الواضحه حيث يكون الحلم شبيهاً بالضيم وحرياً بالوهن فلما ازف شخوصنا الى الاهواز[1] لاستدرار ما تأخر من اموالها واستقراء ما اختل من اعمالها والنظر في اشياء من مصالحها وتوفر عماراتها[2] ماقررناه في الحضره ورفهناه من ضحاء[3] السفره وائتمناه على ما غبنا عنه من خدمة السرير وتدبير الامور ونحن لا نظنه بلغ حيث بلغ في استيطاء المركب المردى واستمراء المطعم الموبى ولا تجاوز حدود الدالة المحتمله والصغائر المغتفره ولم ندع ان استظهرنا بتجديد عهد بيننا وبينه احكمناه وعقد وكدناه فما هو الا ان خلا ذرعه[4] وامتد باعه حتى ترت به نوازي البطنه[5] وهدرت على يده شقاشق[6] الفتنه واستنفر من الغلمان من كان حاضراً معه واستجر وكاتب من كان غائباً عنه

---

(١) الاهواز سبع كور بين البصرة وفارس لكل واحدة منها اسم وجمعها الاهواز لكن ليس له مفرد من لفظه

(٢) يكون خروج بختيار الى الاهواز بزعم الكاتب بقصد اصلاح الاحوال وجباية المتاخر من الاموال

(٣) الضحاء ارتفاع النهار واشتداد وقع الشمس قال الله تعالى لا تظمأ فيها ولا تضحى اي لا يوذيك حر الشمس (٤) الذرع بسط اليد

(٥) نزت وثبت والبطنة امتلاء البطن (٦) الشقشقة لهاة البعير وقيل جلدة في حلق الجمل العربي يهدر فيها ويشبه لسان الفصيح بشقشقة البعير ومنه قول الامام علي رضي تلك شقشقة هدرت ثم قرّت

واستجاش بطوائف من العوام بسطهم واهرّجهم واباحهم وامرجهم[1] ففاظت على يده وايديهم نفوس المسلمين وانتهكت محارم المستورين وسُفكت الدماء وعظم البلاء واتتنا الاخبار بقبيح ما ارتكب وعظيم ما احتقب وانه اكب على نهب المنازل والمحال وتناول الامتعة والاموال فاشتمل على الخزائن واستثار من ودائعنا كل كامن واقلقني هذا وامضني وازعجني وارمضني وكتبت الى الامير السيد ركن الدولة والامير الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءهما الكتب التي سبقت بالانهاء له والاستصراخ فيه والاستنجاد في استدراكه وتلافيه اذ كان الامر الذي ندبره منسوباً اليهما وكنا فيه تابين لهما وكانت الفروق مرتفعة بيننا اهل البيت في النعم اذا تمت والملمات اذا الّمت

فعوّل الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه في دفع ما ناب وحدث وكشف ما اظل[2] وكرث على الامير الجليل عضد الدولة ابي شجاع اطال الله بقاءه لما عرف الله من كرم ضرائبه ويمن نقائبه وكمال ادواته وتمام الآته وسداد آرائه ونجاح انحائه وانه الطود الرفيع والكهف المنيع والسيد الدافع للعظيمه والقرم الذائد للهضيمه ومن لم تردد له قط رايه ولا فائته من مطالبه غايه ولا قاربه مبارٍ ولا قارنه مجارٍ تنزاح الظُلَم بغرّته وتنفرج الكُرب بنجدته وتنصاع الحوادث عن كل محلة يحلها وجنبة يحميها ويكنفلها فوردت كتبه ايده الله بأنه مبادر لا يتوقف ومسارع

---

(١) الهرج الاختلاط او الفتنة في آخر الزمان او شدة القتل وفي الحديث بين يدي الساعة هرج المرّج محركة الفتنة او الفساد وتسكن فيقال المرْ والمرْج

(٢) اظله غشيه

لا يتبلث في جيوشه العميمة الموفوره وعساكره العزيزة المنصوره وسرت من الاهواز الى واسط(١) وبثثنا كتبنا الى اهل طاعة مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه وموالاته والمحققين به وبايامه فانثالوا مغذين(٢) نحوي وتوافوا معدين الي وعرف اللعين سبكتكين ذلك فانحدر عن بغداد فيمن جمع من قضه وقضيضه(٣) والف من حشده وعديده قد استلأموا باسلحتنا وركبوا خيلنا وتظاهرت عليهم كساانا والآتنا وخفقت على رؤوسهم بنودنا وراياتنا وليس منه ولا منهم الا من نملك رقه وولاءه(٤) وكل مال وصل اليه وخير تظاهر عليه وظن الخائن ان تم له شيء من مأمول اباطيله ومرجوّ اضاليله قبل ورود الامير الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءه اذ كان عالمًا ألاّ قبل له بلقائه ولا تثبت قدمه بازائه فلما صار بدير العاقول خقاته فيها جرائره ونُقِضت فيها مرائره(٥) وقصر الحَين من خطوِه وجثم الحتف على صدره وحجزت المنيّة بينه وبين الامنيه واعترض صادق المقدور فيه دون كاذب التقدير منه واعتل اربعة ايام علة اتت على نفسه ووسدته في رمسه واصارته الى سيء اعماله والعقوبة المعدة لامثاله وكان ذلك من الآثار الدالة على حسن صنيع الله لمولانا الامير السيد ركن الدولة ولنا وقضائه بثبات دولتنا وتطاول ايامنا وانه عز وجل لا ينصر عدوًا يبغينا بالسوء ولا يمهله ولا

(١) بلد متوسط بين الكوفة والبصرة (٢) مسرعين (٣) قالوا القض الحصى والقضيض ما دقّ منه وهو اصل المعنى وقولهم جاءوا بقضهم وقضيضهم اسي يجمعهم (٤) المولى المعتق الذي يرثه سيده ان مات ولا وارث له

(٥) المرائر الحبال المفتولة على اكثر من طاق

يسلم وليا يحفظنا بالغيب ولا يخذله اتماماً للنعم التي ألبسناها والمنح التي سوغناها وتنبيهاً لنا على شكرها والاستدامة لها وتحذيراً للناس من تطرّفها(١) والطمع فيها اذ كانوا جميعاً لا يقدرون على ان يرتجعوا ما اعطى ووهب ولا ان يقرّوا ما انتزع وساب ولم نشكك في ان من بعده من تلك الطوائف يتأمل ويعتبر ويتعظ ويزدجر وانهم يفيئون(٢) الى التفيوء بظلنا ويعودون الى اماكنهم من جملتنا فما راعنا الا انتصاب الفتكين الشرابي مولى معز الدولة بموضعه ومنابه في شب النار عنه عن وصية وصاه بها ودلاّه بالغرور فيها ورأى الغلمان انهم قد قدموا الينا ذنوباً ربما اخذناهم بها وجزيناهم عنها فاحجموا عن الطاعة التي تؤمن وتنجي واستمروا على المعصية التي توبق وتردي، على يقين من سوء مغبتها ويممت الجماعة الينا فكانت الحرب بيننا وبينها في ظاهر الغربي، من واسط ثمانية واربعين يوماً لا يمضي يوم منها الا عن نكاية تقذى عيونهم وغصة تشجي حلوقهم وقتل ماحق لهم ونكال نازل بهم الى ان تناهي فشلهم واستحكم وهلهم(٣) واتاهم خبر مولانا الملك الجليل عضد الدولة ادام الله عزه بتجاوز الاهواز مغذاً اليهم ومنصباً عليهم ولما رأوا أن منتهم(٤) ضعفت عني علموا ان لا قوام لهم به ايده الله وبي وايقنوا ان البلاء سريع اليهم وان الدائرة تكون عليهم فانهزموا عن واسط ناكصين على الاقدام راجعين الى مدينة السلام مقدرين للتحصن بمشاربها وانهارها والاعتصام باوباشها واوغادها واقر الله عيني بورود سيدنا الملك الجليل عضد الدولة ايده الله

---

(١) تطرفه بمعنى تحيفه اي اخذ من اطرافه كما في الاساس (٢) يرجعون
(٣) ضعفهم وفزعهم (٤) قوتهم

الذي حل مني محل الغيث عند اللزبه(١) والغوث عند الكربه فلما جمع الله شملنا ووصل حبلنا اتفق رأيه ورأى المتبع له على ان سار ايده الله من واسط في الجانب الشرقي وسرت في الغربي قاصدين بغداد على تدانٍ في المسايره وتحاذٍ في المساوقه واتانا عند انتهائنا الى المدائن خبر اولئك الكافرين للنعم المستنزلين للنقم المارقين عن عصمة الدين وذمته المستخفين بحقه وحرمته في بروزهم الى النهر المعروف بديالي وعقدهم جسوراً عليه ما ظننتهم يجسرون على عبورها ولا يقدمون على تجاوزها وانهم جعلوا سوادهم من ورائه وعملوا على المسير جريدة(٢) للقاء سيدنا الملك الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءه نجزاً(٣) للحين المكتوب عليهم والخذلان المجلوب اليهم فتوجه ايده الله نحوهم غداة يوم السبت لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى معبّي الجيش رابط الجأش اصيل الرأي والحزم ملتئم التدبير والعزم ورتب اخي ابا الفتح علي بن محمد ادام الله عزه ومن برسمه من الجيش في ميمنته التي يقارنها اليمن والنجاح وعبده وسيدي عمدة الدولة ابا اسحق بن معز الدولة ادام الله عزه وخادمه الناصح ابا طاهر ايده الله ومن برسمهما من الرجال في ميسرته التي يصاحبها اليسر والفلاح وصار هو اطال الله بقاءه وقواده وخاصته وحاشيتهُ ورجاله قلباً قالباً لما قابله عاكساً لما واجهه ولقيه اعداء الله وقد اطرحوا الوفاء واقلوا الحياء واتخذوا القحة شعارا وكاشفوا بها جهارا واعتمدوا معارضته ادام الله تمكينه في فضاء من الارض ظنوا ان سيدركون فيه المأمول وينالون بالجولان في ارجائه السول ولم يعلموا انه

---

(١) الشدة (٢) الجريدة الخيل (٣) نجز كانجز

مع اتساع خَرْقه وانفساح طُرْقه ضيق عن عساكره المنصوره غاصّ بجيوشه الموفوره فنشبت الحرب بين الميسرة و بينهم منذ الضحى الى العصر واكبوا باجمعهم عليها وصمدوا(١) بجدهم اليها لانهادلفت(٢) نحوهم مفارقةً نظام مصافها مطيعة دواعي احقادها وافضى ذلك ان انجدها سيد الملك الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءه بطائفةٍ من رجاله شدت منها وزادت في استظهارها وخيبت طمع الطامعين فيها ثم انه ادام الله عزه جلّى الغمه وكشف الكربه وحقق الحمله ونصر الدوله وزحف اليهم زحفاً ملأ قلوبهم رجفا واحشاءهم رعبا فاجفلوا اجفال النعام وأقشعوا اقشاع الغمام فأوغل الاولياء المنصورون في طلبهم يستلحمون و يقتلون و يفرّون و يقدّون حتى الجاؤهم الى عبور تلك الجسور وصادفوا عليها بقيّةً وافرة منهم وخلقاً كثيراً من سفلة العوام المضافرين لهم فقُتلوا وغرّقوا وملك عليهم ما وراء ديالي واحرق ونهب جميع سوادهم وسفنهم والاتهم وحجز الليل عن استقصاء الطلب والاتباع لمن هرب فنزل سيدنا الملك الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءه الموضع الذي كانوا نزولاً فيه وطوى القوم بغداذ طيّاً ولم يلبثوا فيها الا فواقاً(٣) اخذين على سمت(٤) الموصل على اختلاف من اهوائهم وانتكاث من لوائهم قد ادرعوا بالعار والشنار واشتملوا على المذلة والصغار وانجز الله فيهم وعده ونصر عليهم جنده واذاقهم وبال المغبة فيما اجترموا

(١) قصدوا (٢) قربت (٣) لم يلبثوا الاّ قليلاً اصل الفواق ما بين الحلبتين من الوقت وفي حديث علي رضه قال له الاسير يوم صفين (أنظرني فُواقَ ناقةٍ)وذلك لانها تحلب ثم تترك قليلاً يرضعها الفصيل لتدرّ ثم تحلب ثانية

(٤) طريق

وسوء العاقبة فيما اكتسبوا ودخل سيدنا الملك الجليل عضد الدولة ادام الله عزه بغداذ وتجاوزناها وعسكرنا من الجانبين في اعلاها وعطفنا على سفهاء الرعية باحلامنا وعممناهم بعفونا وصفحنا عن الدعار شفيع للابرار واشفاق من دخول البرىء مع السقيم واختلاط البر بالاثيم لانهم لما وجدناهم قد خالفوا موعظة الله اذ يقول : واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لم نخالف نحن ادبه في قوله : ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى . وكتبت كتابي هذا ادام الله تأييد مولانا الامير السيد عن تمام الفتح وكمال المنح وسكون الدهماء وشمول النعماء وشفاء الصدر وادراك الوتر واخذ الثأر المنيم(١) والظفر بشيطان الفتنة الرجيم وتلك عاقبة من ظلم وكفر وخان وغدر وطغى واستكبر وبغى وتجبر والله يقول فيهم وفي امثالهم وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . فالحمد لله العزيز القهار المتعالى الجبار القاضي للحق بالادالة وللباطل بالاذاله(٢) المتكفل باظهار اوليائه وكبت اعدائه الذي جعل مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه محفوظاً فيما حضره وغاب عنه محوطاً فيما شهده وبعد منه محتوماً له بنصرة الراية وعلو الكلمة وعز الجانب وذل المجانب فهنأه الله بهذا الصنع العظيم قدره الجليل خطره العامة بركته الشاملة عائدته ولا اخلاه من اجراء مثله للمسلمين على يده وايدي اولاده ايدهم الله ببقائه وعبيده وانصاره وجنوده وضاعف له المواهب مضاعفة يوفي(٣) مستقبلها على الماضي

---

(١) قال في اللسان واصاب الثائر المنيم اي الثار الذي فيه وفاء طلبته

(٢) الاهانة (٣) يزيد

و يقصر سابقها عن التالي بمنه وطوله وقوته وحوله ولو تعاطيت اطال الله
بقاء مولانا شكر انعام سيدنا الملك الجليل عضد الدولة ادام الله علوه
والاعتداد بمننه لتعاطيت معجزًا وطلبت معوزًا لانه ذلل الصعب بعد ابائه
وهوّن الخطب بعد اعيائه ونظم الامر بعد اختلاله وشد الازر بعد انحلاله
و بذل النفس النفيسة التي لو امكن عوض من غيرها لتعذر فكيف منها مع
شرفها و كيف لا يفعل ذلك من خصه الله بكرم ضرائبه و يمن نقائبه وسداد
ارائه و يمن انحائه وانفراده عن المساجلين وامتناعه على المطاولين فما تحل
قدمه في موضع الا كان على النوائب محرماً ومن المحاذر معتصماً وللفضل
الباهر معدناً وللخير الطاهر موطناً فأحسن الله جزاءه عن ملك صانه
ووقاه وحريم حاطه وحماه وأخ لهيف أنجده وحرّ صريح استعبده ومد
علينا اجمعين خصوصاً وعلى عباده المؤمنين عموماً ظل مولانا الامير السيد
ركن الدولة الذي لا نزال بخير ما كان رواقه ممدودًا وسرادقه مضروباً
ووهب لنا المزيد في بقائه وعلائه وأعاذنا من سوء يلم بساحته وفنائه انه
على ذلك قدير وبه جدير واقول في شكر اخي ابي الفتح علي بن محمد ادام
الله عزه انه لو حسن ان الغيه وامتنع من الافاضة فيه مع بلائه الجميل
وفعله الجليل واجتهاده الشديد وتدبيره السديد لالغيته لانه انما ذبّ عن
دولة هي له وقضى في نصرتها واجباً لمولانا الامير السيد ركن الدولة اطال
الله بقاءه عليه لكني لا استجيز ترك الصدق عن تجرده وغنائه ونصحه ووفائه
وبلوغه اقصى مبالغ المحامى وانتهائه الى ابعد غايات المرامى واخذه من
هذا الفتح باوفر السهم واستحقاقه من الاحماد عليه اجزل القسم فان راى
مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه ان يعرف ذلك له و يعتقده

فيه وينعم بالامر بمكاتبتي بموقع صنع الله في النعمة التي به بدأت وعليه سبغت والنائبة التي عنده انحرفت وبيده انصرفت ويعتمدني في شكر سيدنا الملك الجليل عضد الدولة ادام الله تأييده بمعونة تتمم تقصيري عن حده وتلافى وقوفي دون فرضه فعل ان شاء الله

وكتب عن معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه عند ظفره بروزبهان بن وندا خرشيذ العادي عليه بالاهواز(١)

اما بعد فان احق النعم بأن يلقي ضيفها العصا وتستقر به النوى ويستوطن عاكفا ويطمئن محالفا نعمة قرنت بالشكر وجنبت الكفر وتلقيت بالارتباط والاستدامه وتُوُوِت بالتأنيس والاستماله وصادفت كفوءا امطية

(١) سنة خمس واربعين وثلثمائة خرج روزبهان بن وندادخرشيد الديلمي على معز الدولة وخرج اخوه بلكا بشيراز وخرج اخوهما اسفار بالاهواز ولحق به روزبهان الى هناك ومال الديلم اليه ولقوا معز الدوله بما يكره واختلفوا عليه وتتابع مسيرهم الى روزبهان فسار معز الدوله لمحاربته في خامس شعبان فبلغ ذلك ناصر الدولة بن حمدان فاهتبل هذه الغرة للاستيلاء على بغداد وارسل اليها ولده ابا المرجى فاعاد معز الدولة الحاجب سبكتكين وغيره ممن يوثق بهم للمحافظة على بغداد وقصد روزبهان ببقية رجاله من الاتراك وسأله رجاله من الديلم المسير فمنعهم منه خوفاً من انحيازهم الى عدوه وارضاهم بالعطاء وعبر معز الدولة في سلخ رمضان وعبي جيشه كراديس تتناوب الحملات فاصطلت نار الحرب واستمر القتال الى المساء فنفد نشاب الاتراك فاستدعى الغلمان وكانوا خلف الجيش ومعهم نشاب وحملوا حملة واحدة وكان الغلمان مستريحين فصادموا صفوف روزبهان وخرقوها وانتصر معز الدولة وانهزم

لحملها ووالياً حقيقاً بمثلها وناهضاً مستقلاً باعبائها وناشراً مثنياً بالائها فثبّت الله عنده اطنابها ومكن لديه اسبابها وأضفى عليه ملابسها وساق اليه نفائسها وعقد له بها لواء الظفر واليمن ومدّ عليه رواق النصر حيث خيم والله سبحانه يقول : ومن يقترف حسنةً نزد له فيها حسناً ان الله غفور شكور . وان اخلقها بان يأبى زَوْرها(١) المقام وينبو عن الدوام وينعب غرابه بالزيال وتحدي ركائبه بالانتقال نعمةٌ وقعت عند مسيء لجوارها جاهل بمقدارها عيي بحراستها مليٍّ باضاعتها فاتخذها اكبر اعوانه على كيد موليها واحصن جنته على حرب مسديها غافلاً عن عادة الله الجارية بنزعها عمن سلك موحش سبيله واتبع مضل دليله وتعويضه منها بشعار العار والشنار وجلباب المذلة والصغار فلا يلبث ان يصبح متردياً برداء بغيه متقنعاً بقناع خزيه ماخوذاً من مأمنه وحرزه مستنزلاً عن نخوته وعزه مائلاً عرشه بعد السمو مخفوضاً عماده بعد العلو مهتوكاً حجابه وذراه(٢) مستباحاً حريمه وحماه مستمرّاً ما كان استحلاه مستوبياً ما كان استمراه كابياً ليديه وفمه مفضياً الى عواقب حسرته وندمه عاثراً لا يستقيل سقيماً لا يبل(٣)

روزبهان واخذ اسيراً وجماعة من قواده وقتل جم وافر من رجاله وعاد به الى بغداد وشهره وسجنه ثم بلغه ان الديلم عازمون على الثورة لاخراجه فغرّقه ليلاً واما اخوه الخارج بشيراز فسار اليه ابن العميد بجيوش فقاتله وظفر به واعاد عضد الدولة الى ملكه وانطوى خبر روزبهان واخوته بعد ان استفحل امرهم واصطنع معز الدولة الاتراك بعد هذه الوقعة واطال ايديهم على الديلم واقطعهم الاقطاعات في واسط والبصرة

(١) الزور الزائر او الزوّار يكون للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد

(٢) كنفه وستره (٣) بلّ من مرضه وابل واحد

كسيرًا لا ينجبر مضياً لا ينتصر قد حقت عليه كلمة الله اذ يقول : ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد . واذ يقول عز وجل : ووجدوا ما عملوا حاضرًا وربك لا يظلم احدا . فالحمد لله الذي نصب لنا معالم الهدايه وجنبنا مجاهل الغوايه وجعلنا من العارفين بنعمه الشاكرين لمننه المستحقين لمزيده المعضودين بتاييده وعصمنا من مراكب اهل البغي المزلة لاقدامهم الجالبة لحمامهم المذلة لاباتهم الصارعة لجنوبهم الصائرة بهم الى العذاب الاليم والحال الذميم وسكنى الجحيم وشرب الحميم والحمد لله الذي اعلقنا من طاعة امير المومنين اطال الله بقاءه بالعروة الوثقى والعصمة الكبرى والسبب المتين والحبل الامين والكهف المنيع والمحل الرفيع وقرن مشايعتنا بمشايعته ومبايعتنا بمبايعته حتى صار ولينا وليه وعدونا عدوه وحربنا حربه(١) وحزبنا حزبه والقريب منا قريباً منه والبعيد عنا بعيداً عنه فما يلوذ بجانبنا لائذ ولا يعوذ بعقوتنا(٢) عائذ الا كانت عليه يد من الله كانفة واقيه وعين كالئة راعيه وكانت السلامة له مضمونه والعاقبة عليه مامونة ولا ينجم بمنابذتنا ناجم ولا يعزم على مباينتنا عازم الا قطع الله دابره وجب غاربه وكور(٣) شمسه وازهق نفسه وطمس نوره واظلم ديجوره وكانت دعائمه مخفوضه ومرائره منقوضه والهلكة عليه مكتوبه واللعنة به معصوبه تكرمة من الله بها علينا واحسن فيها الينا وحملنا أوق(٤) شكرها وطوقنا طوق نحرها وآثرنا بفضلها على كل حاسدٍ لعين وعدوٍ مبين وان الله بحكمته الباهرة

---

(١) يقال فلان حرب فلان اي عدوه (٢) ساحتنا

(٣) كوّرت الشمس جمع ضوءها ولف كما تلف العمامة التي تكوّر وقيل كوّرت غوّرت وقال بعضهم اضمحلت وذهب ضوءها (٤) الاوق الثقل

وقوته القاهره ومشيئته النافذه وعزيمته الماضيه خلق الخلائق من طينةٍ واحدةٍ ابتدعها على صورٍ شتى اخترعها غير حاذٍ على مثال ولا راجع الى استدلال ولا محتاج الى معين ولا معتضدٍ بقوين ولا اخذٍ بتعريف معرف ولا موئتمٍ بتوقيف موقف(١) واختص منها الانسان بالعقل الذي هداه بعد الضلاله وفقهه بعد الجهاله واهله به لحمل تكاليفه والتصرف مع تصاريفه والائتمار لاوامره والازدجار لزواجره والاستحقاق لثوابه او عقابه ورحمته او عذابه وهو مطلع من كل نفس ذرأها(٢) ونسمةٍ برأها على طاعة مطيعها واضاعة مضيعها ونسك ناسكها وفتك فاتكها غير ممتنع مع علمه بخوائن العيون(٣) وخفايا الصدور من اسداء النعمة الى الشاكر والكافر واقرارها عند البر والفاجر ابتداء بالمنة واتماماً للموهبة وايجاباً للحجة وتاكيداً للتوثقه وليجزى كلاً منهم عن بينةٍ بما كسب وبصيرةٍ بما احتقب واذا فعل ذلك علام الغيوب ومسيطر القلوب الذي لا تحتجب عليه الضمائر ولا تنطوي دونه السرائر فلا تثريب علينا في ايداع الحسنة عند من نظن به شكرها ونقدر فيه حفظها وليس لنا ما لله من علم البواطن الدفينه والدخائل الكمينه التي لم يوازه في ادراكها موازٍ ولم يساوه في الاحاطة بها مساوٍ فان اصبنا بالصنيعة طريق المصنع واودعناها عند خير مستودع فقد اصمى سهمنا وانجح سعينا وصدقت مخيلتنا وسلمت ذخيرتنا وان خاب حدسنا

(١) التوقيف التعليم والنص (٢) ذرأ وبرأ واحد (٣) خائنة الاعين ما تسارق من النظر الى ما لا يحل ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وفي الحديث ما كان لنبيٍ ان تكون له خائنة الاعين اي ان يضمر غير ما يظهر وجعل بعضهم خائنة الاعين بمعنى خيانة الاعين اخراجاً للمصدر على فاعلة كالعاقبة ونحوها

وكَذَبنا حسنًا واخطأت فراستنا وضلت دلالتنا فالله يظفرنا بمن شذَّ عنا وبغى ويمكّنا من ناصية من اعتدى وطغى ويجعل كلمتنا عليه العليا ويدنا فوقه الطولى ويعوضنا من تقديرنا فيه المعكوس وتأميلنا المنكوس ان يحلَّ به نقمةً من نقمه وقارعةً من قوارعه يضحي بها عبرةً لنظرائه وعظةً لقرنائه فيصلحهم الله لنا بفساده ويجمعهم بشتاته وانفراده ويبصرهم بعماه وينجيهم بردَاه : ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ٠ وكان الغامط لانعامنا الجاحد لاحساننا المتردِّي[1] من ذروة طاعتنا الهاوي في هوة معصيتنا الخالع ربقة ذِمتنا النازع جنّة مشايعتنا روزبهان بن وندا خرشيذ تصنع عندنا في قديم امره بالولايه وتنفّق بالكفايه واظهر لنا غرورًا من سعيه في الخدمة وكدحه وسرابًا لامعًا من وفائه ونصحه وهو يدب الضراء[2] ويسرّ حسوًا في ارتغاء[3] ويوكى[4] على الغش عيابه ويحنو على النكث ضلوعه وحجابه[5] ولا يبدى لنا بادية وفاق الا عن خافية نفاق ولا يُطلع طالعة وِداد الا عن خبيئة عِناد ولا يبرز في شيمةٍ من شيم التقرُّب منا والتوصل الى قلوبنا الا كانت غطاءً على حيلةٍ يعملها او غيلةٍ يرصد لها وغشاءً على فرصةٍ ينتهزها وغرةٍ يهتبلها ونحن

---

(١) تردى تهور ومنه قوله تعالى والمتردية والنطيحة وهي التي تقع من جبل او تطيح في بئر او تسقط من شاهق فتموت (٢) الضراء الشجر الملتف من الوادي يقال مشى الضراء اذا مشي مستخفيًا في ما يوارى من الشجر ويقال مجازًا يدبُّ له الضراء اذا كان يختله (٣) مثل يضرب لمن يظهر امرًا وهو يريد غيره (٤) يشد (٥) الحجاب هنا لحمة رقيقة كانها جلدة قد اعترضت مستبطنة بين الجنبين تحول بين السحر والقصب

نحمل امره على ظاهره ونظنُّ غائبه مثل حاضره وباطنه مثل عالنه(١) بل كلما زدناه احساناً وامتناناً زدنا اليه سكوناً وركونا وكلما ارتقينا به الى منزلةٍ ورتبةٍ ارتقينا فيه الى مثلها من أنسةٍ وثقةٍ حتى استبطناه(٢) من الحضيض الأوهد الى السناء الامجد وجذبنا بضبعه(٣) من المسقط المنحط الى المرفع المشتط وانتهينا في الانافة بقدره والاشادة بذكره والتفخيم لامره والتقديم لقدمه الى الغاية التي لا تسمح بها نفس باذل ولا تسمو اليها همة آمل فلما عز بعد الذله وكثر بعد القله وبعد صيته بعد الخمول وطلع سعده بعد الافول وجمّت عنده الاموال ووطئت عقبهُ الرجال وتضرّمت بحسده جوانح الاكفاء وتقطعت بمنافسته انفاس النظراء نزت به بطنتهُ وادركته شقوتهُ ونزغ له شيطانه وامتدت في الغي أشطانه(٤) فنصب اشراكه وحبائله واعمل مكايده ومخاتله وجعل المدخل الى اربه والمسلك الى غرضه ان تصدّى لمقارعة عمران(٥) وضمن ذلك اوكد ضمان وزعم انه لمجاورته اياه في اعماله ومقاربته له في اوطانه قد اطلع على ما لم يطلع عليه غيره من عوراته واهتدى الى ما لم يهتدِ اليه

---

(١) علن الامر شاع وظهر (٢) جعلناه من بطانتنا (٣) الضبع بسكون الوسط العضد يقال اخذ بضبعيه اي عضديه (٤) حباله

(٥) هو عمران بن شاهين صاحب البطيحة كان قد خرج على معز الدولة وهزم عساكره مراراً وانفذ لمحاربته روزبهان فقهره ثم الوزير المهلبي فالتجأ عمران الى مضايق البطيحة واوغل المهلبي وراءه فاخرج عمران عساكره الكمناء في تلك المضايق ففتكت باصحاب معز الدولة وفر المهلبي والقى بنفسه في الماء فنجا سباحةً وامسر القواد فاضطر المعز الى مصالحته واطلق اخوته فاطلق هذا قواده

سواه من غرّاته وموّه بأباطيله وتمادى في اضاليله وقرب في مواعيده وزخرف من اقاويله فاجبناه الى ما طلب وآثرناه بما خطب ونطنا به الامر الذي شرع فيه ورغب الينا في توليه وضممنا اليه المدد الوافر من قوادنا والجم الغفير من اوليائنا واطلقنا يده في انفاق اموالنا وتناول ذخائرنا قبولاً لما اظهر من الحرص وتأميلاً لاستئصال ذلك الاصر(١) ونحن لا نعلم ان الطالب شرٌّ من المطلوب والقاصد اضرُّ من المقصود وانهما في سوء النية سيان وفي خبث الطوية اخوان فما زال ينازلهُ منازلة المطاول ويزاولهُ مزاولة المماطل لتتراخى به الايام ويتسق له النظام ويصل من مراده الى الاتمام والابرام وهو يختدع(٢) من قِبَلهُ من الرجال ويعدهم بكل باطل ومحال ويحملهم من طاعتهِ والعصيان لنا ومباينتهِ والازورار عنا على كل خطةٍ شنعاء وداهيةٍ دهياء الى ان استمال سفهاءهم اغترارًا واجترارا واستولى بهم على من سواهم اقتسارًا واضطرارا وكان ابو محمد الحسن بن فناخسرو ممن حصل تحت امره واعتقلته اشراك مكره وكتب الى اخيه اسفار بن وندخرشيذ المقيم كان(٣) في

(١) كان عمران في ابتداء امره صيادًا من اهل الجامدة يصطاد الاسماك وطيور الماء ثم صار يقطع طريق البطيحة وانضم اليه جماعة من اللصوص والصيادين وصاروا يعيثون فارسل معز الدولة لمحاربته وزيره ابا جعفر الصيمري فقهره واستأسر عياله ولكنه ما لبث ان دعاه معز الدولة الى المسير الى فارس بعد وفاة عماد الدولة اخيه لضبط امورها فخرج عمران من مخباه وضم اليه من تفرق من اصحابه واستفحل امره وله شان عظيم في تاريخ بني بويه (٢) اختدعه كخدعه (٣) تجيء كان زائدة وروى الكسائي عن العرب نزل فلان على كان ختنه اي نزل على

اعمال ضمانه بالاهواز باخراج كوركير والفتح اللشكريّ من القلعة بجنديسابور التي كانا معتقلين فيها وهما ممن كان الشيطان استقلّ حزمه واستزلّ قدمه وعرّض دمه واطال ندمه فعصينا فيهما بواعث الانتقام والسطو واطعنا عواطف الاغتفار والعفو ونفسنا(١) بهما عن افاظة النفوس واقتصرنا في عقوبتهما على اطالة الحبوس واقررناهما من هذه القلعة بحيث امنا وسكنا واطمأننا ووثقنا ففعل اسفار ما امره بهِ وامتثل ما رسمهُ له ثم انكفأ روزبهان عن البطائح بالعساكر ناكصاً عن محاصرة ذلك الفاجر وقدم الينا كتباً ينقض بعضها بعضاً ويخالف آخرمنها اولا بناها على ذم فعل اخيه والبراءة منه فيه وتصرف تصرُّف المذكر لنا بحرمانهِ المستحفظ لموالاته وادعى من تكرنا له وتغيرنا عن العناية به واصغائنا الى افساد المفسدين عليه وايحاش الموحشين منه دعاوى اتخذها سلماً الى المركب الصعب الذي ارتكبه وعذراً في المنهج الوعر الذي انتهجه فاجبناه جواباً أتبعناهُ بامثالٍ له لم نألُ في جميعها جهداً شديداً ولفظاً سديداً في تسكين نفرته والاهابة(٢) به الى مصلحته والتوثقة له بكل ما اخذ الله على انبيائه الصديقين وملائكته المقربين من عهد محصد(٣) وعقد محصّن ويمين غموس(٤) لا مخلص للمخل بها ولا فسحة للمتأول فيها ألّا نؤاخذه بجريرة ولانعاقبهُ على كبيرةٍ اقترفها ولا

خننه وانشد الفراء «جادت بكفي كان من ارمى البشر» اي من هو من ارمى البشر وفي كلام الصابي كثير من هذا الاستعمال

(١) ضننا (٢) اهاب به دعاه اصله في الابل والغنم واستعمل في الناس ومنه في حديث الدعاء وقويتني على ما اهبت بي اليه من طاعتك (٣) متين محكم (٤) التي تغمس صاحبها بالاثم ثم في النار وقيل التي لا استثناء فيها

صغيره ولا ننقصه من رتبة بلغها ولا نبعده عن قربة وصل اليها ولا نلحق به ضيماً ولا نطلق عليه هضما ولا ننصر ضداً له ولا نمكن خصماً منه ولا نفسد العارفة(١) عنده التي انفقنا في اسدائها الاموال وخالفنا في اتمامها العذال ولا نشمت به اعداء طالما اشاروا فعصوا وتنصحوا فأُقصوا وانما نغضي له عن كل مال انفقه واستهلكه وذخر اجحف به وانتهكه ونستأنف به المزيد في الاحسان والصنيعه والمنزلة الرفيعه ثم تكون حالهُ في نفوسنا اذا حضرنا بعد النبوه ووطيء بساطنا بعد الجفوه حال من لا يعترضنا ابداً فيه عارض الشك ولا نصغي الى طعن طاعن عليه بصدق ولا إفك وحذرناه عواقب الكفر النازعة للنعم وخوفناه مصارع البغي الجالبة للنقم وتلونا عليه آيات القرآن المبصره وضربناه بقوارعه(٢) المنذره ودعوناهُ الى التنزه عن ميسم(٣) العاصين وشعار المخالفين وسوء قالة(٤) القائلين واحاديث المتحدثين فابى له ضعف العقل والنحيزه(٥) ولؤم الطبع والغريزه الا اصراراً على طيشه وسفهه واستمراراً في طيخه(٦) وعمهه حتى كأن الوعظ اغراه والارشاد اغواه فلما حصل بواسط هتك حجاب نفاقه واظهر مكنون شقاقه وجاهر بالخلاف وظاهر وكاشف بالانحراف ورحل الى سوق الاهواز عاملاً على الاستيلاء عليها ودفع ابي محمد الحسن بن محمد المهلبي ادام الله عزه عنها وتوافى اليها معهُ اسفار اخوه ومن معه فكتبنا الى

(١) العارفة والمعروف واحد (٢) قوارع القرآن منه الآيات التي تقرأ عند الفزع مثل آية الكرسي وغيرها كأنها تقرع الشيطان اي تصرفه قال في الاساس وفي الحديث شيبتني قوارع القرآن (٣) بمعنى علامة (٤) القالة والقال والقيل واحد (٥) الطبيعة (٦) الطيخ الجهل او القبيح

ابي محمد الحسن بن محمد بمقارعته ان استصوبها ووثق ممن معهُ بالاستقلال بها والانحياز الى البصرة ان خاف منها نكولاً عن اللقاء او عدولاً عن الوفاء فأخذ في الحزم في تقديم ما كان قبله من الاموال والانفال والمير والازواد ووجوه اهل البلاد الى البصرة ونصب ابا العباس ليلى بن موسى زعيماً لمن كان بالاهواز من الشحنة(١) والرجال ووقف معه وقوف الابلاء والاعذار فلما احسا منهم بالاسفاف الى الدنيئه والايضاع في الفتنه(٢) وكانوا كالغنم السارحة التي لا راعي لها والابل السائمة التي لاسائق معها انجذبا الى البصره ومن تابعهما من اهل البصيرة والنصره وافرجا له عن الاهواز بعد ان كان ابو محمد اصفرها من كل خير واقفرها من كل مير(٣) ودخلها الخائن دخول الكافر الغادر وتتابحت اليه كلاب الغارة الشعواء وتعادت اليه ذئاب الصيلم(٤) الصماء طمعاً منهم في الوصول الى ماعنده واقامة سوق يستنفدون بها حاصله ووجده(٥) وهو يزداد تمادياً في غيه وتناهياً في بغيه وقبولاً من شيطانه المارد وعصياناً لنصيحة الراشد وانحاز اليه بالاهواز محمد بن احمد الخوميني عاملنا كان عليها بعد مكاتبة منه لهذا الخائن خان معه فيها وعن مواطأة بينهما تنجز العقوبة بها فقبله واقبل عليه واستوزره وفوض

---

(١) يقال بالبلد شحنة من الخيل اي رابطة (٢) لما خرج روزبهان بواسط سار الى الاهواز اولاً فقصد الوزير ابو محمد المهلبي محاربته فانحاز من معه من الرجال الى روزبهان وعظم جيشه وقوله الاسفاف من اسف الى الدنايا اي دنا منها واما الايضاع فهو السرعة او السير بين القوم والايضاع في الفتنة من قوله تعالى ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة (٣) يقال ماعنده خير ولامير ومارة اتى له بطعام (٤) الداهية (٥) الوُجد بالضم وبكسر ويفتح اليسار والسعة

اليه وكأن الله قد قضى عليهما بهذا الاجتماع في المعصيه ان يجتمعا في انصرام المدة وعسكر ومن معه بظاهر سوق الاهواز على سمت(١) الطريق التي عليها نسير اليه وتجاه الجهة التي منها نرد عليه فلما تحققت عندنا هذه الاخبار واسفرت اوضح الاسفار حاكمنا هذا اللعين الى الله العادل حكمه السابق في الاشياء علمه العارف باحساننا اليه وافضالنا عليه ورفعنا خسيسته وتشريفنا دنيئته وانه قابلنا مقابلة العبيد الاباق وجازانا مجازاة الفجار الفساق حين ضفت عليه ملابسنا وكرمته مجالسنا وكملت لديه فواضلنا وتظاهرت عليه نوافلنا وقوت يده ايادينا وتحاشدت اليه موالينا وتوجهنا نحوه فيمن كان بحضرتنا من العساكر واصناف الغلمان الاكابر والاصاغر مستنصرين عليه بكفاية الله التي هي اعز نصير ومستظهرين عليه بمعونته التي هي انجد ظهير ووردنا اوائل اعمال الاهواز فوجدنا خواص كل كورة من كورها وعراقها(٢) ووجوه كل ناحيةٍ من نواحيها و رعاياها على ما ينبغي ان يكونوا عليه من الشغف بموردنا والتجرد في نصرتنا والدعاء لنا والمباينة لعدونا فلما ايقن باقبالنا اليه واوجس(٣) من اطلالنا عليه صار الى عسكر مكرم معرجاً عن المواجهه معرداً(٤) عن المناجزه مظهراً لاصحابه ان طريقنا كان عليها وانه سابقنا اليها واتممنا الى سوق الاهواز و وضعنا العطاء في الاولياء فتشوف الينا من كان استغره منهم بأُخذه(٥) وتلهف من كان

---

(١) سمت الطريق قصده (٢) العراق شاطىء النهر او البحر ومنه سمي العراق (٣) وقع في قلبه الخوف (٤) عرّد الرجل عن قرنه احجم ونكل (٥) جمع أُخذة بالضم رقية وهي تاخذ العين ونحوها كالسحر واخذه رقاه

استجره بخدعه وخفت ذات يده في الاطلاق وانقطعت عن عسكره مادة الانفاق وعلم ان الامر له مرهق[١] والبلاء به محدق فثنى الينا عنقاً قد اعنقت[٢] اليها الحتوف وابرقت نحوها السيوف وقد كان ابو محمد الحسن بن محمد وابو العباس ليلى بن موسى عادا الى الاهواز ممتثلين بالتعجل الينا واللحاق بنا امرًا صدر اليهما منا ووكيدًا ورد عليهما من كتبنا وبثثنا رسلنا الى اوليائنا الحاصلين مع هذا الخائن الذين كل منهم احد الرجلين اما مسف الى تناول حطامه عازم على خذلانه واسلامه او مغلوب على رأيه محام عن حوبائه طالب لنفسه فرصة الانسلال وخلسة الانتقال فاستجابوا الى الواجب واذعنوا بالحق اللازب واقاموا ضروبًا من العذر عندنا ولاذوا بالعفو والغفران منا واستأمن الينا ابو محمد الحسن بن فناخسرو مستقيلاً من عثرته مستصفحًا عن جريرته فتلقيناه بالاحسان وغمرناه بالامتنان وثلم الله به جانب العدو وايقن بحلول المكروه والسوء وافضى الرأي ان رددنا ابا محمد الحسن بن محمد الى الباسيان لنبعده عن مباشرة الحرب ونصونه عن مشاهدة الطعن والضرب بعد ان اتت المفاوضة بيننا وبينه على ما استدعيناهُ من اجله وأن عدانا الى قنطرة اربق حتى ملكنا وعسكرنا من ورائها جلوسًا بالمراصد له وضربًا بالاسداد عليه واخذًا بمخنقه وتضييقًا لطرقه وكر هو الى سوق الاهواز راجعًا واقبل منها الينا مسارعًا دالفًا دلوف الجاهل بربه الذاهل عن رشده المركوس[٣]

---

(١) حامل له على ما لا يطيق (٢) اي اسرعت (٣) الركس قلب الشيء على راسه او رد اوله على آخره يقال ركسه واركسه وفي التنزيل العزيز اركسهم بما كسبوا

في غيه المسوق الى حتفه قد اعجبته نفس محبطة العمل وغرته امنية خائبة الامل اوردته لحة الاديم ورقه الدين موارد هلكة لاصدر عنها واقتحمت به لحم خطة لا انفراج لها والله في ذلك كله ناصرنا وخاذله ومظفرنا وقاتله ومعلينا ومسقطه ومديلنا ومورطه اذ كان سبحانه العالم بأن الجنود المطيفة به جنودنا والبنود الخافقة على رأسه بنودنا وان لنا الثوب الذي سحبه والطرف الذي ركبه والدرع التي ادرعها واللأمة(١) التي استلأمها والعضب الذي انتضاه والسهم الذي امضاه وعبرنا القنطرة اليه في خواص غلماننا الاتراك ونخب من الديلم والجيل الفتاك وذوى صدور منه ومن اصحابنا الخونة حاميه وقلوب عليهم ملتظيه وأيد في جهادهم متفقه واقدام الى لقائهم مستبقه فلم تزل الخيل تطرقهم والكر يرهقهم والجراح تثخنهم والقتل يمحقهم والحرب تذيقهم حر حديدها وجلاد صناديدها وترميهم بكماتها وابطالها وتعركهم عرك الرحى بثفالها(٢) سحابة يوم الاثنين انسلاخ شهر رمضان الذي ختم الله به شهر الصيام وعظم بركته على الاسلام فلما تراءى(٣) الناس هلال شوال وكادت تغشاهم غواشي الظلام انزل الله نصره على اوليائه وشفع لهم وعده بوفائه فانهزم الخائن هزيمة قوض الله بها عروشه وفض جيوشه وضلل وساوسه وابطل هواجسه واستلحمت

(١) الدرع وقيل جميع السلاح واستلأم الرجل اذا لبس ما عنده من عدة ورمح و بيضة ومغفر وسيف ونبل (٢) الثفال جلد يبسط تحت رحى اليد ليقي الطحين من التراب ومنه قول زهير يصف الحرب

فتعرككم عرك الرحى بثفالها ... وتلقح كشافا ثم تنتج فتفطم

(٤) في الحديث ان ابا البختري قال تراءينا الهلال بذات عرق

رجاله السيوف وحرقتهم نار الحتوف واقتسمتهم المكاره شعاعاً ايدي سبا بين قتيل مرمل(١) واسيرٍ مكبل وهاربٍ مفلول ومستأمن ذليل وكان كوركير والفتح اللشكري ممن جرى عليهم حكم الامان واعتلق حبل الذمام فدخلا في الجملة دخول التائب المنيب والراشد المصيب وتعمدنا سالف وطارف جرائرهما وصفحنا عن قديم وحديث جرائمهما وانزلناهما منازل نظرائهما الشامل لهم فضلنا الممتد عليهم ظلنا واتبع سرعان خيلنا عدو الله الهارب منا فلحقوه وادركوه واحاطوا به وملكوه وبدر اليه من الغلمان من ضربه ضربات اثرت فيه آثاراً لم تجحف وبلغت منه مبالغ لم توغل وتباكوا(٢) عليه تباكّ المتنافسين في الاثر المتشاحين على الظفر الى ان اكب عليه ابو الفوارس شيرزيل بن كندراسن فاستخلصه واستحياه واستنقذه واستبقاه واتانا به اسيراً عقيراً(٣) خاضعاً ضارعاً بغير عهدٍ يحجز عنه ولا عقدٍ يمنع منه ولا امان يعلق بحجته ولا ضمان يطالب بوثيقته ووجد احمد بن محمد الخومبني صريعاً مجندلاً طريحاً معفراً قد اثخنته ضربة في راسه لم يلبث بعدها الا قليلاً حتى قضى نحبه ولقي بأسود صحيفته ربه واجلى هذا الفتح العظيم خطره الجسيم قدره عن سكون الدهماء وشمول النعماء وعز الاولياء وكبت الاعداء وشفاء الصدر وادراك الوتر واخذ الثأر المنيم والظفر بشيطان الفتنة الرجيم وتلك عاقبة من ظلم وكفر وخان وغدر وبغى واستكبر وعتا وتجبر والله تعالى يقول فيه وفي امثاله : وضرب الله

---

(١) يقال رمل فلان بالدم وضمخ بالدم وضرج به كله واحد (٢) كل شي تراكب فقد تباكّ وتباك القوم تزحموا وفي الحديث فتباك الناس عليه (٣) العقير الجريح

مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون · فالحمد لله رب العالمين الذي لا يضيع اجر المحسنين ولا يصلح عمل المفسدين ولا يهدى كيد الخائنين ذي الحجج البوالغ والنعم السوابغ والنقم الدوامغ جبار الارض والسموات وعالم الجليات والخفيات الذي لا ينبو منه الهارب ولا يعجزه الطالب ولا يضيمه ضائم ولا يروم مغالبته رائم واياه نسأل ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم صلاة زاكية نامية دائمة راتبة منجزة عدته رافعة درجته قاضية حقه مؤدية فرضه وان يديم لمولانا امير المؤمنين احسن ما خوله وأولاه ومنحه واعطاه من نصرة رايته واعلاء كلمته واظهار من ظاهره وتأييد من ضافره وان يجعلنا ممن اذا أُنعم عليه شكر واذا ابتلى صبر واذا زيد لم يغمط واذا نقص لم يقنط والاّ يخلينا من الكفايه وجميل الولايه فيما غاب وحضر واستسرّ وجهر وبطن وعَلَن واحتجز وبرز انه وليّ ذلك والقادر عليه والمرجو له وحسبنا الله ونعم الوكيل

وكتب عن المطيع لله رحمه الله

الى ركن الدولة ابى علي بخبر اسر الدمستق سنة اثنتين وستين وثلثمائة(١)

اما بعد فالحمد لله ذي المنة والطول والقدرة والحول والغلبة والصول

(١) سنة احدى وستين وثلثمائة اغار الروم على الرها ونواحيها واثخنوا في

المنفرد بكبريائه المنعم على اوليائه المنتقم من اعدائه رافع الحق ومعليه وقامع البطل ومُرديه ومعز الدين ومديله ومذلّ الكفر ومذيله المُنزل رحمته على من جاهد في طاعته المحلّ سطوته بمن جاهر بمعصيته المتكفل بتأييد حزبه حتى يظفر وخذلان حربه حتى يدحر الذي لا يفوته المارب ولا ينجو منه الموارب ولا يعييه المعضل ولا يعجزه المشكل ولا تبهظه الاشغال ولا تؤوده الاثقال الواحد الذي لا شريك له الفرد الذي لا قرين معه الغني المفتقر اليه القوى المعتمد عليه بالغ امره بلا مؤازر وممضي حكمه بلا مظاهر: ذالكم الله ربكم فادعوه مخلصين له الدين والحمد لله الذي اختار لنا الاسلام ديناً وآثره واظهره على الدين كله ونصره وشرعه شرعاً لا ينسخ وعقده عقداً لا يفسخ وجعله حقاً لا يدحض وامرّه امراراً لا ينقض وقضى له بعز المرافقين وذل المنافقين وظهور العاضدين وثبور المعاندين واصطفى محمداً صلى الله عليه من اكرم المناسب واجتباه

ديار الجزيرة وما زالوا حتى بلغوا نصيبين ولم يقف في وجههم احد حتى ان ابن حمدان صاحب الموصل كفهم عن نفسه بالمال فنفر اهالي تلك البلاد الى بغداد واستنفروا المسلمين فثار معهم اهل بغداد وقصدوا دار الخليفة الطائع وهم يجلبون ويصخبون وكان بختيار بن معز الدولة يتصيد في نواحي الكوفة فخرج اليه وجوه اهل بغداد منكرين عليه انهماكه بالصيد واهماله ثغور الاسلام وقتال مثل عمران بن شاهين وترك الجهاد في الروم فاجابهم الى ذلك وكتب الى الحاجب سبكتكين يأمره بالتهيوء والاستعداد وان يستنفر العامة فنفروا واجتمع منهم خلق لا يحصى وكتب الى ابى تغلب بن حمدان ينبئه بعزمه على الغزو ويأمره باعداد الميرة فاجابه مستبشراً ولكن اجتماع العامة للجهاد اظهر بينهم من اصناف الفرق كالبنوية والشيان مع وجود الخلاف بين اهل السنة والشيعة ما حرك الفتنة في مدينة السلام فنهبت الاموال

من اشرف المحاتد والمناصب واستخلصه من اسرة هاشم وفضله على جميع بني آدم وايده بالملائكة المقربين وبعثه رسولاً الى العالمين فأدى امانة ربه مخلصا وصدع برسالته مبلغاً ملخصا واستنقذ هذه الامة من الغوايه وعرفها طرق الهدايه وسلك بها سواء المحجه ودعاها الى الحق باوضح حجه وعدل بها عن عبادة الاوثان الى طاعة الرحمن وعن دين الشيطان الى ارشد الاديان فاصبح الناس على التعاطف والائتلاف عاكفين وعن التهارج والاختلاف عازفين(١) اخوانًا في ذات الله متوازرين واقرانا في السعي لرضاه متضافرين يرمون اعداءهم عن يدٍ وساعد ويرصدون لهم ارصاد رجل واحد نعمة من الله اسبغها عليهم وموهبة ازلها اليهم اذ يقول جلّ جلاله وعظمت كبرياؤه : واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداءً فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانًا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم

وقتل الرجال واحرقت المحال ومنها الكرخ مركز الشيعة ومحط التجارة ثم ان بختيار ارسل الى الخليفة يطلب مالاً للغزو فاجابه ان صرف الاموال على من تجبى اليه وحفظ البلاد على من هي بيده وانا ليس لي الا الخطبة فترددت الرسائل بينهما حتى بلغت الى التهديد فبذل الخليفة اربعمائة الف درهم لاحس [illegible] د التزم لاجلها ان يبيع من ثيابه وانقاض داره فلما دفعها الى بختيار صرف اكثره في شهواته ولم يزحف الى لقاء العدو فلما رأى الروم ما رأوا من قعود المسلمين عن القتال عاودوا الكرة وطمع الدمستق في اخذ آمد فزحف اليها وفيها هزارمرد غلام ابي الهيجاء بن حمدان فكتب الى ابي تغلب يستصرخه فسير اليه اخاه هبة الله بن ناصر الدولة واجتمعا على قتل الدمستق فلقياه سلخ رمضان وكان في كثرةٍ الا انهما لقياه في مضيق تعجز الخيل ان تجول فيه فنصرهما الله عليه وانهزم الروم واخذ الدمستق اسيرًا وبقي في الاسر الى ان مات في السنة التاليه (١) منصرفين

منها ٠ والحمد لله الذي برأ امير المؤمنين من شجر النبوة الطيب وذرأه من عنصرها الخالص المهذب وحباه بفضيلة الامامه وردّاه رداء الكرامه وبوّأه منازل اسلافه الطيبين وحاز لهم مواريثهم اجمعين وأهله لعظيم ما استرعاه واعانه على الاستقلال بما استكفاه وافترض طاعته على عباده وخلقه وانهضه فيهم بتأدية واجبه وحقه واختصه بامدٍ في الخلافة اطاله ومدًى فات به نظراءه واشكاله وحبب اليه جواد العدل المنجيه وجنبه عوادل الجور المرديه فالدهماء(١) بساسيته ساكنه والرعية برعايته آمنه والفتوح في ايامه متصلة متقاطره والغنائم على المسلمين ببركته دارّة متواتره وقد كفه الله منذ منحه فضيلة هذه الآلاء وحمله أوق هذه الاعباء منك كلأك الله ومن ذويك وولدك وولد اخيك بركن(٢) الدولته لا يتزعزع ولا يتضعضع وعضدٍ(٣) لا يفتّ فيه ولا توطأ نواحيه وعز(٤) لايضام ولا يرام ومؤيد(٥) لا يعجز ولا ينكل وعمدة(٦) لا يضعف ولا يفشل فرايات امير المؤمنين اين توجهتم بها منصوره وجيوشه انّى صرفتموها ظافرةً موفوره وعوائد الله عليه بكم وعلى ايديكم جاريه وفوائده اليه ببركتكم ويمنكم متوافيه وأنت حفظ الله النعمة فيك سنخ(٧) تلك الارومة وعظيها وعميد تلك الجرثومة وزعيمها قد أنبت خطيها(٨) وشيجك وقوّم اغصانها تخريجك وتشعبت

«١» جماعة الناس «٢» اي ركن الدولة بن بويه «٣» اي عضد الدولة بن ركن الدولة «٤» اي عز الدولة بختيار بن معز الدولة «٥» اي مؤيد الدولة اخو عضد الدولة «٦» اي عمدة الدولة ابو اسحق اخو بختيار «٧» اصل «٨» الخط سيف البحرين وعمان وقيل مرفأ للسفن

شعبها من اصولك احتذت فروعها على تمثيلك وناب عز الدولة ابو منصور مولى امير المؤمنين امتع الله به عنك (١) حرس الله فيك النعمة وعن شيخه معز الدولة ابي الحسين• تولاه الله باوسع الرحمه اتم نيابةٍ واوفاها وخدم امير المؤمنين في مهمةٍ أوفى خدمةٍ واشفاها لا يذخره نصحاً ولا يألوهُ جهداً في ضبط الثغور وسدها ورمّ الامور وشدها وترتيب الاحراس بمراكزها وتسريب البعوث في مقاصدها ومجاهدة الكفار ومقارعتها ومناضلة الاعداء ومدافعتها واصلاح البلاد وعمارتها ورعاية الرعية وسياستها يسافر رأيه وهو دانٍ لم يبرح ويسير تدبيرهُ وهو ثاوٍ لم ينزح (٢) يتناول المعالي بثاقب حزمه ويفترع الهضاب ببعيد همه ويصيب الاغراض بصائب سهمه ويطبق المفاصل بصواب عزمه والله يمتع امير المؤمنين بك وبه ويدافع له عنك وعنه فقد ارقدتما طرفه بيقظكما وارغدتما عيشه بحفظكما ووصلتما ايام دعته بدأبكما واطلتما زمان راحته بنصبكما ولا يخليه فيكما وفي اهليكما من نعمةٍ يعدها الاولى من نعمه عليه ومنحةٍ يعتدها العظمى من منحه لديه بلطفه وعطفه وجوده ومجده

وقد عرفت احسن الله الولاية فيك ما كان من عظيم الروم لما تطاول بواسط مقام عز الدولة ابي منصور مولى امير المؤمنين رعاه الله وثقته ببعد المسافة على ابي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة عامل امير المؤمنين

بالبحرين يؤتى اليه بالرماح من الهند والنسبة اليه خطي وخطي على القياس وعلى غير القياس «١» متعلق بقوله ناب «٢» هذا من المواضع التي اخذ فيها ابن الاثير على الصابي تكراره لغير فائدة جديدة

في الاستصراخ والاستنجاد وطول الشقة في الاستنصار والاستمداد وانتهازه هذه الفرصة واهتباله هذه الغرة ومسيره في العدد الجم من الكفار وتناهيه في الاحتشاد والاستكثار وتوغله في دار الاسلام الى نصيبين وايقاعه ونكايته بمن بها من المسلمين والمعاهدين (١) وورد في اثر ذلك كتب ابي تغلب الى امير المؤمنين والى عز الدولة مولاه حفظه الله وتولاه بشكوى ما نزل به وحل بساحته والتماس مدد يزيد في عدته ومنته فاهم امير المؤمنين ما ورد منه طويلا واقلقه شديدا وبعثه على استقدام عز الدولة كلاه الله والجيوش التي برسمه نصره الله فثنى عنانه اليها مسرعا مبادرا ولبى دعوته مجيبا مثابرا وعاد الى مكانه من الخدمه ومقره من الحضره وامتثل امر امير المؤمنين في انجاد ابي تغلب بجمع كثيف من الرجال الذين يصلحون للقاء الروم وبالابطال المختارة من طوائف الاعراب والاكراد فتوافت هذه الجموع اليه وتكاثرت لديه واتفق والمجردون من الحضرة على استنفاد الوسع والنصرة وتوكلوا جميعا على رب العالمين واستنجحوا بشعار امير المؤمنين واثروا في الطغاة الكفره والبغاة الفجره اثرا بعد اثر وظفروا بهم ظفرا بعد ظفر الى ان ختم الله بورود الكتب مقتصا فيها حال غزاة بعض اصحابنا بنواحي موش(٢) وطرون وانهم وردوا منها بلادا قد اغتر اهلها بوعورة مسالكها وخشونة مناهجها وظنوا ان الامد في بلوغها بعيد والوصول اليها شاق شديد فأدال الله منهم وجعل الدائرة عليهم فملكوا قسرا وقهرا وبولغ فيهم قتلا

---

(١) اهل الذمة «٢» مركز لواء في هذه الايام

واسرا وامتلأت ايدي المسلمين من السبي والرحال والدواب والبغال والاموال والاثقال والغنائم والانفال وانصرفوا غانمين سالمين والحمد لله حمد الشاكرين وان عسكرًا لاعداء الله خرج مع عدةٍ من عظمائهم المعروفين بالزراورة الى حصنٍ للمسلمين يبدليس (١) وسميرام قدكان شحن بمن يحميه ورتب فيه من الرجال من يكفيه فلما نازلوه واستحكم طمعهم فيما حاولوه نهد (٢)لهم جميع اولئك الرجال واستعانوا بالله ذي الجلال فرزقهم النصر عليهم وقتلوا عددًا يفوت الاحصاء منهم ولله الطوّل ومنه العون وتواترت بعد ذلك على ابي تغلب والمنفذين اليه اخبار عسكر بيطن هنزيط(٣)ونواحيه ومعبر الفرات وما يليه وذكر كثرة عدده وعِدده وعظم حشده ومدده فانفذ اخاه هبة الله بن ناصر الدولة في معظم الرجال الذين امده بهم عز الدولة رعاه الله اذ كانوا اقوى تلك الطوائف المجتمعة لديه واولاها بعائدة النصر والظفر عليه وفيمن انضوى اليهم من قبائل الاعراب وصناديدها وفتاك الاكراد وصعاليكها وساروا بصدورٍ منشرحه وآمال منفسحه ووردوا ظاهر آمد يوم الثلثاء لثلث ليالٍ بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة فعرفوا صحة خبر الدمستق لعنه الله وحصوله على افواه الدروب في خمسين الف رجل منهم عشرون الفًا من المدججة وذوي المراتب المقدمه وتلوّم(٤) اصحابنا بها يريحون والكفرة على مسافة

---

(١) مركز ولاية (٢) نهض (٣) هذا المكان ورد في شعر المتنبي عند قوله

عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمدُ

(٤) تأخر

يوم منهم مقيمون مرة تقدم بهم الآجال ومرة تحجم بهم الاوجال ثم تدانى الفريقان والتقت حلقتا البطان [١] في يوم الجمعة الذي ختم الله به شهر الصيام وحتم فيه بالظهور للاسلام فثبت الطغاة اغترارا بوفور عددهم ومحاماة عن صاحبهم وعظيم كفرهم واخذ الاولياء منهم بالمخنق وصدقوهم القتال في المعترك الضيق فلما استعرت الملحمه وعلت الغمغمه ودارت رحى الحرب واستحرّ الطعن والضرب واشتجرت سمر الرماح وتصافحت بيض الصفاح تداعى الاولياء بشعار امير المؤمنين المنصور وتنادى الكفار بالويل والثبور فنكصوا على اقدامهم مجدين في الهزيمه واعتدّوا الحشاشات [٢] لو سلمت لهم من اعظم الغنيمه واستلحمتهم السيوف واحتكمت [٣] فيهم الحتوف واخذ المسلمون منهم الثار وعجل الله بارواحهم الى النار وأُسر بعد قتل الوف منهم في المعركة الدمستق رئيس عساكرهم وقائدها ومدبر حروبهم ومرتبها وما اخذ المسلمون قبله دمستقا وذلك من غرائب النعم التي بانت وتوالت في ايام امير المؤمنين طلقاً ونسقا وحصل معه المعروف بابن البلنطس وهو طريده [٤] في الرئاسه ورسيله في السياسه وجماعة من البطارقة والزراورة والاراخنة والطراخنة قد اذلهم الله بوثاق الاسر واذاقهم وبال الكفر وافاء على اوليائه الصالحين من الخيل والسواد والاسلحة والاسلاب ما ازدادت به قوتهم واشتدت معه شوكتهم وانبسط

---

(١) البطان الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير يقال التقت حلقتا البطان للامر اذا اشتد (٢) الحشاشة بقية الروح (٣) يقال حكمه في الامر فاحتكم جاز فيه حكمه جاء فيه المطاوع على غير القياس اذ القياس تحكم (٤) اي تابيه

اهل الثغور في جميع غلاتهم مستبشرين وانتشروا في مسالكهم ومعايشهم آمنين مطمئنين ونفذ كتاب اميرالمومنين الى ابي تغلب بن ناصر الدولة وكتاب عز الدولة ابي منصور تولاّه الله اليه والى من كان انجده بهم بالاحماد على ما عملوه سالفاً والارشاد الى ما يعملونه آنفاً وان يتناهوا في التوثق من عدو الله الدمستق ومن قوينه ابن البلنطس والوجوه المأخوذين معهما المأسورين بأسرهما وانفاذ روؤس من قتل من الاكابر دون من يفوت الاحصاء من الاصاغر ففعلوا ذلك وورد مدينة السلام من هذه الروؤس العدد الكثير الذي امتلأت به العيون قرّه والصدور شفاءً ومسره فالحمد لله الذي انجز وعده واعزّ جنده وجعل رايات امير المؤمنين منصوره وعداته مقهوره وهو المسؤول اتمام ما اسدى من عارفةٍ ومنّه واسباغ ما أولى من موهبةٍ ونعمه أعلمك امير المومنين ذلك لتأخذ حفظك الله بحظك الوافر منه وتضرب بسهمك الفائز فيه اذ كان نتيجة تدبير عز الدولة امتع الله ببقائه الذي فضله منسوب اليك وجمال اثره عائدٌ عليك ولتتقدم باشاعتهِ واذاعتهِ والتحدث بهِ وافاضته والكتاب بشرحه الى الاعمال التي تليك والاطراف المتصلة بنواحيك فيشترك الخاص والعام في الجذل به ويستوي القاصي والداني في الابتهاج له ان شاءالله

وكتب في هذا المعنى عن عز الدولة ابي منصور
ابن معز الدولة الى ركن الدولة ابي علي

كتابي اطال الله بقاء مولانا الامير السيد ركن الدولة ومولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه وادام علاءه على افضل ما اولاه الله من نفاذ الامر وعلوّه وعز السلطان وسموّه ونصر الاولياء وظهورهم ونكال الاعداء وثبورهم وانا متعلق بالعروة الوثقى من طاعته متمسك بالعصمة الكبرى من مشايعته مكنوف بظليل ظله وجميل رأيه محفوف بغامر طوله وجزيل حبائه

والحمد لله حمداً يقضي الحق ويؤديه ويستديم الصنع ويمتريه وقد عوّد الله مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه وكبت اعداءه في سائر اغراضه ومراميه وانحائه ومغازيه احراز الغاية من مراده وتطبيق المنصل من اعتماده وتذليل صعاب الخطوب اذا عرت واعضلت وتنوير دياجيها اذا اعتكرت وأشكلت ورد صدور الطغاة المدلين بالنجدة والباس وعكس رؤس البغاة المتمادين في الاباء والشماس(١) حتى يستبيح نفوسهم وذراريهم ويقوض عروشهم ومبانيهم ويتملك معاقلهم وديارهم ويفتتح معاصمهم وأعصارهم(٢) وذلك بظل الله الممدود عليه واحسانه المتصل اليه

---

(١) المعادة والمعاندة قال

قوم اذا شومسوا لج الشماس بهم ذات العناد وان ياسرتهم يسروا

(٢) عصر بالشيء واعتصر به كاعتصم والعصر والعصر محركة الملجأ والمستخفى وقد قيل في قوله تعالى فيه يغاث الناس وفيه يعصرون انه من هذا بمعنى انهم ينجون من البلاء

ونعمه المطيفة به ومنحه المسببة له وبما عرفه جل وعز من طائر مولانا الامير السيد ركن الدولة الأيمن السنيح[1] وسعيه الارشد الربيح وطالعه السعيد الحميد وتدبيره المنتظم السديد واجتهادي في الخدمة التي انا فيها سالك سننه وسبيله وقاف اثره ودليله وبان على اصوله وعقوده وحاذ على امثلته وحدوده والله يهني كلاً من امير المؤمنين وسيدنا الامير ركن الدولة جليل ما منح وأولى ويبارك له في جزيل ما وهب واعطى ويصل ايام بقائهما ويديم مدة علائهما ولا يعدمهما درورأ خلاف العوائد عليهما وتتابع مواد الفوائد اليهما ولا يخليني فيما انوب عن مولانا الامير السيد ركن الدولة فيه واحمله من صنائعه واياديه من توفيق يقرب منه ومعونة تحظى عنده ونهوض بفريضة شكره واستقلال بتأدية حقه بمشيئته وادنه وقدرته ومنه وقد عرف مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه الحال التي كانت في انتهاز عظيم الروم الفرصة ايام مقامي بواسط وبعدي عن الحضره واهتباله من ابي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة الغرة مع طول الشقة بيننا اذا استدعى النصره واطلاله عليه بالجموع الزائدة العدد الوافرة المدد التي حفزه[2] امرها عن انتظار الانجاد ولم يكن له قبل بها مع التوحد والانفراد وان ذلك اللعين دوّخ ما في يده من اعمالنا

(١) السنيح والسانح ما اتاك عن يمينك من ظبي وطائر والبارح ما اتاك عن شمالك والعرب تتيمن وتتشاءم بالسانح والبارح فاهل نجد يتيمنون بالسانح واهل الحجاز يتيمنون بالبارح والظاهر ان الصابيء متابع لاهل نجد الذين يقول شاعرهم ذو الرمة

خليليّ لا لاقيتما ما حييتما　　من الطير الا السانحات وأسعدا

(٢) ساقه

متولجا وامعن فيها متوغلاً متلجلجا(١) حتى انتهى الى نصيبين ونكا فيمن بها من المسلمين والمعاهدين وانصرف وهو للعود اليها معتقد وبالكرة عليها متوعد ولما وردت كتب ابي تغلب ايده الله بشكوى هذه الحال الى مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه واعز نصره والي والتماس النجدة منه ادام الله سلطانه ومني أمرني اعلى الله امره بتقديم الاكفاء وتعجيل الامناء فبادرت فيمن برسمي من جيوشه الموفوره وعساكره المنصوره واجبتُ ابا تغلب عن الاستصراخ بما يشد منه ويشجعه واعلمته ان الاصراخ يتلوه ويتبعه ثم انهضت اليه من اصناف الرجال المختارين والابطال المنتخبين من يصلح لمقارعة الطاغيه ويغني في لقاء تلك الفئة الباغيه واضفتُ اليهم من فتاك الاعراب وفرسانهم وصعاليك الاكراد وشجعانهم من قويت بهم منته وتضاعفت معهم عدته فاستأنف حينئذٍ امره استئناف المفرخ(٢) روعه المنشرح صدره القوي قلبه التائب لبه وسار الى ديار بكر فيمن برسمه من بني ابيه وطوائف اولياء امير المؤمنين اطال الله بقاءه التي تليه ومن انفذته من المدد الذي توافى اليه وتكاثف لديه وسهل الله للجماعة من نجاح المطالب وبلوغ المآرب والاعتلاء والظهور وشفاء النفوس والصدور ما تتابعت به الانباء وعظمت معه النعماء واراها الله فيه حسن العواقب والتوفيق والراي الزنيق(٣) والتدبير المنتظم والترتيب الملتئم ولم يزل ذلك يستمر بهم الى ان كانت الوقعة العظمى بينهم

---

(١) تلجلج بالشيء بادر وان كانت ملجلجا فهي من لجلجه عن الشيء اداره ليأخذه منه (٢) أفرخ الروع وفرّخ ذهب الفزع يقال افرخ روعك بمعنى سكن جاشك (٣) المحكم الرصين

و بين دمستق الروم المشتمل على امورهم والقائد لجيوشهم والنائب عن عظيمهم في مهماته والقائم مقامه في ملماته واجلت بعد تنازل الابطال وتعارك الرجال واضطرام الحرب واشتجار الطعن والضرب عن ظفر الاولياء البرره وهزيمة الاعداء الفجره وعلو راية المسلمين وتنكس راية الكافرين وحصول هذا الدمستق وطريد له في الرتبة يعرف بابن البلنطس وجماعة من متقدميهم وكبرائهم واماثلهم وعظمائهم قد اشتمل عليهم الاسر واحاطت بهم ربقة القسر وامكن الله اصحابنا من نواحيهم وأنالهم اقصى الاماني فيهم واستمرارهم بعد ذلك فيما احلوه بالباقين من قتل عظيم ذريع وعذاب أليم وجيع وفيما حازوه من السبي والكراع والامتعة والاسلاب واسرعت الينا كتب ابي تغلب ايده الله مبشرًا بهذا الفتح العظيم قدره الجليل خطره ومثنيًا على اصحابنا احسن الثناء وواصفًا ما كان لهم من مواقف الغناء وواعدًا بانفاذ الف راس من رؤوس الاكابر دون من يفوت الاحصاء من رؤوس الاصاغر فلمذهبي ايد الله مولانا الامير السيد ركن الدولة في ترك العجلة الى مكاتبته بما يجري هذا المجرى الا اذ وردت به كتب اصحابنا ووفدت فيه رسل ثقاتنا توقفت انتظارًا وتأنيت استظهارًا الى ان كتبوا بمثل الحكاية التي تقدم ذكرها وانفذ ابو تغلب ايده الله الرؤوس التي سبق وعده بها فشهرت بمدينة السلام واعز الله بذلك الاسلام وكثر الدعاء لمولانا امير المؤمنين ولسيدنا الامير ركن الدولة بان يثيبهما الله اجزل ثوابه ويجازيهما افضل جزائه ويتوخاهما بالصون ويمدهما بالعون ويتولاهما في عزائمهما بالصلاح وفي مساعيهما بالنجاح وفي اوليائهما بالعز والنصر وفي اعدائهما بالذل والقهر والله يسمع

دعاءهم ويجيب نداءهم ويهنيء مولانا الامير السيد ركن الدولة هذه البشرى والنعمة الكبرى ويوفقه للشكر عليها الداعي الى اتصال امثالها ويجعله في حرزه الحريز ويمده بنصره العزيز ويؤيده في الامور اجمل التأييد ويمكن له فيها اتم التمكين بجوده ومجده وحوله وطوله

وقد امر مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه بمكاتبة سيدنا الامير ركن الدولة ادام الله نعماءه باقتصاص لهذا الفتح طويل وشرح له وتفصيل فكُتب عنه ايده الله بما كتابي هذا ينفذ بنفوذه ويصل باذن الله بوصوله فان رأى مولانا الامير السيد ركن الدولة اطال الله بقاءه ان يأمر لا زال امره عاليا وسلطانه ساميا بتعريفي وصول ما صدر من ذلك الى حضرته وما يبلغه في ابهاجه ومسرته فعل ان شاء الله

وكتب عن عز الدولة الى الملك عضد الدولة جوابًا عن كتابه بفتح جبال القفص والبلوص

كتبتُ اطال الله بقاء سيدي الامير عضد الدولة لليلةٍ بقيت من شهر رمضان اعاد الله اليه امثاله وتقبل فيه اعماله واصلح في الدنيا والآخرة

سنة سبع وخمسين وثلثمائة استولى عضد الدولة على كرمان وكان فيها اليسع من آل الياس اصحابها والسبب ان الياس هذا سولت له نفسه مغالبة عضد الدولة على حدود ملكه وكان بعض اصحابه قد فارقوه والتجأوا الى عضد الدولة فسار اليه فحمل امواله وانهزم الى بخارى ووضع عضد الدولة يده على كرمان واقطعها ولده

احواله وبلّغه منها آماله والامور جارية على ما يؤثره ايده الله في السداد والانتظام والاستقامة والالتئام والحمد لله حمداً لا تنقضي غايته ومداه حتى يقضي حقه ويبلغ رضاه ووصل كتاب سيدي الامير عضد الدولة ادام الله عزه بما سهله الله وعلى يده ويسره بيمنه وبركته من فتح جبال القفص والبلوص وما بلغوا ادام الله علوه من اهلها المعادين كانوا للملة العادلين عن سبيل الله حتى استنزلهم عن معقل بعد معقل واستباحهم في موبل بعد موبل وقتل حماتهم وافنى كماتهم وأباد خضراءهم وغبراءهم وعفى معالمهم وآثارهم

---

[1] ابا الفوارس واستعمل عليها كوركير بن جستان وما تم له الاستيلاء عليها حتى اجتمع القفص والبلوص وفيهم ابو سعيد البلوصي واولاده على كلمة واحدة في الخروج فضم عضد الدولة الى كوركير عابداً بن علي فسار اليهم بجيش والتقى الفريقان في عاشر صفر فاقتتلوا واشتد القتال واسفر عن هزيمة القفص فقتل منهم خمسة الاف من فتيانهم وفرسانهم وقتل اثنان من ولد ابي سعيد ثم تعقبهم عابد يثخن فيهم اينما لقيهم الى ان انتهى الى هرموز فملكها وافتتح بلاد التيز ومكران واسر الفي اسير والتمس الباقون الامان على ان يسلموا حصونهم وينزعوا شعار الحرية ويقيموا حدود الله ثم سار عابد الى قبائل أخر يعرفون بالجرومية والجاسكية كانوا عصاة يقطعون السوابل فاوقع بهم واثخن ومهد بلادهم لعضد الدولة وما لبث البلوص ان عادوا الى ما كانوا عليه من التمرد والاعتداء وسفك الدماء فسار حينئذ عضد الدولة الى كرمان ورماهم بعابد بن علي مرة ثانية فنهد الى قتالهم بجيش كثيف فلما احسوا به اوغلوا في الهرب وسكنوا الى مضايق ظنوا ان لاقبل للجيوش بها فما شعروا الا وقد اطل عابد عليهم في تاسع عشر ربيع الاول من سنة احدى وستين وثلثمائة فصبروا سحابة يومهم لكنهم انهزموا آخر النهار وقتل اكثر رجالهم وسبي النساء وبقي القليل فطلبوا الامان فاجيبوا اليه ونقلوا عن تلك الجبال واسكن عضد الدولة مكانهم الاكرة والزراعين فطبقوا تلك الارض بالعمل

والجائهم الى الاذعان وطلب الامان وتسليم الرهائن والافراج عن الذخائر والاستقامة على سواء الدين والدخول في عصمة المسلمين وفهمتهُ وحمدت الله على ما منح الامير عضد الدولة حمد المتحقق بما افاء(١) الله عليه المغتبط بما ازله اليه المشارك له فيما يخصه المساهم له فيما يمسه ووجدت الاثر فيه كبيرًا بمؤثره والتدبير جليلاً كمدبره وتلك عادة الامير ايده الله في الصمد للفاسد حتى يصلح وللمتعاص(٢) حتى يسمح وعادة الله عنده في المعونة الضامنة للنجاح الكافلة بالفلاح فما ترد عليَّ من جهته بشرى الا كنت متوقعًا لتالية لها اخرى ولا استقل منها بشكر ماضٍ سالف الا ارتهنني بترقب حادثٍ مستأنف والله اسئل ان يهنئه نعمته ويمليه موهبته ويبلغه في الدين والدنيا آماله ويجمل فيهما احواله ويجعل رايته منصورة على اعدائه صغروا ام كبروا وكلمته العليا عليهم قلوا ام كثروا ويمكنه من نواصيهم سالموا ام حاربوا ويقودهم الى التسليم له رضوا ام كرهوا ولا اعدمه فيما اختصه به من حباء وكرامه وتظاهره عنده من اعلاء وانافه مزيدًا تتصل مادته اليه وتحل عائدته عليه بحوله وطوله والامير عضد الدولة اطال الله بقاءه وليُّ مواصلتي بما يبهجني من اخباره ويغبطني من اثاره ويسرني من عافيته ويؤنسني من سلامته وامتثله من امره ونهيه واقف عنده من حده ورسمه ان شاء الله

(١) الفيء الغنيمة والخراج وافاء الله على المسلمين مال المشركين اعطاهم اياه بدون حرب ولا جلاد واصل الفيء الرجوع كأنهُ كان في الاصل لهم فرجع اليهم وقيل الفيء ما ردَّ الله تعالى على اهل دينه من اموال من خلف دينه بلا قتال اما بان يجلوا عن اوطانهم ويخلوها للمسلمين او يصالحوا على جزية يؤدونها عن رؤوسهم او مال غير الجزية يفتدون به من سفك دمائهم (٢) المتشدد

واليه في هذا المعنى عن الوزير ابن بقيه

وصل كتاب مولانا الامير عضد الدولة اطال الله بقاءه مبشراً بما وليه الله به من الفتح العظيم والمنح الجسيم في الايقاع بطوائف القفص والبلوص ومقتصاً حالهم كانت في المقام على المعهود من كفرهم وضلالهم وعيثهم وفسادهم واستحلالهم ما حرّم الله من اموال اهل الملة والذمة ودمائهم وما كان بلغه ايده الله في اطفاء نائرتهم واخماد جمرتهم واستنزالهم عن معاقلهم والايغال في طلبهم والنكاية فيهم والاثخان لهم حتى كفوا ونزعوا واتعظوا وارتزعوا وافتتح ايده الله من بلادهم متوجان والجأ من امهلته المنية منهم الى الامان فوجدوه عنده مبذولاً لمن اعتصم به ممهداً لمن جنح اليه وانهم تمسكوا بذمامه تمسكاً لم يزالوا فيه آمنين ولعقباه حامدين الى ان نزت بهم البطنة وادركتهم الشقوة واشتاقوا الى العادة السيئة والطُعمة الخبيثة فعادوا الى العيث في البلاد والسعي في الفساد ونقضوا ما كانوا امرّوه لانفسهم ونكثوا فعاد النكث عليهم وعولوا على التعلق بما كان باقياً في ايديهم من جبالهم المنيعة ومعاصمهم الحصينة وانه ايده الله قرر رأيه على التوقل فيها وامضى عزمه في التوغل اليها فجرد ادام الله عزه اليهم من قواده المنصورين واوليائه الميامين من حل منهم بالعقوة ثم ناهضهم الى الذروة حتى افتتحت تلك القلاع وافترعت اي افتراع واقتسمت اهلها بادرة سطوٍ طوحت بجانبهم وعائدة عفوٍ أبقت على مستأ منهم وافضوا الى ان اعطوا بايديهم وسلموا

رهائنهم واستأنفوا السبل الرصينه وسلكوا مسالك الرعيه واستقاموا ووطأ الله تلك البلاد بعد استصعابها وابائها وارشد تلك الامة بعد كفرها وضلالها وفهمته(١). ووجدت هذا الفتح ايد الله مولانا الامير عضد الدولة اعظم الفتوح موقعاً واجلها في الاسلام أثراً لما فيه من صلاح الجمهور وشفاء الصدور وحقن الدماء وسكون الدهماء وعز السلطان واهل ولايته وذل الاعداء النادين عن طاعته فما ابلغ من الوصف لفضله والذكر لنفعه والاشادة(٢) له والشكر للنعمة فيه مبلغاً الارأيته عن الاستحقاق مقصراً والزيادة في الاطناب مقتضياً اذ كنت اعرف من الامر مثل ما يعرفه اهل حضرة مولانا اطال الله بقاءه في البلوى كانت بهؤلاء القوم وما هم معروفون به من الشدة والقوة والغلظة والقسوة والاستحلال لما حرمه الله وحظره والارتكاب لما نهى عنه واكبره فلم تكن صعبتهم لتذلّ وصعدتهم لتعتدل الا على يده وبين دولته وبركة ايامه وسعادة جده اذ كان الله عز وجل قد عوده في جميع مراميه ومراماته وسائر اغراضه ومعتمداته تيسير المتعذر وتسهيل المتوعر وفتح الفتوح المستغلقه وكشف الغمم المستبهمة بما يتكامل له ايده الله وفيه من الحظ المسببة اسبابه والجد الممرة مرائره والبأس الذي لا يقام له والحزم الذي لا يبلغ مداه والرأى الثاقب الذي لاتخفى مكائده وتظهر عوائده والتدبير النافذ الذي تنجح مباديه وتبهج تواليه ومن وهب الله له ما وهب لمولانا الامير عضد الدولة من شرف الاعراق وكرم الاخلاق وعلو الهمه وجميل السيره وادوات الخير والات الفضل كان تعالى ذكره حقيقاً بأن يعليه ويظهره ويبلغه كل امل وامنيه وينيله كل ايثار ومشيئه

(١) معطوف على وصل كتاب مولانا الخ (٢) المعروف اشاده واشاد به لا اشاد له

ويوطئه رقاب اعدائه ويتولاه بالاعزاز في نفسه واوليائه ويمهد له في الارض بحسب استحقاقه وينتهي به في سعة اقطار ملكه وامتداد مدته وسلطانه الى اقصى غايات استحبابه ولولا ان فتوحه الجليلة قد تواترت وآثاره الجميلة قد تناصرت حتى صارت كالامر المعروف والشيء المالوف وكان ادام الله عزه بسامي قدره وعالي خطره يجل عنها وان جلت ويوفي عليها وان أوفت ويستحق من الثناء الطيب والنثا[1] الحسن ما يقصر عنه كل بليغ وان احتفل وينقطع دونه كل خطيب وان احتفز[2] لتوسعت في القول ولم اقتصر وتصرفت في الوصف ولم اقتصد لكني اعلم من نفسي اني اقف من تقريظه عند ادنى الواجب مع الاسهاب والبلاغ وأقع فيه موقع المفرّط مع الاستفادة والاستفراغ واعدل عن هذا المركب الذي لا استطيعه الى الدعاء الذي أثق بأن الله مجيبه وسميعه وانا اسئل الله ان يعرّف مولانا الامير عضد الدولة بركة ما افاءه عليه ويهنئه النعمة فيه وييسر له الفتوح شرقاً وغربا ويمكنه من نواصي اعدائه[3] سلماً وحربا ويجعله في احواله كلها سعيداً محظوظا وبعين عنايته ملحوظاً محفوظا ولا يخليه من مزيد تتوافى مادته اليه واحسان لله يتكامل ويتظاهر لديه ويصل ما منحه بنظائر تتلوه وتتبعه وامثال تقفوه وتشفعه بمنه وقدرته

وقد شكرت تشريف مولانا اطال الله بقاءه اياي فيما اهلني له من المطالعة بما تجدد والبشرى بما تمهد واضفت ذلك الى سوالف من انعامه

---

(١) النثا يطلق على القبيح والحسن يقال ما اقبح نثاه وما احسن نثاه

(٢) نهض واستعد (٣) وقد استجاب الله دعوة الوزير في نفسه اذ غضب عليه عضد الدولة فيما بعد فتمكن من ناصيته وقتله وصلبه كما سياتي

وسوابق من اكرامه وقد بهظتني بتضاعفها وبهرتني بترادفها لكن شكري ايد الله مولانا انما هو بحسب القدرة وحيث تبلغ الطاقة وهو جهد امثالي وغاية اشكالي من عبيده الذين عمهم بطوله وغمرهم بفضله ولي في كتبه ادام الله عزه المتضمنة امره ونهيه اعلاهما الله جمال وفخر وصيت وذكر ومولانا اطال الله بقاءه ولي ما يراه في الامور باعتمادي بها وامدادي بمادة الخدمة فيها ان شاء الله

وكتب اليه عن نفسه يهنئه بهذا الفتح
وبمولود رُزقه

وقفتُ على ما وردت به الكتب المبشّره والانباء المبهجه من توافي نعم الله عند مولانا الامير الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءه فيما فتحه من جبال القفص والبلوص حائزًا لهـا ومشتملاً عليها ومبيحًا حماها وفارعًا ذراها وبالغًا من عُتاة قطانها وطغاة سكانها ما اعيى القرون الخالية خطبه واعجز القروم الابية صعبه وفيما وهب الله من الامير القادم والسعد الطالع الذي زاده الله في عدد موالينا الامراء السادة واجراهم على احسن ما اسلف من سنة وعاده فنزلت لديّ الفائدتان افضل منازلهما عند مثلي من العبيد الذين يعرف الله منهم صادق الولاء ويشهد لهم بخالص الصفاء والوفاء وكنت فيهما اذا عد المتحققون بهما اولاً في السرور والابتهاج وسابقًا في الجذل والاغتباط وبادرت الى ما التزمه نذرًا وافترضه حقًا

من الصدقة الداعية الى المزيد والدوام الجالبة للكمال والتمام فاما الفتح المسببة اسبابه الميمون طائره فمعلوم ان الله ذخره وحفظه عليه وأملى[1] لاعداء الله املاء قدّر به ان يكون هوايده الله آخذاً الثار منهم ومحل النكال بهم لمضيّ الخلف بعد السلف والآخر بعد الاول على احتمال لنكاياتهم وكظم لجناياتهم واصطلاح على الصبر لهم واتفاق على الاغضاء عنهم هذا وهم لا يؤتون من ضعف منة ولا نقصان قدرة ولا قصر مدة ولا انحطاط رتبه . واما امر المولود العالي جده السامي محله فالتاج بهيّ بجبينه والركاب تزهى بقدمه والامر والنهي يرشحانه والحل والعقد يرجّبانه[2] والخاصة والعامة تعتده سماء جود يحيون بحياها ويأوون الى ذراها وقد جعله الله عدة الآباء من خدم هذه الدولة لاطفالهم وذخيرة الاسلاف من اوليائها لاعقابهم بالشمائل الناطقة بفضله وطوله والمخايل المؤذنة برفده ونيله فالحمد لله الذي تابع لمولانا المنايح طلقاً وواصلها له نسقا واياه نسئل ان يمتعه بفذها وتوأمها ويتوخاه باطرادها والتئامها ويوفر حظه من الخيرات كلها ويجزل قسمه من البركات اجمعها ويمد على ساحته ظل عزه الذي لا يضام ويرعى جنباتها بعين حفظه التي لا تنام وينيله من فوائد الدنيا وعوائد الدار الاخرى ما ألتمسه له داعياً مبتهلا واطلبه مشتطاً مقترحا فان غايتي في ذلك لا تجارى ونهايتي لا تدانى بمنه وطوله وجوده ومجده وحسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١) املى لهُ طوّل له وامهلهُ (٢) يعظمانه

وكتب عن نفسه ايضاً الى الملك عضد الدولة
يهنئه بفتح جبال القفص والبلوص ويشكره على مال
انفذه اليه من فارس وصله في سنة ستين وثلثمائة

كتابي اطال الله بقاء مولانا الامير الجليل عضد الدولة من واسط يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر والامور التي يراعيها مستقيمة منتظمه والنعمة في ذلك تامة عامه وانا لابس من جميل رأيه وشريف اصطناعه شعاراً ضامناً للصيانه كافلاً بالوقايه حائلاً بين النوائب وبيني دافعاً لاحداثها عني آسياً لما سلف من كلومها جابراً لما انسق من ثلومها واعداً باخلاف ما اخذت واضعاف ما سلبت والحمد لله كما هو اهله وتخصصت الى هذا الموضع اطال الله بقاء مولانا الامير الجليل عضد الدولة متوجهاً الى اعمال الاهواز للخدمة فيما رسم لي والتسكّع(١) في بقية بقيت من مغارم محنتي ولله في اثناء ذلك مواهب متظاهرة منشوره وآلاء محمودة مشكوره انجمها شاناً وارفعها مكاناً قرب الشقة بيني وبين حضرته الجليلة التي هي مقرّ عزّي ومراد(٢) املي وان اخطو اليها بقدمي وان لم استطع الاتمام بمَقدمي وتلك سعادة اغتنمها من الايام واسرقها من الزمان وقد استنجحت بما تلقاني من الخبر السارّ المبهج والنبإ المؤنس المغبط فيما ولى الله مولانا الامير الجليل عضد الدولة به من الظفر بطوائف القفص

(١) يقال ما ادرى اين سكع اي ذهب واخذ وتسكع في امره لم يهتدِ لوجهته
(٢) بفتح الميم من رادَ التمس النجعة

والبلوص والاستباحة لهم والاتيان عليهم والادالة من مضارهم والاقتصاص من سالف معارهم والاشتمال عليهم بالباس الشديد والنصر العزيز والقتل الذريع والاسر العنيف بعد تقديم الاعذار[1] والانذار واستعمال الابقاء والانظار اخذاً منه ادام الله عزه عليهم بالحجة وخروجاً فيما اخله به من الشبهة ووقعت مني هذه النعمة اجل موقعها من الخدم المخلصين والعبيد المتخصصين لما فيها من تمكين الدولة وتأييدها وتثبيتها وتوطيدها والدلالة على ان اقبالها يزيد جدةً وعنفواناً على الايام المهرمه وغضارةً وريعاناً على العصور المخلقه وان الله قد حتم لها بخذلان من عاداها وحاربها وتجبين من ناواها وناصبها وجعل ذلك شرعاً لا ينسخه وعقداً لا يفسخه وعهداً الا ينقضه وذماماً لا يخفره فما ينجم لها ناجم يريدها ولا يرصد لها مرصد يكيدها الاجزاه الله جزاءه ورد اه رداءه وقدر له من مهابط افكه مصرعا وخط له من مساقط هلكه مضجعا ووصل وباله في الدار الاولى بنكاله في الدار الاخرى عاماً بذلك لمن حل منهم ودق وشاملاً لمن قرب منهم وشط حتى استووا في الادبار وان اختلفوا في الاوطار واجتمعوا في البوار وان افترقوا في الاطوار فالحمد لله على وافر انعامه وغامر اقسامه وسني عطائه وهني حبائه حمداً يكون لمواهبه قضاء وجزاء ولمنايحه[2] كفاء واداء واياه اسئل ان يجعل مولانا الامير عضد الدولة منصور الحزب والغايه

---

(١) في الحديث الشريف لقد اعذر الله الى من بلغ من العمر ستين سنة اي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار حيث امهلهُ طول هذه المدة ولم يعتذر وفي المثل اعذر من انذر (٢) قيل الاصل في المنيحة ان يجعل الرجل لبن شاته او ناقته لآخر سنة ثم جعلت كل عطية منيحة

ميمون الرأي والعزيمه معقوداً له لواء العز والقهر مضروباً عليه رواق الظفر والنصروان لا يخليه من ثغر يسدّه وملك يربه واثر جميل يوثره وفتح مبين يفتحه لتكون حضرته بعين الله الراعي لها ملحوظه واطرفها واكنافها بالاولياء والصنائع محفوظه مستوفياً شرائط اليمن في ملكه والتحيز في قدره والانفراد في نبله والاشتطاط في محله بجوده ومجده ووالله ايد الله مولانا الامير ما تقدمني احد في السرور بما يوتيه الله اياه من نعمة زائدة ومملكة مستأنفه واني لافخر بآثاره النبيهه ومواقفه الحميده فخر الناهض المبلي مع حاضريها والرائح الغادي مع خدمة فيها اعتلاقاً بحبله واختصاصاً بجانبه واعتزاءً الى كنفه وانقطاعاً الى فنائه بلغني الله الامـاني فيه وله والامال منه وبه

ووصل كتاب مولانا الامير الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءه جواباً وفهمته وما اقترن به ثواباً وقبضته ووقع مني موقع الماء من ذي الغلة والشفاء من اخي العلة واعظمت قدر ما اختصني به ايده الله من عنايته وابانه من رعايته وجعلت ذلك جنة بيني وبين الزمان وأثرةً لي على الاضراب والاقران وشكرت انعامه مجتهداً محتفلاً وادرّعته مفتخراً متجملاً وتضاعف اغتباطي بقوة الحرمة به ووثاقة العصمة لديه وجرى ذلك عندي مجرى الغرس الذي استقر اصله واستطال فرعه وثبت عرقه وقويت شعبه واراني نفسي بصورة من استحكم في الجملة نسبه وصار اليها منتسبه وحصل فيها رهنه وتوفر منها حظه وامضاني ان انبسط مكاتباً مواصلاً وقضى لي ان ابسط مأموراً متهيئاً والى الله رغبتي في اطالة بقاء مولانا عماداً للملكه وجمالاً لدهره وملاذاً لوليه ونكالاً لعدوه والا يزيل عني ظله ولا

يسلبني طوله ولا يفجعني بالموهوب من رأيه الذي هو عوض عن كل مسلوب وذريعتي الى كل مطلوب بقدرته ومولانا الامير الجليل عضد الدولة اطال الله بقاءه وليّ ما يراه ويأمر به لا زال صائب الرأي نافذ الامر من تشريفي بالمكاتبة وتصريفي في عوارض الخدمه ان شاء الله

وكتب عن نفسه الى الملك عضد الدولة
وتاج الملة جوابًا عن كتابه بقتل بختيار بن معز الدولة وانهزام ابى
تغلب بن حمدان والظفر بجماعة من القواد بالجانب الغربي بقصر
الجص المحاذي لسرّ من رأى وذلك في سنة سبع وستين
وثلثمائه (١)

كتابي اطال الله بقاء مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولي النعم

---

(١) سنة ست وستين وثلثمائة سار عضد الدولة قاصدًا العراق لمحاربة ابن عمه بختيار لما كان يبلغه عنه وعن وزيره ابن بقية من شتمه القبيح والتآلؤ مع اصحاب الاطراف كحسنويه الكردي وفخر الدولة بن ركن الدولة وابى تغلب بن حمدان وعمران بن شاهين على عداوته فضلاً عما كان يجبب اليه العراق من حسن موقعه وعظم مملكته فانحدر بختيار الى واسط للقاء عضد الدولة وكان حسنويه وابو تغلب قد وعداه بالنجدة فلم يفيا بوعدهما فسار بختيار الى الاهواز والتقاه عضد الدولة الى هناك فاقتتلا فمال بعض جند بختيار الى عضد الدولة فانهزم بختيار واخذ ماله ومال ابن بقية وفرّ شريدًا الى واسط فآواه ابن شاهين صاحب البطيحة واهداه مالاً وسلاحًا وعجب الناس من تصديق قول ابن شاهين عن بختيار انه سيدخل منزلي مستجيرًا

عضد الدولة وتاج الملة والامور التي يراعيها جارية افضل مجاريها بظله الممدود عليها ونظره الشامل لها وعدله المحيط بها وسياسة الاستاذ ادام الله عزه التي حذا فيها مثاله وتقيل (١) خلاله والخاصة والعامة من عبيد مولانا اطال الله بقاءه ساكنون في حماه مطمئنون في ذراه قارّون بفنائه راتعون في كلائه داعون الى الله بما هو سبحانه يسمع مرفوعه ويجيب مسموعه والحمد

واقام بختيار بواسط واحضر ما كان لهُ من الاموال في بغداد وفرّقها في اصحابه وقبض على وزيره ابن بقية لانهُ جبى الاموال لنفسه واستبد بالامر دونه وقصد باعتقاله التزلف الى ابن عمه لانه كان يفسد الاحوال بينهما وترددت رسل الصلح وفي غضون ذلك حضر عند بختيار عبد الرزاق وبدراً بنا حسنويه بالف فارس فعدل عن الصلح وقفل الى بغداد وسار عضد الدولة الى البصرة واصلح بين ربيعة ومضر وكانوا في الحروب من مائة وعشرين سنة وكان هوى مضر مع عضد الدولة وفي السنة التالية اعاد عضد الدولة الكرة على العراق وارسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن بغداد الى اي جهة اراد وضمن لهُ المساعدة بما يحتاج اليه من مال وسلاح فاحس بختيار بالعجز عن مقاومته وخرج عن مدينة السلام راضياً بما انفذه اليه عضد الدولة من الاموال والخلع وكان قد طلب منه وزيرهُ ابن بقية فقلع عينيه وانفذهُ اليه فدخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها وامر بابن بقية فالقي تحت ارجل الفيلة فقتلتهُ وصلب على راس الجسر في شوال فرثاهُ ابو الحسين الانباري بقصيدته المشهورة وهي

علوٌّ في الحياة وفي المماتِ ... لحقٌّ انت احدى المعجزاتِ
كأنّ الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلاتِ
كأنك قائم فيهم خطيباً ... وكلهمُ قيامٌ للصلاةِ
مددت يديك نحوهمُ احتفاءً ... كمدّهما اليهم بالهباتِ
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضمّ علاك من بعد المماتِ
اصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... عن الاكفان ثوب السافياتِ

لله حمدًا عائدًا بمغابط الاولياء ومغايظ الاعداء والمزيد في مترادف العطاء ومضاعف الحباء ووصل كتاب مولانا الملك السيد ولي النعم عضد الدولة وتاج الملة ادام الله علو امره وعزّ نصره في معسكره بظاهر الموصل مبشرًا بالفتح الذي املأت له آفاق السماء نورا وارجاء الارض سرورا فتلقيته ساعيًا على قدمي وقبلته بكلتا يدي وسجدت شكرًا لله على مستودعه ولمولانا كبت الله

لعظمك في النفوس بقيت ترعى	بحفاظٍ وحراسٍ ثقاتِ
وتشعل عندك النيران ليلاً	كذلك كنت ايام الحياةِ
ركبت مطيةً من قبل زيدٌ	علاها في السنين الماضياتِ
وتلك فضيلةٌ فيها تأسٍ	تباعد عنك تعيير العداةِ
ولم ار قبل جذعك قطُّ جذعًا	تمكن من عناق المكرماتِ
اسأتَ الى النوائب فاستثارت	فانت قتيل ثأر النائباتِ
وكنت تجير من صرف الليالي	فعاد مطالبًا لك بالتراتِ
وصير دهرك الاحسان فيه	الينا من عظيم السيآتِ
وكنت لمعشرٍ سعدًا فلما	مضيت تفرقوا بالمنحساتِ
غليلٌ باطنٌ لك في فؤادي	يخفف بالدموع الجارياتِ
ولو اني قدرتُ على قيامٍ	بحقك والفروض الواجباتِ
ملات الارض من نظم القوافي	ونحت بها خلاف النائحاتِ
ولكني اصبر عنك نفسي	مخافة ان اعد من الجناةِ
ومالك تربةٌ فاقول تسقى	لانك نصب هطل الهاطلاتِ
عليك تحية الرحمن تترى	برحماتٍ غوادٍ رائحاتِ

ولم يزل ابن بقية مصلوبًا الى ان توفي عضد الدولة فانزل عن جذعه ودفن وفي ذلك يقول صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارًا اذ صلبت بلى	باءوا باثمك ثم استرجعوا ندما
وايقنوا انهم في فعلهم غلطوا	وانهم نصبوا من سؤددٍ علما

اعداءه على تاهيلي للطالعة به وتصرفت في تامل معناه الجزل ومنطقه الفصل تصرف المعجب به لا المتعجب منه واقول في ذلك ما قاله ارسطوطاليس للاسكندر في مفتتح بعض رسائله اليه اما التعجب من مناقبك فقد اسقطه تواترها فصارت كالشيء المألوف قد انس به لا كالغريب يتعجب منه فاما

فاسترجعوك وواروا منك طود علا ... بدفنه دفنوا الافضال والكرما

لئن بليت فلن يبلى نداك ولا ... تنسى وكم هالك ينسى اذا قدما

تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما ... ما زال مالك بين الناس مقتسما

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن المرثية الثانية كتبها ورماها بشوارع بغداد فتداولتها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال عليّ بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن بن الانباري بذكر الامان قصد حضرته فقال له انت القائل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها من فيك فلما انشد

ولم ار قبل جذعك قط جذعاً ... تمكن من عناق المكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على رثاء عدوي فقال حقوق سلفت واياد مضت فجاش الحزن في قلبي فرثيته فقال هل يحضرك شيء في الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشأ يقول

كأن الشموع وقد ازهرت ... من النار في كل راس سنانا

اصابع اعدائك الخائفين ... تضرّع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرساً و بردة . انتهى. قيل وكان عضد الدولة موغر الصدر على الوزير محمد بن بقية لما كان يبلغه عنه في ايام وزارته من امور تسوءه منها انه كان يسميه ابا بكر العذري تشبيهاً له برجل اشقر ازرق يسمى ابا بكر كان يبيع العذرة برسم البساتين وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقرباً الى قلب مخدومه عز الدولة بختيار للعداوة التي بينه وبين ابن

بما شرحه مولانا الملك السيد ادام الله علاءه وتمم نعمائه من تقسيم اعدائه بين قتيل صار الى النار وهزيم تقنع بالعار فايديهم اوكت وافواههم نفخت (١) ولولا الشقاء المكتوب عليهم والخزي المصبوب بهم لا تعظوا بغيرهم ممن مضى قبلهم وملوا الامر لمستحقه دونهم وعرفوا حق المعرفة انفسهم ووقفوا بها عند حدهم وقدرهم فقد قيل انه لا ضيعة على من عرف قدره

معه عضد الدولة . رجع الى تتمة الكلام على الحرب التي ادت الى قتل بختيار وهي انه لما خرج بختيار من بغداد سار اولاً قاصداً الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صارا بعكبره حسن له حمدان قصد الموصل لكثرة اموالها فسار نحو الموصل وكان عضد الدولة حلفه ان لا يقصد ولاية ابي تغلب بن حمدان لما كان بينهما من المخالفة فنكث واتجه وجهتها فلما حصل في تكريت اتته رسل ابي تغلب بالقبض على اخيه حمدان وانه ان فعل حضر اليه ابو تغلب وانجده على عضد الدولة فقبض على حمدان وسلمه الى نواب ابي تغلب فاعتقله في قلعته ونهض من مكانه لنجدة بختيار فالتقيا في المدينة وقصدا العراق وكان ابو تغلب في عشرين الفاً فصمد عضد الدولة اليهما فالتقى الجمعان بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر شوال فهزمهما ووقع بختيار اسيراً واحضر عند عضد الدولة فلم ياذن بدخوله وامر بقتله وقتل من اصحابه خلق كثير وفي تاريخ ابن خلكان انه قتل في المصاف وكان عمره ستاً وثلاثين سنة وحمل راسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة فلما رآه وضع منديله على عينيه وبكى قال وكان عز الدولة ملكاً سرياً عظيم القوى يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه وكان متوسعاً في الاخراجات والكلف والقيام بالوظائف حكى بشر الشمعي ببغداد قال سئلنا عند دخول عضد الدولة بغداد عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة فقلنا كانت وظيفة وزيره ابي الطاهر محمد بن بقية الف من في كل شهر فلم يعاودوا التقصي استكثاراً لذلك . وكانت مدة ملك عز الدولة بختيار احدى عشرة سنة وشهوراً (١) نقيل فلان اباه ونقيضه نزع اليه في الشبه (١) من المثل يداك اوكتا وفوك نفخ لمن جنى على نفسه

وكذلك لانجاة لمن عداطوره ولكن الحين يصم ويعمي ويوبق و يردي

وقد عظم الله شأن مولانا اطال الله بقاءه عن ان يفخر له بالظهور على من ينحط خطره عن خطره وينقص وزنه عن وزنه وانما المفخر بالتفضيل الذي لم يدع له في الارض نظيرًا يدانيه ولا قرينًا يناديه حتى صارت فتوحه لا تعاب الا بانتزاعها ممن ليس بضريبٍ ولا قريب واذا هنيء الانسان بالوصول الى ما لم يكن له فمولانا الملك السيد اطال الله بقاءه يهناء باستدراك ماهو له اذ قد ملكه الله اقطار بلاده ونواصي عباده فكل حاصل من ذلك له فمستقر عند مستحقه وكل شاذٍ عنه فغلول[١] في يد متطرقه بارك الله له فيما اعطى واجزل وسوغه ما منح وخول واما ما ارتاه وامضاه مولانا اطال الله بقاءه وتمم علاءه من اتمام المسير الى تلك الديار للزيادة في الاستظهار فقد كان اغناءُ عن كل شيء يأثره البيت الذي هو احق به ممن قيل فيه

قدناب عنك شديدالخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع البهمُ

وارى ان ذلك سعادة سيقت اليها بأن حلتها قدمه وهطلت فيها ديمه وغسلت ادرانها طهارته واماطت دناستها نزاهته وبقية بقيت من منحسة بلادنا هذه شغلته ان يطول بها لبثه وان يدوم فيها مكثه والله يحرسه دانيًا مقتربا ونازحًا مغتربا وحالاً قاطنا ومرتحلاً ظاعنا ويسهل له الأوبة الى مركز عزه ومقر ملكه الذي ينبغي ان يكون مقامه فيه وانبثاث

(١) الغلول هو السرقة من الغنيمة او الخيانة في المغنم جاءت من الغل لان الايدي فيها مغلولة اي ممنوعة مجعول فيها الغل وهو الحديدة التي تجمع يد الاسير الى عنقه

شعاعه الى الاطراف منه بقدرته واما خضوع الخاضع له ونزوعه عن الامر الذي اورده وما يصدره ويبذله في اقتداء حشاشة النفس وثميلة[1] الحال فبالتذلل لمولانا يعز العزيز وبالتعزُّز عليه يذل الذليل وان صحت منه البصيرة وخلصت السريره فستكسوه المراجعة شعارًا من الطاعة تتلافاه من السقطة وتنقذه من الورطه ومولانا الملك السيد ادام الله دولته وبسط قدرته اعلم بالمخايل واهدى الى الدخائل وليس بمدلول على قبول الانابة من النادم المقر ولا على إبائها من المداهن المصر وله ايده الله عادة جارية بالعفو عن الهفوة الاولى التي لم تسبقها قرينة ولا تقدمتها نظيره فان عفا فعلى سنته الماضيه وبعد قدرته القاهره وبالرأي الموضوع موضعه والاختيار الذي لا اضطهاد معه وان سطا فبالله ما تحل سطوته الا بمن لا مطمع في انتياشه ولا سبيل الى انتعاشه ولن يعدمه الله صواب العزم وصريمة[2] الحزم اي المذهبين ذهب واي الغرضين طلب وقد شرف مولانا الملك السيد الاجل المنصور عضد الدولة وتاج الملة اطال الله بقاءه خادمه بالمكاتبة تشريفًا باقيًا على الاحقاب ساريًا في الاعقاب مشاركًا لما اسدي اليه من الايادي الجمه والعوارف الفخمه التي جميعها نصب ناظره وشغل خاطره فما من لفظةٍ ولا لحظةٍ كرّمه ادام الله عزه بها ورآه اهلاً لها في قديم من العهد ولا حديث الا وهي في سويداء قلبه مسطوره وبلسان شكره منشوره فان رأى مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولي النعم عضد الدولة وتاج الملة اطال الله بقاءه ان يميز عقد هذه

(١) بقية (٢) الصريمة والعزيمة واحد

المفاخر والمآثر ساقياً مغارسها بسجله راعياً لها بعينه ويحفظها على خادمه المغتذي بثمرتها المرتوي من درتها حفظاً يحصلها في ضمانه ويحصنها في ذمامه ويأمر بتضمين ما اكاتب به من ابتداء وجواب طرفاً من الاستخدام لائقاً بما غمرني من الانعام في صغيرٍ يوازي قدري او كبيرٍ يجذب اليه بضبعي فعل ان شاء الله

وكتب عن نفسه في هذا المعنى الى الامير عضد الدولة
وتاج الملة فى شوال سنة سبع وستين وثلثمائة

كتابي اطال الله بقاء مولانا الملك السيد الاجل المنصور ولي النعم عضد الدولة وتاج الملة وادام عزه ونصرته وتأييده وبسطته وعلوه ورفعته وتمكينه وقدرته عن نفسٍ قد سكن الله جاشها وآنس استيحاشها ونقعها من غلتها وشفاها من علتها بالفتح العظيم خطره الجليل قدره الشاملة فائدته العامة عائدته فلله على ذلك شكرٌ يوازي نعمته ويجازى منحته ويمتري زيادته ويستدرُّ مادته وهنأ الله مولانا الملك السيد ما وهب الله له ولخدمه من الظفر بالنواصي الطاغية الباغية العادية طورها العادلة عن رشدها المركوسة في غوايتها المنكوسة في ضلالتها فلقد جذَّ الله منها على يده اصول الفساد المنبقه (١) وغوّر عيونه المنبعه وحسم الادواء بكيه وانضاجه

(١) المنبقة المصطفة المستوية يقال نخلٌ منبق

وادمل الجروح بطبه وعلاجه واصبحت الدنيا متحلية منه بافضل حليتها ومتجلية له في اخر حللها وضاربة من آثاره وافعاله بمعلّى قداحها ومفضية من تدبيره وسياسته الى نهاية صلاحها فلا اعدمه الله السعي الرشيد والمقام الحميد والطائر السنيح والتجر الربيح ولا اخلاه من عز الرايه وادراك الغاية واعلاء الوليّ واذلال العدو بفضله وطوله وقوته وحوله وكان المعهود اطال الله بقاء مولانا ممن مكن الله له في الارض ان يكون هو الجاهد في مطالبه الكادح في مآربه حتى ينال الجميع او البعض ويصل الى الغاية او الطرف وقد جعل الله مولانا الملك السيد بحيث تطلبه الفتوح وتتأتى له الحظوظ غير جاهدٍ فيها ولا ساعٍ لها ولقد كان اعداؤه هولاء الاشقياء في فسحة من امرهم ونجوةٍ من النكال النازل بهم فمن هارب قد نفس من خناقه وأومن من لحاقه وابقي عليه واحسن اليه ومن وادعٍ قد حيط ودعي وصين وحمي وصار من جميل الرأي فيه وصالح الاعتقاد له في الجانب الاعز والحصن الاحرز فلم يرض الله فيهم ما رضيناه ولم يمض لهم ما اردناه للسابق من جرائمهم والسالف من جرائرهم والمستسر لنا في قضائه جل وعز من تخويلنا نعمهم واموالهم وتمليكنا ديارهم واعصارهم [1] فكانوا الفاتحين دوننا ابوابها والمسببين لها اسبابها بالفائل [2] من رأيهم والخائب من تاميلهم وعبد مولانا الملك السيد الاجل المنصور عضد الدولة وتاج الملة اطال الله بقاءه يقول مرتجلاً ومذكرًا

---

(١) جمع عصر بمعنى ملجأ (٢) الفائل من الراي المخطيء الضعيف ويقال رجل فائل الراي وفالهُ وفيلهُ اي ضعيفهُ

قل للهمام المستطيل بقدره السامي الجليل
يذكر اياتي التي انشدته قبل الرحيل
فلقد ضمنت له الذي قد نال من راع كفيل
لولا اتقاء البغي قد بشرته يردي القتيل
وكذاك يمضي من نجا من سيفه عما قليل
ما زال ذلك بينا للعين متضح الدليل
فالحمد لله الذي نقع الصدور من الغليل

والحمد لله حمداً بادياً عائداً ناميا زائدا يتضاعف على الاوقات ويترادف على الساعات حتى يبلغ منه ما يرضيه ويؤدي اليه الحق فيه ولاقطع الله عن مولانا عادة المزيد اذا ظن ان قد انتهى والابقاء اذا خيل ان قد استوفى وجعل خير هذه الدار الفانيه اقل ما يحبوه به وينفله اياه وخير تلك الباقية افضل ما يعده له ويرقيه اليه آمين رب العالمين

وانا اطال الله بقاء مولانا الملك السيد ولي النعم عضد الدولة وتاج الملة ملازم للخدمة في الدار المعموره ومواظب على مجلس الاستاذ ادام الله عزه تصرفاً من الامر العالي على ما سبق وانتظاراً منه لما يرد ومن الله استمد التوفيق لما زادني عند مولانا حظوةً وزلفى وكسبني[1] لديه اثرةً وقربى وهو حسبي ونعم الوكيل

---

(١) يقال كسبت الرجل خيراً اي اكسبتهُ اياهُ

وكتب عن بعض الروساء الى الملك عضد الدولة وتاج الملة يهنئه بفتح ميافارقين في جمادى الاولى سنة ثمان وستين وثلثمائة (١)

كتابي اطال الله بقاء مولانا الملك السيد الاجل المنصور وليّ النعم عضد الدولة وتاج الملة والامور التي يراعيها مستمرة على افضل ما اولى من سدادها والتئامها واحسن ما عود من اطرادها وانتظامها بظله المانع الممتد عليها وتدبيره الصائب الجليل لها ونيابة الاستاذ ادام الله عزه ونصحه

(١) لما انهزم ابو تغلب بن حمدان وقتل بختيار سار عضد الدولة الى الموصل فملكها وبث السرايا في طلب ابي تغلب فارسل هذا يعرض عليه ان يضمن منه البلاد فلم يجبه عضد الدولة وكان مع ابي تغلب المرزبان بن بختيار وابو اسحق وابو طاهر ابنا معز الدولة ووالدتهما وهي ام بختيار وخدمهم فسار الى نصيبين فسير اليه عضد الدولة سرية استعمل عليها ابا الوفاء طاهر بن محمد فسار ابو تغلب الى ميافارقين فطارده ابو الوفاء فسار نحو بدليس ثم عاد الى ديار الجزيرة واستصحب امواله وتفقد قلاعه فسار اليه عضد الدولة بنفسه فلم يظفر به ونصف ابو تغلب الى بدليس فتبعه طغان صاحب عضد الدولة ففر الى الروم فادركه عسكر عضد الدولة فهزمهم ثم عاد الى بلاد الاسلام واقام بآمد الى ان فتحت ميافارقين وذلك ان ابا الوفاء حاصرها ثلاثة اشهر فامتنعت عليه لحصانتها وكان واليها هزارمرد فمات فكتب الى ابي تغلب بخبر وفاته فامر ان يقام مقامه غلام من الحمدانية اسمه مونس فاخذ ابو الوفاء يراسل اعيان البلدة في التسليم واستمال اليه منهم احمد بن عبيد الله وارسل الى مونس يطلب منه المفاتيح فارسلها اليه وطلب منه الامان على يد احمد بن عبد الله فامنه واستولى على ميافارقين وكان اثناء حصاره اياها قد افتتح جميع الحصون التي تجاورها

واجتهاده وكدحه وتأتيه لكل ما اقام من الدولة عمودا ورفع لها منارا ورد اليها رشيدا ونفى عنها غاويا بذلك غرامه ولهجه واليه مسلكه ومنهجه لايجد راحة الا في التعب به ولا يحس خفضاً الا في النصب له والخدم على اختلاف منازلهم وترتيب طبقاتهم ذاهبون في الاستقامة على اثره ومتخلقون في التهذب بخلقه اما تقربا ورغبه واما هيبة ورهبه والحمد لله رب العالمين حمدًا يقضي لمولانا الملك شاهنشاه(٢) السيد الاجل وليّ النعم اطال الله بقاءه شمول هذه النعم في كل اصل وفرع وتابع ومتبوع ودانٍ وقاص وكان جواب مولانا اطال الله بقاءه وصل اليّ مستودعاً من انعامه ما شرفني وعظمني وشرح صدري وانهض منتي فلبست من جماله لباساً جديدًا وارتديت من عزه رداءً قشيبا وشفع وصوله ورود الكتب المبهجة المشتملة على البشرى المنتظرة بفتح ميافارقين وظفر الاولياء بها منصورين بعد اعطاء المتحصنين كانوا فيها يدَ طاعةٍ لم يكن لهم عنها معدل ولا على غيرها معول واستيلاء يده الطولى وكلمته العليا على تلك الطوائف التي دعتها

فلما سمع ابو تغلب بذلك بمكانه من آمد سار الى الرحبة وامر بعض اهله واصحابه بالاستئمان الى ابي الوفاء ففعلوا ثم سار ابو الوفاء الى آمد فحصرها فلم يلبث اهلها ان اقتفوا اثر اهل ميافارقين فسلموها بالامان وتمهدت لابي الوفاء جميع ديار بكر وعاد الى الموصل وارسل ابو تغلب رسولاً الى عضد الدولة يستعطفه ويلتمس الصفح عنه فاحسن عضد الدولة الجواب و بذل له اقطاعاً يرضيه على ان يطأ بساطه فلم يجبه ابو تغلب وتحول الى الشام الى العزيز صاحب مصر

(١) كان هذا من جملة اسماء عضد الدولة وعلى ذلك قول المتنبي

ابا شجاع بفارسٍ عضد الدولة فناخسرو شهنشاها
اساميًا لم تزده معرفةً وانما لذة ذكرناها

ذنوبها الى الاعتصام وردها قهره اياها الى الاستسلام فنزلت على حكمه طائعة بظاهر انقيادها صاغرة بباطن اعتياصها صائرة الى امره ونهيه حاصلة تحت نقده وتمييزه مستوفية ما قسمه لها قوله الفصل وقضاؤه العدل من احسان الى البر التقي وتنكيل بالفاجر الغوي وصفح عن الفرقة الوسطى بين الفرقتين التي لم تعظم جرائرها أن تغفر ولا جلت هفواتها ان تتغمد فتلقيت هذه الموهبة بما تلقيت به ما أمامها وما اتلقى به ما وراءها من شكر الله الحافظ لها الموجب لثباتها المستزيد من امثالها المستمد لاشكالها واخلصت كما يخلص العبد الضارب بمعلى قدحه الفائز بوافر قسطه في الدعاء له ان يزيد الله كعبه علوّا وسلطانه سموّا وبقاءه طولا وعزه شمولا وان يجعل عادته جل اسمه الجميلة قاطنة عنده راهنة وظاهرة لديه باطنه في ارغام كل انف احتمى دونه واقذاء كل طرف صدف عنه من آب متقاعس ذاهب بنفسه متشاوس فلا يجد منهم واحد معقلا مانعاً الا حماه ولا شملاً جامعاً الا ذراه(١) ولا معاجاً على طمأنينة الا في كنافته ولا ارتباعاً(٢) على سكون الا بموادعته والله سامع ذلك وفاعله بمنه وقدرته ولو جاز ادام الله تأييد مولانا ان تتقدم التهنئة قبل وقتها وان يسبق بها حلول موجبها لبادرت بها عن هذا الفتح منذ علق تدبيره ولقدمتها سلفاً عن امثال لا بد ان تتلوه ثقة بأن الله زائد له في عطائه ومعلٍ له على اعدائه ومفوض اليه بغنيمة الارض ذات الطول والعرض التي ما حازها ولا يحوزها اعم منه انصافاً وعدلا ولا

---

(١) الذرى بالفتح كل ما استترت به يقال انا في ذرى فلان اي في كنفه وستره (٢) الارتباع الاقامة بمكان ايام الربيع

اغمر احساناً وفضلا ولا اسلم نية وطويه ولا اسوس لخاصة ورعيه لكنني انتظرت بذلك حضور اوانه واستانيت به الى ابانه وسيحقق الله بلطفه وطوله من المستانف ما يشفع بعض منه بعضاً ويتبع آخراولاً وكتابي هذا أطال الله بقاء مولانا كتاب عبدٍ لا يسرّه ما سره ويظهره ما اظهره ويقر بعينه ما يقر بعيون خواص صنائعه وحمال عوارفه من متجدد النصر العزيز ونازل الفتح القريب ومتسبب الامل البعيد ومتيسر الامد الطويل فان رأى مولانا الملك السيد ولي النعم عضد الدولة وتاج الملة اطال الله بقاءه ان يأمر لا زال امرهُ نافذاً بعداً وقرباً ومنبسطاً شرقاً وغربا بتقليدي شرفاً بالجواب عنه ثانياً بعد الشرف بجواب ما تقدمه ماضياً فعل ان شاء الله

نسخة كتاب الى المطيع لله
عن عز الدولة ابي منصور عند دخوله الموصل وانهزام ابي تغلب بن حمدان عنها(١)

لعبد الله الفضل الامام المطيع لله امير المؤمنين من عبده وصنيعته(٣) عز الدولة بن معز الدولة مولى امير المؤمنين سلام على امير المؤمنين ورحمة الله فاني احمد الى امير المؤمنين الله الذي لا اله الاهو واسأله ان

---

(١) كان حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان واخوه ابرهيم قد استنجدا بعز الدولة بختيار على اخيهما ابى تغلب لحيف وقع منهُ عليهما وبذل لهُ حمدان مالاً ووعده بان يضمن منهُ البلاد التي ياخذها من اخيهِ ويحمل اليه الاموال و يقيم

يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد اطال الله بقاء مولانا امير المؤمنين وادام له العز والتأييد والتوفيق والتسديد والعلو والقدره والظهور والنصره فالحمد لله العلي العظيم الازلي القديم المتفرد بالكبرياء والملكوت المتوحد بالعظمة والجبروت الذي لا تحده الصفات ولا تحوزه

له الخطبة فوعدها بختيار بالمسير واستشار وزيره ابن بقية فكه في الرأي لحقد كان في قلبه على ابي تغلب بسبب كتاب كتبه اليه فقصر فيه في خطابه فنهض عز الدولة الى الموصل في تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة ونزل بالدير الاعلى واخلى ابو تغلب البلد من الميرة ورحل عنها يطلب بغداد فاعاد بختيار وزيره ابن بقية والحاجب سبكتكين الى بغداد فاما الوزير فدخل المدينة واما الحاجب فاقام بحربي وكان ابو تغلب قد قارب بغداد فثار العيارون واهل الشر بالجانب الغربي وانتشب القتال بين السنية والشيعية وحمل اهل سوق الطعام من السنية امرأة على جمل وسموها عائشة وسمى بعضهم نفسه طلحة وبعضهم الزبير وقاتلوا الفرقة الاخرى وكثر العيث الى ان اخذ بعض رؤوس الشر وقتلوا فسكنت الحال بعض السكون واما ابو تغلب فعاد عن بغداد ونزل بالقرب من سبكتكين واخذا يتراسلان في الصلح ووافاهما ابن بقية واتفقوا على ان ابا تغلب يضمن البلاد من بختيار ويؤدي له قيمة ما انفقه في هذه الغزاة ويعيد الى اخيه حمدان مقاطعته الا ماردين وكتبوا بذلك الى بختيار فرضي به ورجع ابو تغلب الى الموصل فنزل بالحصباء تحت الموصل وراسل بختيار بالصلح على ان يلقبه لقباً سلطانياً ويزوجه ابنته فاجابه الى ما طلب وسار عن الموصل وبينما هو في طريق بغداد بلغه ان ابا تغلب قتل قوماً من اصحابه كانوا قد استأمنوا اليه فرجع للاخذ بثأرهم ومعه وزيره ابن بقيه والحاجب سبكتكين ونزلوا بالدير الاعلى وهرب ابن حمدان الى تل يعفر وارسل يعتذر عن قتل الجماعة ويتعهد بالامانة وبعد مراسلات ارسل عز الدولة الشريف ابا احمد الموسوي والقاضي ابابكر محمد بن عبد الرحمن فحلفا ابا تغلب وعادت المياه الى مجاريها وانحدر عز الدولة عن الموصل سابع عشر رجب ودخلها ابن حمدان وعند وصول ابن بويه الى دار السلام جهز اليه ابنته التي بقيت زوجته الى ان قتل

(٢) يقال فلان صنيعة فلان وصنيع فلان اذا اصطنعه وادبه وخرجه وهذبه

الجهات ولا تحصره قرارة مكان ولا يغيره مرور زمان ولا تمثله العيون بنواظرها ولا تخيله القلوب بخواطرها فاطر السموات وما تظل وخالق الارض وما تقل الذي دل بلطيف صنعته على جليل حكمته وبيّن بجلي برهانه عن خفيّ وجدانه واستغنى بالقدرة عن الاعوان واستعلى بالعزة عن الاقران البعيد عن كل معادل ومضارع الممتنع على كل مطاول ومقارع الدائم الذي لا يزول ولا يحول العادل الذي لا يظلم ولا يجور الكريم الذي لا يضن ولا يبخل الحليم الذي لا يعجل ولا يجهل : ذلكم الله ربكم فادعوه مخلصين له الدين منزل الرحمة على كل وليّ توكل عليه وفوض اليه وأتمر لاوامره وازدجر بزواجره ومحل النقمة بكل عدو صد عن سبيله وسَنَنه وصدف عن فرائضه وسُنَنه وحادّه في مكسب يده ومسعاة قدمه وخائنة عينه وخافية صدره وهو راتع رتعة النعم السائمه في اكلاء النعم السابغه جاهل جهلها بشكر آلائها ذاهل ذهولها عن طرق استبقائها فلا يلبث ان ينزع سرابيلها صاغرًا ويتعرى منها حاسرًا ويجعل الله كيده في تضليل ويورده شر المورد الوبيل : ان الله لا يصلح عمل المفسدين ولا يهدي كيد الخائنين . والحمد لله الذي اصطفى للنبوة احق عباده بحمل اعبائها وارتداء ردائها محمدًا صلى الله عليه وسلم وعظم خطره وكرم فصدع بالرسالة وبالغ في الدلاله ودعا الى الهدايه ونجى من الغوايه ونقل الناس عن طاعة الشيطان الرجيم الى طاعة الرحمن الرحيم واعلقهم بحبائل خالقهم ورازقهم وعصمة محييهم ومميتهم بعد انتحال الاكاذيب والاباطيل واستشعار المحالات والاضاليل والتهور في الاعتقادات الذائدة عن النعيم السائقة الى العذاب الاليم فصلى الله عليه من ناطق بالحق منقذٍ للخلق وناصح

للرب وموفٍ للفرض صلاة زاكية ناميه رائحة غاديه تزيد على اختلاف الليل والنهار وتعاقب الاعوام والادوار والحمد لله الذي انتخب امير المؤمنين اطال الله بقاءه من ذلك السنخ(١) الشريف والعنصر المنيف والعترة الثابت اصلها الممتد ظلها الطيب جناها الممنوع حماها وحاز له مواريث آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين واختصه من بينهم بتطاول أمد الخلافة واستحصاف حبلها في يده ووفقه لاصابة الغرض من كل مرمى يرميه ومقصد ينتحيه وهو جل ثناؤه الحقيق باتمام ذلك عليه والزيادة فيه لديه واحمده سبحانه حمداً ابتديه ثم اعيده واكرره واستزيده على ان اهل ركن الدولة ابا علي وعضد الدولة اباشجاع مولى امير المؤمنين وأهلني للاثرة عنده ايده الله التي بذذنا(٢) بها الاكفاء وفتنا فيها القرناء وتقطعت دونها انفاس المنافسين وتضرمت عليها احشاء الحاسدين وان اولاني في كل مغزى في خدمة امير المؤمنين اغزوه ومنحى انحوه وثأي ارأبه وشعثٍ المه وعدوٍ ارغمه وزائغ اقومه افضل ما اولاه عباده السليمة غيوبهم النقية جيوبهم المأمونة ضمائرهم المشحوذة بصائرهم من تمكين يدٍ وتثبيت قدم ونصرة راية واعلاء كلمة وتقريب بغية وانالة امنيةٍ وكذلك يكون من الى ولاء امير المؤمنين اعتزاؤه وبشعاره اعتزازه وعن زناده قدحه وفي طاعته كدحه والله وليّ بادامة ما خولنيه من هذه المنقبه وسوغنيه من هذه الموهبه وان يتوجه امير المؤمنين في جميع خدمه الدايبين عن حوزته المهيبين الى دعوته بيمن الطائر وسعادة الطالع ونجاح

(١) السنخ الاصل من كل شيء (٢ بذّ فلان فلاناً غلبه او فاقه في حسن او عمل

المطلب وادراك الارب وفي اعدائه الغامطين لنعمته الناقضين مواثيق بيعته باضراع الخدواتعاس الجد واخفاق الامل واحباط العمل بقدرته ولم يزل مولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه ينكر قديماً من فضل الله بن ناصر الدولة احوالاً حقيقاً مثلها بالانكار مستحقاً من ارتكبها الاعراض وانا اذهب في حفظ غيبه واجمال محضره وتمحل حججه وتلفيقها وتأليف معاذيره وتمييقها مذهبي الذي اعمّ به كل من جرى مجراه من ناشيءٍ في دولته ومغتذٍ بنعمته ومنتسب الى ولايته ومشتهرٍ بصنيعته واقدّر ان استصلحه لامير المؤمنين اطال الله بقاءه واصلحه لنفسه بالتوقيف على مسالك الرشاد ومناهج السداد وهو يريني ان قد قبل وارعوى وابصر واهتدى حتى رغبت الى امير المؤمنين ادام الله عزه فيما شفعني متفضلاً فيه من تقليده اعمال ابيه والقناعة منه في الضمان بميسور بذله واشارةٍ به على من هو فوقه من كبراء اخوته واهله فلما بلغ هذه الحال ألطّ (١) بالمال وخاس بالعهد وطرق لفسخ العقد واجرى الى امور كرهتها ونفد الصبر مني عليها وخفت ان استمر على الاغضاء عنها والمسامحة فيها فيطلع الله مني على اضاعة الاحتياط في امرٍ قلدّني امير المؤمنين اطال الله بقاءه زمامه وضمنني دركه وارخاء لبب (٢) رجل فيّل (٣) في الاعتماد عليه رأيي وعوّل في اخذه بما يلزمه على نظري واستيفاءي فتناولته باطراف العذل ملوّحاً ثم باثباجه (٤) مفصحاً مصرّحاً ورسمت لعبدِ امير المؤمنين الناصح ابي طاهر ان يجد به

(١) منعه (٢) اللبب ما يشد على صدر الناقة او الدابة ومنه ارخاء اللبب مجازًا في اطلاق اليد ويقال فلانٌ في لبب رخيٍ كما يقال في بالٍ رخيٍ (٣) جعله فائلاً اي مخطئاً (٤) ثبج كل شيء معظمه ووسطه واعلاه والجمع اثباج

وبوسطائه وسفرائه في حال ويدخل عليه من طريق المشورة والرفق في اخرى وينتقل معه بين الخشونة التي يقفو فيها اثري واللين الذي لا يجوز ان يحسه مني تقديراً لانثنائه وزوال التوائه ففعل ذلك على رسمه في التأني لكل فاسد حتى يصلح ولكل آب حتى يسمح ولم يدع التناهي في وعظه والتمادي في نصحه وتعريفه سوء عاقبة اللجاج ومغبة الاحراج وهو يزيد طمعاً في الاموال وشرها وعمى في الرأي وعمها الى ان كاد امرنا معه يخرج عن حد الانتظار الى حد الرضى بالاصرار فاستأنفت ادراع الحزم وامتطاء العزم ونهضت الى اعمال الموصل وعندي انه يغنيني عن الاتمام ويتلقاني بالاعتاب[1] وينقاد الى المراد ويتجنب طرق العناد فحين عرف خبر مسيري وجدي فيه وتشميري برز بروز المخالف المكاشف وتجرّد تجرد المواقع المواقف وهو مع ذلك اذا أزددت منه تقرباً ازداد مني رعبا واذا دانفت اليه ذراعاً نكص عني باعاً وتوافت الى حضرتي وجوه القبائل من عقيل وشيبان وغيرهما في الجمع الكثيف من صعاليكها[2] والعدد الكثير من

---

(١) الاعتاب والعتبى هو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب يقال اعتبني فلان اي ترك ما كنت اجد عليهِ من اجله ورجع الى ما ارضاني عنه بعد اسخاطه اياي عليه وفي المثل مسيء من اعتب فانت تنظر ما زاد في المعنى بزيادة حرف واحد وهذا من مزايا اللسان العربي (٢) الصعلوك الفقير الذي لا مال له والتصعلك الدخول في هذه الحالة قال حاتم الطائي

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى — فكلاً سقاناهُ بكاسيهما الدهرُ
فما زادنا بغياً على ذي قرابةٍ — غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقرُ

وصعاليك العرب ذؤبانها ولصوصها وكان عروة ابن الورد يقال لهُ عروة الصعاليك لانه كان يجمعهم ويقسم بينهم ما يغنمه

صناديدهما داخلين في الطاعة متصرفين في عوارض الخدمه فلما شارفت الحديثة انتقضت عزائم صبره وتقوضت دعائم امره وبطلت امانيه ووساوسه واضمحلت خواطره وهواجسه واضطرب عليه من ثقاته وغلمانه من كان بهم يستضد وعليهم يعتمد وبدأوا بخذلانه والاخذ لنفوسهم ومفارقته والطلب بحظوظهم وحصل بحضرتي منهم الى هذه الغاية زهاء بخمس مئة رجل ذوي خيل مختاره واسلحة شاكيه فصادفوا عندي ما املوا من فائض الاحسان وغامر الامتنان وذكروا عمن وراءهم من نظرائهم التنزي[1] الى الانجذاب والحرص على الاستئمان وانهم يردون ولايتأخرون ويبادرون ولا يتلومون ولما رأى ذلك لم يملك نفسه ان مضى هاربا على طريق سنجار منكشفا عن هذه الديار قانعا من تلك الآمال الخائبه والظنون الكاذبه بسلامة حشاشة هي رهينة غيها وصريعة بغيها وكان انهزامه بعد ان فعل فعل السخيف وكادنا الكيد الضعيف بان غرق سفن الموصل وعروبها[2] واحرق جسرها واستذم[3] الى اهلها وتزود منهم اللعن المطيف به اين يمم الكائن معه حيث خيم ودخلتها يومي هذا ايد الله امير المؤمنين دخول الغانم الظافر المستعلي الظاهر فسكنت نفوس سكانها وشرحت صدور قطانها واعلمتهم ما امرني به امير المؤمنين ادام الله عزه واعلى امره من تأنيس وحشتهم ونظم الفتهم وضم نشرهم ولم شعثهم واجمال السيرة فيهم في ضروب معاملاتهم وعلقهم وصنوف متصرفاتهم ومعايشهم فكثر منهم الثناء والدعاء والله سامع ما رفعوا ومجيب ما سألوا

---

(١) النزوع (٢) نوع من السفن الرواكد كان في دجلة (٣) فعل ما يذمونه عليه

واجلت حال هذا الجاهل ايد الله امير المؤمنين عن اقبح هزيمه واذل هضيمه واسوإ رأى وانكر اختيار لانه لم يلقني لقاء الباخع بالطاعة المعتذر من سالف التفريط والاضاعة ولا لقاء المصدق لدعواه في الاستقلال بالمقارعة المحقق لزعمه في الثبات للمدافعة ولا كان في هذين الامرين بالبر التقي ولا الفاجر القوي بل جمع بين نقيصة شقاقه وغدره وفضيحة جبنه وخوره متنكباً[1] للصلاح عادلاً عن الصواب قد ذهب عنه الرشاد وضربت بينه وبينه الاسداد وانزله الله منزلة مثله ممن اساء حفظ الوديعه وجوار الصنيعه واستوجب نزعها منه وتحويلها عنه وتأملت ايد الله مولانا امير المؤمنين امره بالتجريب وتصفحته على التقليب فاذا هو الرجل الذي اطاع ابوه فيه هوى امه وعصى دواعي رايه وحزمه وقدمه من ولده على من هو آنس رشدا واكبر سناً واثبت جأشاً واجرى جناناً واشجع قلباً واوسع صدراً واجدر بمخايل النجابه وشمائل اللبابه فلما اجتمعت له اسباب القدرة والثروة وامكنته مناهز الغرة والفرصه وثب عليه وثبة السرحان في ثلة[2] الضان وجزاه جزاء ام عامر لمجيرها اذ فرته بانيابها واظافيرها واجتمع واخوه من الام المرتضع معه لبان الاثم المكنى ابا البركات على ان نشزا عنه وعقاه وقبضا عليه واوثقاه واقراه من قلعتهما بحيث يقر انعتاه وتعاقب الجناه[3] ثم أتبعا ذلك باستحلال دمه وافاضة مهجته غير راعيين فيه حق

(١) تنكبه مثل تنكب عنه (٢) جماعة الغنم (٣) سنة ست وخمسين وثلاث مئة قبض ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان على ابيه وحبسه في قلعة وذلك لانه كان قد بلغ من الكبر عتياً وساءت اخلاقه وضيق على اولاده وخالفهم في اهوائهم فضجروا منه وكان من جملة ما خالفهم فيه انه عند وفاة معز الدولة

الابوّة ولا حانيين عليه حنو البنوّة ولا متذممين من الاقدام على مثله ممن تقدمت عند سلطانه وقدمه وتوكدت اواصره وعصمه ولا راحمين له من ضعف شيخوخته ووهل كبرته ولا مصغيين الى وصية الله اياهما به التي نصها في محكم كتابه وكررها في آيه وبيناته اذ يقول: اشكرلي ولوالديك الى المصير. واذ يقول: وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانًا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما افٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا. فبأي وجه يلقى الله قاتل والدٍ حدب[1] قد أُمر الا ينهره وباي لسانٍ ينطق يوم يسأل عما استجازه فيه وفعله تالله لو أن بمكانه عدوًا لهما قد قارضهما الذحول[2] وقارعهما عن النفوس لقبح بهما ان يلؤما ذلك اللؤم عند الظفر به وان يركبا تلك الخطة الشنعاء في الاخذ بناصيته ولم يرض فضل الله بما اتاه حتى استوفى حدود

وولاية ابنه بختيار عزموا على قصد العراق فمنعهم قائلاً لهم ان معز الدولة قد خلف لولده من المال ما يتمكن معه من الظهور فاصبروا حتى يتفرق ماله فوثب عليه ابو تغلب ووضعه في محبس فغضب لذلك بعض اخوانه ووقع الخلاف بينهما وانتشر امرهم وكان ناصر الدولة يستنصر ابنه حمدان على ابي تغلب وابي بركات فنقلاه الى قلعة كواشى وتوفي في الاعتقال في ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبقي اولاده بعده في الحروب طول ايامهم وابو تغلب هذا ليس باكبرهم ولا باشجعهم ولكنه هو وابو البركات واختهما جميلة من ام هي فاطمة بنت احمد الكردية وكانت مالكة امر ناصر الدولة والى ذلك اشار في الكتاب بقوله(الذي اطاع فيه ابوه هوى أُمه)

(١) حدب فلان على فلان وتحدب عليه حنا وعطف ومنه ولد حدب

(٢) جمع ذحل وهو الثار

قطع الرحم بان يتبع أكابر اخوته السالكين خلاف سبيله المتبرئين الى الله من عظيم ما اكتسب ووخيم ما احتقب لما غضبوا لابيهم وامتعضوا من المستحل فيهِ وفيهم فقبض على محمد بن ناصر الدولة حيلة وغيلة وغدراً ومكيده ونابذ حمدان بن ناصر الدولة منابذةً خار[1] الله له فيها بأن اصاره من فناء امير المؤمنين ايده الله الى الجانب العزيز والحرز الحريز وان اجرى الله عز وجل على يدهِ الحرب الواقعة بينه وبين المعروف بكنيته ابي البركات التي لقاه الله فيها نحبه واتلف نفسه وصرعه بعقوقه وبغيه وقنعه بعاره وخزيه وهو مع ذلك لا يتعظ ولا ينتزع ولا يقلع ولا يزدجر اصراراً على الجرائر التي الله عنها حسيبه وبها طليبه والدنيا والاخرة مرصدتان له بالجزاء المحقوق عليه والعقاب المسوق اليه واعظم من هذا أيد الله امير المؤمنين خطباً واوعر مسلكاً ولحباً[2] ان من شرائط العهد الذي كان قد عهد اليه والعقد الذي عقد له والضمان المخفف مبلغه عنه المأخوذ عفوه[3] منه ان يتناهى في ضبط الثغور وجهاد الروم وحفظ الاطراف ورم الاكناف فما وفى بشيء من ذلك بل عدل عنه الى الاستئثار بالاموال واقتطاعها واحرازها في مكامنها وقلاعها والضن بها دون الاخراج في وجوهها والوضع لها في حقوقها وأن تراخى في امرِ عظيم الروم مهملا واطرح الفكر فيه مغفلا حتى هجم في الديار واثر الاثار ونكى القلوب وابكى العيون وصدع الاكباد وأحر الصدور فما كان عنده فيه ما يكون عند المسلم القاري لكتاب الله اذ يقول: ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل

(١) يقال خار الله لك اي آتاك الخير (٢) اللحب كاللاحب الطريق الواضح
(٣) فضلته

الله فيقتلون و يُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن و من اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم . بل صدف عن ذكر الله لاهيا وعدل عن كتابه ساهيا واستفسخه ذلك البيع والعقد ونجزه الوعيد والوعد ولاطف طاغية الروم وهاداه وماره[1] واعطاه وصانعه بمال المسلمين الذي يلزمه ان سلم دينه وصح يقينه أن ينفقه في مرابطيهم ويذبّ به عن حريمهم لا ان يعكسه عن جهته ويلفته عن وجهته بالنفل الى عدوهم وادخال الوهن بذلك عليهم وقاد اليه من الخيل العتاق ما هو عون للكفار على الايمان ونجدة للطاغية على السلطان وكان فيما اتحفه به الخمر التي حظر الله عليه ان يشربها ويسقيها وتعبده[2] بان يجتنبها ويجتويها[3] وصلبان ذهب صاغها له وتقرب بها اليه تقرباً قد باعده الله فيه عن الاصابة والاصاله وادناه من الجهالة والضلاله حتى كأنه عامل من عماله وبطريق من بطارقته فأما فشله عن مكافحته ولهجه بملاطفته فضد الذي أمره الله به في قوله: يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظةً واعلموا ان الله مع المتقين. واما ما نقل من الخيل من ديار المسلمين الى ديار اعدائهم فنقيض قوله عز وجل : واعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . واما اهداؤه الخمر والصلبان فخلاف عليه تبارك وتعالى اذ يقول : انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون كل ذلك عناداً لرب العالمين وطمساً لاعلام الدين وضناً بما يحامي عليه من ذلك الحطام

(١) قدم له الميرة (٢) تعبد الله الرجل بالطاعة استعبده (٣) يكرهها

المجموع من الحرام المثمر من آلآثام وقد فعل الآن بي وبالعساكر التي معي ومن يضم من اولياء امير المؤمنين اطال الله بقاءه الذين هم اخوته وصحبه ان كان مؤمنا وانصاره وحزبه ان كان موقنا من توعير المسالك وتغريق العروب وتضييق الاقوات واستهلاك الازواد ليوصل الينا الضر ويلحق بنا الجهد فعل العدو المبين المخالف في الدين فهل يجتمع في احد من المساوي ايد الله امير المؤمنين ما اجتمع في هذا الناد العاند والشاذ الشارد وهل يطمع من مثله في حق يقضيه او فرض يؤديه او عهد يرعاه او ذمام يحفظه وهو لله عاص وللامامة مخالف ولوالده قاتل ولرحمه قاطع كلاً والله بل هو الحقيق بأن تثنى اليه الاعنه وتشرع نحوه الاسنه وتنصب له الارصاد وتشحذ له السيوف الحداد ليقطع الله بها دابره ويجب غاربه ويصرعه مصرع الاثيم المليم المستحق للعذاب الاليم ويفيء الى الحق افاءة[1] الداخل فيه بعد خروجه العائد اليه بعد مروقه التائب المنيب النازع المستقيل فيكون حكمه شبيهاً بحكم الراجع عن الردة المحمول على ظاهر الشريعه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

فالحمد لله الذي هدانا لمراشدنا ووقف بنا على السبل المنجية لنا والمقاصد المفضية الى رضاه البعيدة عن سطاه والحمد لله الذي اعز امير المؤمنين بالنصر واعطاه لواء القهر وجعل اولياءه العالين الظاهرين واعداءه

---

(١) فاء رجع وعليه قوله تعالى في المؤلين من نسائهم فان فاءوا فان الله غفور رحيم

وافاء مثل فاء قال كثير عزة ·

فاقلع من عشرٍ واصبح مزنه أفاء وآفاق السماء حواسرُ

السافلين الهابطين : هنأه الله هذا الفتح ولا اخلاه من اشكال له تقفوه وتتبعه وامثال تتلوه وتشفعه واصلاً فيها الى ما وصل فيه اليه من حيازته مهنئاً لم يسفك فيه دم ولم ينتهك محرم ولم ينل بجهد ولم يمسس نصب انهيت الى امير المؤمنين اطال الله بقاءه ذلك ليضيف صنع الله فيه الى السالف من عوارفه عنده واياديه وليجدد من شكره جل وعلا ما يكون داعياً الى الادامة والمزيد مفضياً للعون والتأييد ان شاء الله وكتب يوم الجمعة لتسع ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلثمائة

وكتب عن الوزير ابي الفضل العباس بن الحسين الشيرازي(١) الى الامير عضد الدولة ابي شجاع

كتابي اطال الله بقاء مولانا الامير عضد الدولة والامور التي اخدمه فيها جارية على السداد مستمرة على الاطراد والنعم في كل ذلك خليقة بالتمام موءذنة بالدوام والحمد لله حق حمده وهو المسؤول اطال الله بقاء موالينا

(١) بعد وفاة ابي محمد المهلبي وزير معز الدولة بن بويه نظر في الامور ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية لاحدهما بوزارة ثم توفي معز الدولة فاستوزر ولده عز الدولة بختيار ابا الفضل العباس بن الحسين وفي ايام وزارته ثارت فتن عظيمة في بغداد وتعصب فيها الوزير المذكور على الشيعة مما ادى الى العداوة بينه وبين النقيب ابي احمد الموسوي واخيرا عزله بختيار شر عزلة ومات محبوساً وقيل مسموماً ولم يذكر له ابن الاثير في تاريخه اثرا يحمد

الامراء بحراسة ما خولهم من العز والعلاء والاً يخليهم من علو الشان وسمو
السلطان وظهور الوليّ وتبور العدوّ ووصل كتاب مولانا الامير اطال الله
بقاءه الصادر عن معسكره المنصور بدارزين بتاريخ يوم كذا لعشر ليال بقين
من ذي الحجة مخبراً بشمول السلامه مبشراً بعموم الاستقامة موجباً شكر
ما منح الله من فضله واعطى مقتضياً نشرما اسبغ من طوله واضفى مشروحاً
فيه الحال فيما كان يجرى من الخلاف بين مولانا الامير السيد ركن الدولة
وبين ولاة خراسان في جهاده اياهم في حياطة الدين وحماية حريم المسلمين
والدعاء الى رضى رب العالمين وطاعة مولانا امير المؤمنين وتذممه مع ذلك
من دماء كانت باتصال الحروب تسفك وحرمات باستمرار الوقائع تنتهك
وثغور تهمل بعد ان كانت ملحوظه وحقوق تضاع بعد ان كانت محفوظه
وانه لما جددت العزيمة على قصد جرجان ومنازعة ظهير الدولة منصور بن
وشمكير مولى امير المؤمنين بوسيلة موالينا الامراء ادام الله تمكينهم منها
ومنازعته ومجاذبته فيها نهض مولانا الامير الجليل عضد الدولة الى كرمان
على الاتفاق كان بين مولانا الامير السيد ركن الدولة وبينه في التوجه الى
حدود خرسان فحين عرف القوم الجد في ردهم والتجريد في صدهم وانه لا
مطمع لهم في جنبة الى طاعة امير المؤمنين انتسابها و بذمام ساداتنا الامراء
اعتصامها اتعظوا وانتزعوا وعرجوا ورجعوا سالكين اقصد مسالكهم
منتهجين ارشد مناهجهم معتمدين اعود الامور على المسلمين عموماً وعليهم
خصوصاً باجتماع الشمل واتصال الحبل وأمن السرب وعذوبة الشرب
وسكون الدهماء وشمول النعماء فخطبوا الصلح والوصله وجنحوا الى طلب السلم
والالفه وان مولانا الامير عضد الدولة اثر الاحسن واختار الاجمل

فاجاب الى المرغوب فيه اليه وتوسط ما بين مولانا الامير السيد ركن الدولة وبين تلك الجنبة فيه وتكفل بتقريره وتمهيده وتحقق بتوطيده وتشييده واخرج ابا الحسن عابد بن علي الى خراسان حتى احكم ذلك وابرمه وامضاه وتممه بمجمع من الشيوخ والصلحاء ومشهد من القضاة والفقهاء وان صاحب خراسان عاد على يد مولانا الامير عضد الدولة الى طاعة مولانا امير المؤمنين ومشايعته والاستمساك بعلائق ولايته وعصمته وصار وليًا بعد المداوة ومخالطًا بعد الانفراد * وفهمته * وتأملت ايد الله مولانا في ذلك من ضروب النعم المتشعبه وصنوف المنح المتفرعه العائدة على الملك بالجمال وعلى الرعية بصلاح الحال الداعية الى الائتلاف والاتفاق المزيلة للخلاف والشقاق فوجدت النفع بها عظيما والحظ فيها جسيما وحمدته الله حق حمده عليها وشكرته على ان اجراها على يد اولى الناس بها واحقهم بالمكارم اجمعها وان قرب الله ما كان بعيدًا معضلا ويسر ببركته ما كان ممتنعًا مشكلا فاصلح ذات البين بعد فسادها واخمد الفتن بعد تلهبها واتقادها ووافق بين نيات القلوب وطابق بين نخائل الصدور وتحنت الضلوع بنجح سعيه على التآلف وانضمت الجوانح بميمون رأيه على التعاطف وحصل له في ذلك من جزيل الاجر وجميل الذكر وجليل الفخر واريج النشر ما لا تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه والقرون تتوارثه والازمان تتداوله والخاصة تتحلى بفضله والعامة تأوي الى ظله فالحمد لله كثيرًا والشكر دائمًا على هذه الآلاء المتواتره والعطايا المتناصره والمفاخر الساميه والمآثر العاليه واياه نسئل ان يعرف مولانا الامير الجليل عضد الدولة الخيرة فيما ارتآه وامضاه والبركة في اولاه واخراه وان يهنئه نعمه عنده ويظاهر مواهبه ويسهل عليه

اسباب الصلاح ويفتح امامه ابواب النجاح ويعكس الى طاعته الرقاب الابيه ويذلل لموافقته النفوس النابيه ولا يعدمه وموالينا الامراء اجمعين المنزلة التي يرى معها ملوك الارض قاطبة التعلق بحبلهم امنا والامساك بذمامهم حصناً والانتماء الى مخالطتهم عزا والاعتزاء الى مواصلتهم حرزا انه عز وجل على ذلك قدير وباجابة هذا الدعاء جدير

وقد اجتهدت ايد الله مولانا بالقيام في حق هذه النعمة الذي يلزمني وتأدية فرضها الذي يجب عليّ من الاشادة بها والابانه والاشاعة والاذاعه حتى اشتهرت في اعماله التي انا فيها واستوى خاصها وعامها في الوقوف عليها وانشرحت صدور الاولياء معها وكبت الله الاعداء بها واعتددت بالنعمة في المطالعة بها والمكاتبة فيها واضفتها الى ما سبق من اخواتها وامثالها وسلف من اترابها واشكالها فان رأى مولانا الامير الجليل عضد الدولة ان يأمر باجرائي على اكرم عاداته فيها واعتمادي لعوارض امره ونهيه بها فان وفور حظي من الاخلاص يقضي لي وفور الحظ من الاستخلاص فعل ان شاء الله

فصل

في العهود والتقليدات

نسخة عهد الى ابي الحسن علي بن ركن الدولة الملقب نخر الدولة (١) عن الطائع لله امير المؤمنين (٢)

هذا ما عهد عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله امير المؤمنين الى فخر الدولة ابي الحسن بن ركن الدولة ابي علي مولى امير المؤمنين حين عرف غناءه وبلاءه واستصح دينه ويقينه ورعى قديمه وحديثه واستنجب

(١) هو اخو عضد الدولة جعله والده على همذان و بلاد الجبل مع الطاعة لاخيه فانضم الى بختيار بن معز الدولة فلما ظفر عضد الدولة ببختيار كتب الى فخر الدولة يوبخه فاغلظ له الجواب ونسي عهد ابيه وقوة اخيه فسار عضد الدولة الى مملكته فاستولى عليها وجعلها في حكم اخيهما مويد الدولة والتجأ فخر الدولة الى قابوس بن وشمكير صاحب جرجان (٢) الخليفة الطائع لله عبد الكريم المكنى بابي الفضل خلف والده المطيع لله المستقيل وذلك في ١٣ ذي القعدة سنة ٣٦٣ قال في فوات الوفيات عبد الكريم بن الفضل بن جعفر بن احمد بن امير المومنين الطائع لله بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد تولى الخلافة في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وقبضوا عليه في شعبان سنة احدى وثمانين وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وستة ايام قال علي ابن شاذان رايته رجلاً مربوعاً كبير الانف ابيض اشقر قال في الفوات وكان الطائع شديد الحيل في خلقه حدة وقد ذهب الامر من يده في زمن بهاء الدولة بن عضد الدولة وسملوا عينيه ولما جلس القادر في الخلافة اسكنه معه في زاوية من قصره رفقةً له وكان يحسن اليه ويتحمل غلظة كلامه ويقضي

عوده ونجاره وائني غز الدولة ابو منصور بن معز الدولة ابي الحسين مولى
اميرالموءمنين ايده الله عليه واشار في الصنيعة اليه واعلم امير الموءمنين
اقتداءه به في كل مذهب ذهب فيه من الخدمة وغرض رمى اليه من
النصيحة دخولاً في زمرة الاولياء المنصوره وخروجاً عن جملة الاعداء

معظم ما يستقضيه من حوائجه وكلفه يوماً حاجةً لم يقدر عليها واعتذر اليه بان الديلم غالبون على الامر فلما توسط النهار وقدم الطعام اتوه بعدس مطبوخ فلمسه وقال ما هذا قالوا عدسية قال أمن هذا ياكل امير المؤمنين قالوا نعم قال اذا كان هذا اكله وجاهه ما رأيناه اول النهار فقد كان الاولى به ان يقعد في البطيحة ولا يتكلف مشقة الخلافة فضحك القادر وقال منعناه من راحة البصر فلا نمنعه من راحة اللسان.
وكان الطائع قد استعرض جاريةً فاعجبته فامر بشرائها فنظرت اليه ورأت عظم انفه فقالت ما يقدم على ان يباع عندكم الامن يوطن نفسه على المرابطة في سبيل الله فضحك الطائع وقال اشتروها فان لم يكن عندها ادب الملوك فعندها نوادر الظرفاء وتوفي رحمه الله ليلة الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وصلى عليه القادر وكبر خمساً وحمل الى الرصافة وشيعه الاكابر ورثاه الشريف الرضيّ بقصيدة مطلعها

اي طودٍ دكَّ من ايّ جبالِ   لحت ارضٌ بهِ بعد حيالِ
ما رأى حيٌ نزارٍ قبلها   جبلاً سار على ايدي الرجالِ
عجباً اصبحت للضيم وما   نثر الطعن انابيب العوالي
فاذا رامى المقادير رمى   فدروع المرء اعوان النصالِ

وهي طويلة ووجد له مرثية اخرى قيل انها في الطائع وقد كان بينهما من المخالطة والمودة ما تدل عليه هذه القصيدة وانما اخفى ترجمتها خشية الرقيب وهي

اترى السحاب اذا سرت عشراؤهُ   يمرى على قبرٍ يبابل ماؤهُ
يا حاديهِ قفا ببزلِ مطيهِ   فالى ثرى ذا القبر كان حداؤهُ
يسقى هوًى للقلب فيهِ ومعهداً   رقت منابتهُ ورقَّ هواؤهُ

ومنها

أوعى الدعاء فلم يجبهُ قطيعةً   ام ضلَّ عنهُ من البعاد دعاؤهُ

المدحوره وتصرفاً على موجبات البيعة التي هي لعز الدولة ابي منصور ايده الله منوطه وعلى سائر من يتلوه ويتبعه مأخوذه مشروطه فقلده الصلاة واعمال الحروب والمعاون والاحداث والخراج والاعشار والضياع والجهبذة

هيهات اصبح سمعه وعيانهُ ... في الترب قد حجبتهما اقذاؤهُ
يمسي ولين مهاده حصباؤهُ ... فيه ومونس ليله ظلماؤهُ
مغفٍ وليس للذة اغفاؤهُ ... مغضٍ وليس لفكرةٍ اغضاؤهُ
وجه كلمح البرق غاض وميضهُ ... قلب كقصدر العضب فُلّ مضاؤهُ
حكم البلى فيه فلو يلقى بهِ ... اعداءه لرثى له اعداؤهُ
ان الذي كان النعيم ظلالهُ ... امسى يطنب بالعراء خباؤهُ
قد خف عن ذاك الرواق حضورهُ ... ابداً وعن ذاك الحمى ضوضاؤهُ
ورماحهُ سفراؤهُ وسيوفهُ ... خفراوهُ وجيادهُ ندماؤهُ
وخاءها
فاذهب فلا بقي الزمان وقد هوى ... بك صرفهُ وقضى عليك قضاؤهُ

وورد في خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك ان مولد الطائع كان في سنه سبع عشرة وثلثمائة وامه ام ولد اسمها عتب ادركت خلافته وكان عمره لما تولى الخلافة ثمانياً واربعين سنة ولم يل الخلافة قبله اسنّ منهُ وبويع في ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان مربوعاً اشقر حسن الوجه نقش خاتمه الطائع لله . وكان شديد القوة موصوفاً بالكرم قال وفوض الطائع امور المملكة الى عضد الدولة وجلس له في صحن دار السلام واخذ مونس الفضل حاجب الطائع بعضد عضد الدولة حتى قبل الارض مراراً الى ان انتهى اليه فقبل يديهِ وقدمه وامره بالجلوس فامتنع فاقسم عليه فجلس على ركبتيه وفوض الامور اليه فقال عضد الدولة اسألُ ان يسمع الناس ذلك فقال الطائع ليحضر ابن موسى يعني ابا احمد الموسوي والزينبي يعني ابا تمام وابن معروف يعني القاضي والمظهر يعني وزير عضد الدولة وعبد العزيز كاتبه فأحضروا وسمعوا لفظ الطائع بتولية عضد الدولة فلما خرج

والصدقات والجوالي [1] وسائر وجوه الجبايات والعرض والعطاء والنفقة في الاولياء والمظالم واسواق الرقيق والعيار في دار الضرب والطرز والحسبة بكور همذان واستراباذ والدينور وقرماسين والايعارين واعمال اذربيجان والسحانين وموقان واثقاً منه باستبقاء النعمة واستدامتها والاستدامة بالشكر منها والتجنب لغمطها وجحودها والتنكب لايحاشها وتنفيرها والتعمد لما مكن الحظوه والزلفي وحرس عليه الاثرة والقربى بما يظهره ويضمره من الوفاء الصحيح والولاء الصريح والغيب الامين والصدر السليم والمقاطعة لكل من قطع العصمه وفارق الجمله والمواصلة لكل من حمى البيضه واخلص النيه

انفذ الى الطائع هدية على خمسمائة حمال من جملتها خمسون الف دينار في عشرة اكياس ديباج اسود والف الف درهم في مائتي كيس وخمسمائة ثوب انواعاً وثلاثون صينية مذهبات فيها العنبر والمسك والكافور والعود الهندي والند الى غير ذلك قال وكان الطائع صاحب تنعم جمع بين بنت عضد الدولة وبنت عز الدولة بختيار ثم قال في سبب تنحيه عن الخلافة ما ملخصه ان ابا الحسن بن العلم كان من خواص بهاء الدولة بن عضد الدولة فزين لمولاه القبض على الطائع لكثرة ما عنده من الاموال والجواهر فقبض عليه يوم السبت تاسع عشر شوال سنة ٣٨١ ويوم الاحد تنحى عن الخلافة واشهد على نفسه بذلك الاشراف والقضاة وانفذ الكتاب الى القادر بالله بمكانه من البطيحة عند شهاب الدولة علي بن ناصر اميرها حيث كان هرب الى هناك خوفاً من الطائع فأُخبر بخبر الخلافة وافضائها اليه فحضر وتولى الامر ومكث الطائع بعد ذلك مشمولاً من القادر بالله بالاحسان في دار الخلافة الى ان توفي ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ عن ست وسبعين سنة . ولم يذكر في هذا التاريخ كونهم سملوا عينيه عند نزوله عن الامر

(١) جمع جالية وهي جزية اهل الذمة واصلها ان الامام عمر رضى الله عنه اجلى اهل الذمة عن جزيرة العرب فسموا جالية ثم لزمهم هذا الاسم اين حلوا واطلق على الجزية الماخوذة منهم والجالة مثل الجالية

والكون تحت ظل امير المؤمنين وذمته ومع عز الدولة ابي منصور ايده الله وفي حوزته والله يعرف امير المؤمنين حسن العقبى فيما ابرم ونقض وسداد الراي فيما رفع وخفض و يجعل عزائمه مقرونة بالسلامه ومحجوبة عن موارد الندامه وحسب امير المؤمنين الله ونعم الوكيل

امره بتقوى الله التي هي العصمة المتينة والجنة الحصينة والطود الارفع والمعاذ الامنع والجانب الاعز والملجأ الاحرز وان يستشعرها سرًّا وجهرًا ويستعملها قولاً وفعلا ويتخذها ردءا دافعاً لنوائب القدر وكهفاً حامياً من حوادث الغير فانها اوجب الوسائل واقرب الذرائع واعودها على العبد بمصالحه وادعاها الى سبل مناجحه واولاها بالاستمرار على هدايته والنجاة من غوايته والسلامة في دنياه [1] وآخرته حين تروع رائعاتها وتخيف مخيفاتها وان يتأدب بادب الله في التواضع والاخبات والسكينة والوقار وصدق اللهجة اذا نطق وغض الطرف اذا رمق وكظم الغيظ اذا أحفظ وضبط اللسان اذا اغضب وكف اليد عن المآثم وصون النفس عن المحارم وان يذكر الموت الذي هو نازل به والموقف الذي هو صائر اليه ويعلم انه مسؤول عما كسب واكتسب ومجزي عما تزمل واحتقب ويتزود من هذا الممر لذلك المقر ويستكثر من افعال الخير لتنفعه ومساعي الرشد لتنقذه ويأتمر بالصالحات قبل ان يأمر بها ويزدجر عن السيآت قبل ان يزجر عنها ويبتدئ باصلاح نفسه ثم في اصلاح رعيته فلا يبعثهم على ما ياتي ضده

---

(١) وفي رواية ابن الاثير صاحب المثل السائر والسلامة في دنياه حين توبق موبقاتها وتردي مردياتها وفي آخرته حين تروع رائعاتها وتخيف مخيفاتها

ولا ينهاهم عما يقترف مثله و يجعل دينه رقيباً عليه في خلواته ومروته مانعة له من هفواته فان احق من قمع سلطان الشهوه واولى من اضرع خد[١] الحميه من ملك ازمة الامور واقتدر على سياسة الجمهور وكان مطاعاً فيما يرى متبعاً فيما يشاء يلي على الناس ولا يلون عليه ويقتص منهم ولا يقتصون منه فاذا اطلع الله منه على نقاء جيبه وطهارة ذيله وصحة سريرته واستقامة سيرته اعانه على حفظ ما استحفظه وانهضه بثقل ما حمله وجعل له مخلصاً من الشبهة ومخرجاً من الحيرة فقد قال الله عز وجل : ومن يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب . وقال : ياايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون . وقال : اتقوا الله وكونوا مع الصادقين الى آي كثيرة حضنا بها على اكرم الخلق واسلم الطرق فالسعيد من نصبها إزاء ناظره والشقي من نبذها وراء ظهره واشقى منه من بعث عليها وهو صادف عنها واهاب اليها وهو بعيد منها وله ولامثاله يقول الله سبحانه : اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون . وأمره ان يتخذ كتاب الله اماماً متبعاً وطريقاً مهيعاً[٢] ويكثر من تلاوته اذا خلا بذكره ويملأ بتأمله ارجاء صدره فيذهب معه فيما اباح وحظر ويقتدي به اذا نهى وامر ويستبين ببيانه اذا استغلقت دونه المعضلات ويستضيء بمصابيحه اذا غم عليه في المشكلات فانه عروة الاسلام الوثقى وحجته الوسطى ودليله المقنع وبرهانه الاسطع والكاشف لظلم

(١) وفي رواية المثل السائر من ضرع لغذاء الحميه (٢) وفي المثل السائر طريقاً متوقعاً . وهناك اختلافات كثيرة بين النسخ نذكر ما يهم منها

الخطوب والشافي من مرض القلوب والهادي لمن ضل والمتلافي لمن ذل فمن لهج به فاز وسلم ومن لهى عنه حار وندم قال الله عز وجل: انه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وامره بان يحافظ على الصلوات ويدخل فيها في حقائق الاوقات قائماً على حدودها متبعاً لرسومها جامعاً فيها بين نيته ولفظه متوقياً لمطامح سهوه ولحظه منقطعاً اليها عن كل قاطع لها مشغولاً بها عن كل شاغل عنها متثبتاً في ركوعها وسجودها مستوفياً عدد مفروضها ومسنونها موفراً عليها ذهنه صارفاً اليها همه عالماً بأنه واقف بين يدي خالقه ورازقه ومحييه ومميته ومثيبه ومعاقبه ومن لا يستسر دونه خائنة عينه وخافية صدره ووساوس نفسه وهواجس فكره فاذا قضاها على هذه السبيل (١) أتبعها بدعاء يرتفع بارتفاعها ويستمع باستماعها لا يتعدى فيه مسائل الابرار ورغبات الاخيار من استصفاح واستغفار واستقالة واسترحام واستدعاء لمصالح الدين والدنيا وعوائد الآخرة والاولى فقد قال الله عز وجل. ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا. وقال عز وجل. وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. وامره بالسعي في ايام الجمعة الى المساجد الجامعة وفي الاعياد الى المصليات الضاحيه بعد التقدم في فرشها وكسوتها وجمع القوّام والمؤذنين والمكبرين فيها واستسعاء الناس اليها وحضهم عليها آخذين الاهبة متنظفين في البزة مؤدين لفرائض الطهارة بالغين في ذلك اقصى

(١) وفي رواية المثل السائر زيادة هذه الجملة «منذ تكبيرة الاحرام الى خاتمة التسليم»

الاستطاعة معتقدين خيفة الله وخشيته مدرعين تقواه ومراقبته مكثرين من دعائه وسؤاله مصلين على رسوله محمد صلى الله عليه وآله بقلوب على اليقين موقوفه وهمم الى الدين مصروفه والسن بالتسبيح والتقديس فصيحه وآمال بالمغفرة والرحمة فسيحه فان هذه المصليات والمجتمعات بيوت الله التي فضلها ومناسكه التي شرفها وفيها يتلى القرآن ومنها ترتفع الاعمال وبها يلوذ اللائذون ويعوذ العائذون ويتعبد المتعبدون ويتهجد المتهجدون وحقيق على المسلمين اجمعين من وال ومولى عليه ان يصونوها ويعمروها ويواصلوها ولايهجروها وان يقيم الدعوة على منابرها لامير المؤمنين ثم لنفسه على الرسم الجاري فيها قال الله في هذه الصلاة : ياايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع . وقال في عمارة المساجد : انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين . وامره بان يراعي احوال من يليه من طبقات جند امير المؤمنين ومواليه ويطلق لهم الارزاق في اوقات الوجوب والاستحقاق وان يحسن في معاملتهم ويجمل في استخدامهم ويتصرف في سياستهم بين رفق من غير ضعف وخشونة من غير عنف مثيباً لمحسنهم ما زاد في الابانة في حسن الاثر وسلم معها من دواعي الأشر (1) ومتغمداً لمسيئهم ما كان التغمد له نافعا وفيه ناجعا فان تكررت زلاته وتتابعت عثراته تناوله من عقوبته بما يكون له مصلحاً ولغيره واعظاً وان يخص اكابرهم واماثلهم واهل الرأي والخطر

---

(1) البطر

منهم بالمشاورة في الملم والاطلاع على بعض المهم مستخلصاً نخائل صدورهم بالبسط والادناء مستشحذاً ابصار قلوبهم بالاكرام والاحتفاء فان في مشاورة هذه الطبقة استدلالاً على مواقع الصواب وتحرزاً من غلط الاستبداد واخذاً بمجامع الحزامه وامناً من مفارقة الاستقامه وقد حضّ الله على الشورى في قوله لرسوله عليه السلام : وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله انّ الله يحب المتوكلين ٠ وأمره بان يضم ما يتصل بنواحيه من ثغور المسلمين ورباطات المرابطين ويقسم لها قسماً وافراً من عنايته ويصرف اليها طرفاً بل شطراً من رعايته ويختار لها اهل الجلد والشده وذوى البأس والنجده ممن عجمته الخطوب وعركته الحروب واكتسب دربةً بخدع المتاوبين وتجربةً لمكايد المقارعين وان يستظهر بتكثيف عددهم وانتخاب خيلهم واستجادة اسلحتهم غير مجمرٍ بعثاً اذا بعثه ولا مستكرهه اذا وجهه بل مناوبٍ بين رجاله مناوبةً تريحهم ولا تمدهم وترفههم ولا تؤودهم فان في ذلك من فائدة الاجمام والعدل في الاستخدام وتنافس رجال النوب فيما عاد عليهم بعز الظفر والنصر وبعد الصيت والذكر واحراز النفع والضر والاجر ما يحق على الولاة ان يكونوا به عاملين وللناس عليه حاملين وان يكرر على اسماعهم ويثبت في قلوبهم مواعيد الله لمن صابر ورابط وسمح بالنفس وجاهد من حيث لا يقدمون على تورط غرّه ولا يحجمون عن انتهاز فرصه ولا ينكصون عن يوم معركه ولا يلقون بايديهم الى تهلكه فقد اخذ الله ذلك على خلقه والمرامين عن دينه وان يزيح العله فيما يحتاج اليه من راتب نفقة هذه الثغور وحادثها وبناء حصونها ومعاقلها واستطراق طرقها ومسالكها وافاضة الاقوات والعلوفة للمترددين بها والمحامين

لها وان يبذل امانه لمن طلبه ويعرضه على من لم يطلبه ويفي بالعهد اذا عاهد وبالعقد اذا عاقد غير خافر ذمةً ولا جارح امانةً فقد امر الله بالوفاء فقال : يا ايها الذين آمَنوا أَوْفوا بالعقود · ونهى عن النكث فقال: ومن نكث فانما ينكث على نفسه · وامره بعرض من في حبوس عمله على جرائرهم وانعام النظر في جناياتهم وجرائمهم فمن كان اقراره واجباً أقرّه ومن كان اطلاقهُ سائغاً اطلقه وان ينظر في الشُرطَة والأَحداث نظر عدلٍ وانصاف ويختار لها من الولاة من يخاف الله ويتقيه ويراقبه ولا يحابي ولا يراقب فيه ويتقدم اليهم بقمع الجهال وردع الضُلاّل وتتبُّع الاشرار وطلب الدعّار مستدلين على اماكنهم متوغلين الى مكامنهم متولجين عليهم في مظانّهم متوثقين ممن يجدونه منهم منفذين احكام الله فيهم بحسب الذي يبين من امرهم ويصحُّ من فعلهم في كبيرةٍ ان ارتكبوها وعظيمةٍ ان احتقبوها ومهجةٍ ان افاظوها واستهلكوها فمن استحق حداً من حدود الله المعلومة اقاموه عليه غير مخفّفين منه واحلّوه به غير مقصرين عنه بعد ان لا يكون عليهم من الذي ياتون حجه ولا يعترضهم في وجوبه شبهه فان المستحب[1] في الحدود ان تقام بالبينات وتدرأ بالشبهات واولى ما توخاه رعاة الرعايا فيها الاّ يقدموا عليها مع نقصان اليقين ولا يتوقفوا عنها مع قيام الدليل ومن وجب عليه القتل احتاط عليه بما يحتاط على مثله من الحبس الحصين والتوثق الشديد وكتب الى امير المومنين بخبره وشرح جنايته وثبوتها باقرار يكون منه او شهادة تثبت عليه وانتظر من جوابه ما

---

(١) وفي رواية ابن الاثير فان « الواجب » بدل « المستحبّ »

يكون عمله بحسبه فان امير المؤمنين لا يطلق سفك دمٍ لمسلمٍ ولا معاهدٍ الا ما احاط به علما وايقنه فهما وكان ما يمضيه فيه عن بصيرةٍ لا يخالجها شك وثقةٍ لا يشوبها ريب ومن ألمّ بصغيرةٍ من الصغائر ويسيرة من الجرائر من حيث لا يعرف لهُ مثلها ولم يتقدم منه اختها وعظهُ وزجره ونهاهُ وحذّره واستتابه واقاله ما لم يكن عليه في ذلك خصمٌ يطالب بقصاص منهُ وجزاء لهُ فان عاود عاود تناولهُ من التقويم والتهذيب والتعزير والتأديب بما يرى ان قد كفى فيما اجترم ووفى بما قدّم فقد قال الله عزّ وجلٍ: ومن يتعدّ حدود الله فاولئك هم الظالمون. وامره بان يعطل ما في اعماله من الحانات والمواخير ويطهرها من القبائح والمناكير ويمنع من تجمع اهل الخسارة فيها وتأليف شملهم بها فانه شمل يصلحه التشتيت وجمعٌ يحفظه التفريق وما زالت هذه المواطن الذميمة والمطارح الدنيئة داعيةً لمن يأوي اليها ويعكف عليها الى ترك الصلاة واهمال المفترضات وركوب المنكرات واقتراف المحظورات وهي بيوت الشيطان التي عمارتها لله معصيه وفي اخرابها للخير مجلبه والله يقول لنا معشر المؤمنين: كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. ويقول لغيرنا من المذمومين: فخلف من بعدهم خَلْفٌ(١) اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً. وامره بان يولى الحماية في هذه الاعمال اهل الكفاية والغناء من الرجال وان يضمّ اليهم كل ما خف ركابه واسرع عند الصريخ

---

(١) بسكون اللام وقيل ان استعماله ساكن الوسط في الشر ومتحركهُ في الخير

جوابه مرتباً لهم في المسالح[١] وساداً بهم ثغر المسالك وان يوصيهم بالتيقظ والتحفظ ويزيح عللهم في علوفة خيلهم والمقدر من ازوادهم وميرهم حتى لا تثقل لهم على البلاد وطأة ولا يدعوهم الى تحيفهم وثلمهم حاجه وان يحوطوا السابلة بادية وعائده ويبذرقوا[٢] القوافل صادرة وواردة ويحرسوا الطريق ليلاً ونهاراً ويتقصوها غدواً ورواحا وينصبوا لاهل العيث الارصاد ويتكمنوا لهم في كل واد ويتفرقوا عليهم حيث يكون التفرق مضيقاً لمضائهم ومؤدياً الى انفضاضهم ويجتمعوا حيث يكون الاجتماع مطفياً لجمرتهم وصادعاً لمروتهم[٣] والا يخلوا هذه السبل من حماة لها وسيارة فيها يترددون في جوادها ويتعسفون في عوادلها[٤] حتى تكون الدماء محقونه والاموال مضمونه والفتن محسومه والغارات مأمونه ومن حصل في ايديهم من لص خاتل وصعلوك خارب ومخيف لسبيل ومنتهك لحريم امتثل فيه امر امير المؤمنين الموافق لقول الله عزّ وجل : انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتّلوا او يصلّبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزيٌ في

---

(١) جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب يكون فيه ارصاد يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة ومن كلام سيدنا علي رضى الله عنه لاهل الكوفه « هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكرى وازال خيلكم عن مسالحها (٢) البذرقة فارسية معربة معناها الخفارة يقال بعث السلطان بذرقة مع القافلة ومنه قول المتنبي حينما عرض عليه ارسال خفارة معه خوفاً من قوم ضبة الاسدي فابى « أبذرق ومعي سيفي » فلما لقيهم قاتل حتى قتل (٣) المروة حجر ابيض وقيل التي تقدح منها النار ومروة المسعي التي تذكر مع الصفا هي احد راسيه اللذين ينتهي السعي اليها (٤) من عدل عن كذا مال

الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم · وامره بوضع الرصد على من يجتاز في عمله من أُبّاق المسلمين[١] والاحتياط عليهم وعلى ما يكون معهم والبحث عن الاماكن التي فارقوها والطرق التي استطرقوها ومواليهم الذين أَبَقُوا[٢] منهم ونشزوا عليهم وان يردوهم عليهم قهرا و يعيدوهم اليهم صُغْرًا[٣] وان ينشدوا الضالة ما امكن ان تُنشَد ويحفظوها على ربها ما جاز ان تحفظ ويجنبوا الامتطاء لظهور ما يمتطى منها و يُقتعَد والانتفاع باوبار ما يجزّ ويُحتلَب وان يعرّفوا اللقطة ويتبعوا اثرها و يشيعوا خبرها فاذا حضر صاحبها وعلم انه مستوجبها سلِّمت اليه ولم يعترض فيها عليه والله تعالى يقول : ان الله يامركم ان تؤَدّوا الامانات الى اهلها ورسوله صلى الله عليه وسلم يقول : ضالة المؤمن حَرَقُ النار[٤] · وامره ان يوصي عماله و يستوصي بالشد على ايدي الحكام وتنفيذ ما صدر عنهم من الاحكام وان يحضروا مجالسهم حضور الموقرين لها الذابين عنها المقيمين لرسوم الهيبة وحدود الطاعة فيها ومن خرج عن ذلك من ذي عقل ضعيف وحلمٍ سخيف نالوه مما يردعه واحلوا به ما يزعَهُ ومتى تقاعس متقاعس عن حضورٍ مع خصم يستدعيه وامر يوجه الحاكم اليه فيه او التوى ملتوٍ بحق يحصل عليه ودينٍ يستقرّ في ذمته قادوهُ الى ذلك بازمة الصغّار وخزائم[٥] الاضطرار وان يحبسوا و يطلقوا باقوالهم ويُثبتوا الايدي

---

(١) وفي رواية ابن الاثير أُباق العبيد (٢) وفي تلك الرواية انثنوا منهم
(٣) الصغر بالضم فسكون الصغار (٤) قاله النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن ضوالّ الابل لنهاه عن اخذها وحذّره النار ان تعرض لها
(٥) جمع خزامة واصل الخزامة حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير يشد بها الزمام

في الاملاك والفروج وينتزعوها بقضاياهم فانهم امناء الله في فصل ما يفصلون وبتّ ما يبتون وعن كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه يوردون ويصدرون وقد قال الله تعالى: يا داود إنّا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب. وان يتوخوا بمثل هذه المعاونة عمال الخراج في استيفاء حقوق ما استعملوا عليه واستنطاف بقاياهم فيه ورياضة من نسوا طاعته من معامليهم واحضارهم طائعين او كارهين بين ايديهم فمن اوامر الله لعباده التي يحق عليهم ان يتخذوها آداباً ويجعلوها الى رضاه سبباً قوله عزّ وجل: وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب. وأمرهُ بان يجلس للرعية جلوساً عاماً وينظر في مطالبها نظراً تاماً ويساوي في الحق بين خاصها وعامها ويوازي في المجالس بين عزيزها وذليلها وينصف المظلوم من ظالمه والمغصوب من غاصبه بعد الفحص والتامل والبحث والتبين حتى لا يحكم الا بعدل ولا ينطق الا بفصل ولا يثبت يداً الا فيما وجب تثبيتها فيه ولا يقبضها الا عما وجب قبضها عنه وان يسهل الاذن لجماعتهم ويرفع الحجاب بينه وبينهم ويوليهم من حصانة الكنف ولين المنعطف والاشتمال والرعايه والصون والعنايه ما تتعادل فيه اقسامهم وتتوازن منه اقساطهم ولا يصل المكين(١) منهم الى استضامة من تأخر عنه ولا ذو السلطان الى هضيمة من حل دونه وان يدعوهم الى احسن العادات والخلائق

(١) وفي رواية الركين

ويحضهم على اجمل المذاهب والطرائق ويحمل عنهم كله[1] ويمد عليهم ظله ولا يسومهم خسفا ولا يلحق بهم حيفا ولا يكلفهم شططا ولا يجشمهم مضاضا ولا يثلم لهم معيشه ولا يداخلهم في حرفه ولا يأخذ بريئًا منهم بسقيم ولا حاضرًا بغائب فان الله نهي ان تزر وازرةٌ وِزر اخرى وجعل كل نفسٍ رهينةً بكسبها بريئةً من مكاسب غيرها ويرفع عن هذه الرعية ما عساه ان يكن سنّ عليها من سنّةٍ ظالمه وسلك بها من محجة جائره ويستقري آثار الولاة قبله عليها فيما ازلوهُ من خير او شر اليها فيقرّ من ذلك ما طاب وحسُن ويزيل ما قبح وخبُث فان من غرس الخير يحظى بمعسول ثمرته ومن زرع الشرّ يصلى[2] بممرور ريعه والله تعالى يقول : والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبُث لايخُرج الا نكدا كذلك نصرّف الايات لقومٍ يشكرون. وأمرهُ بان يصون مال الخراج واثمان الغلات ووجوه الجبايات موفرًا ويزيد ذلك مثمرًا بما يستعمله من الانصاف لاهلها فانه مال الله الذي به قوة عباده وحماية بلاده وبُدرور حلبه واتصال مدده يحاط الحريم ويُدفع العظيم ويحمي الذمار ويذاد الاشرار وان يجعل افتتاحه اياه بحسب ادراك اصنافه وعند حضور مواقيته واحيانه غير مستسلف شيئًا قبلها ولا مؤخر عنها وان يخص اهل الطاعة والسلامة بالترفيه لهم واهل الاستصعاب والامتناع بالتشدد عليهم لئلا يقع ارهاق لمذعن او اهمال لطامع وعلى المتولى لذلك ان يضع كلًا من الامرين موضعه ويوقعه موقعه متجنبًا إحلال الغلظة فيمن لا يستحقها واعطاء الفسحة من

---

(١) يعني ثقله (٢) يقال صلى بالامر قاسى حرّه وشدة تعبه

ليس اهلها والله عزّ وجل يقول : وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاهُ الجزاء الاوفى · وامرهُ بان يتخير عمّاله على الخراج والاعشار والضياع والجهبذة والصدقات والجوالى من اهل الظلف والنزاهة والضبط والشهامه وان يستظهر مع ذلك عليهم بتوصية يوعيها اسماعهم وعهود يقلّدها اعناقهم بان لا يضعوا حقاً ولا ياكلوا سحتاً[1] ولا يستعملوا ظلماً ولا يقارفوا غشماً وان يقيموا العمارات ويحتاطوا على الغلات ويتحرزوا من اتواء[2] حق لازم او تعطيل رسم عادل مؤدّين في جميع ذلك الامانة متجنبين للخيانة وان ياخذوا جهابذتهم باستيفاء وزن المال على تمامه واستجادة نقده على عياره واستعمال الصحة في قبض ما يقبضون واطلاق ما يطلقون وان يوعزوا الى سعاة الصدقات باخذ الفرائض من سائمة مواشي المسلمين دون عاملتها وكذلك الواجب فيها والا يجمعوا فيها متفرقاً ولا يفرقوا مجتمعا ولا يدخلوا فيها خارجاً عنها ولا يضيفوا اليها ما ليس منها من فحل ابل واكولة راعٍ وعقيلة مال واذا اجتبوها على حقها واستوفوها على رسمها اخرجوها من سبلها وقسموها على اهلها الذين ذكرهم الله في كتابه الا المؤلفة قلوبهم[3] الذين سقط سهمهم فان الله عزّ

---

(١) قال الله تعالى اكالون للسحت والسحت هو كل حرام قبيح الذكر او ما خبث من المكاسب وحرم فلزم عنه العار كثمن الكلب والخنزير والخمر واسحت الرجل وقع في السحت (٢) اهلاك

(٣) المؤلفة قلوبهم قوم من سادات العرب امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام بتألفهم اي بمقاربتهم واعطائهم ليرغبوا من وراءهم في الاسلام فلا تحملهم الحمية مع ضعف نياتهم ان يكونوا ألباً مع الكفار على المسلمين وقد نفلهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين بمائتين من الابل تألفاً لم منهم الاقرع بن حابس

وجل قال : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والموءلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين في سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم . والى جباة جماجم اهل الذمة بان يأخذوا منهم الجزية في المحرم من كل سنة بحسب منازلهم في الاحوال وذات ايديهم في الاعمال وعلى الطبقات المطيقة فيها والحدود المحدودة المعهودة لها ولا يأخذوها من النساء ولا ممن لم يبلغ الحلم من الرجال ولا من ذي سن عاليه ولا ذي عاهة باديه ولا فقير معدم ولا مترهب متبتل وان يراعي جماعة هئولاء العمال مراعاة يسرها ويظهرها ويلاحظهم ملاحظة يخفيها و يبديها لئلا يزولوا عن الحق الواجب ويعدلوا عن السنن اللاحب فقد قال الله عز وجل : وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا . وامره ان يندب لعرض الرجال واعطائهم وحفظ جراياتهم واوقات اطعامهم من يعرفه بالثقة في متصرفه والامانة فيمن يجري على يده والبعد من الاسفاف الى الدنيه والاتباع للديانة وان يبعثه على ضبط حلى الرجال وشيات الخيل وتجديد العرض بعد الاستحقاق وايقاع الاحتياط في الانفاق فمن صح عرضهم ولم يبقَ في نفسهِ شك منهم اطلق اموالهم موفوره وجعلها في ايديهم غير مثلومه وان يرد على بيت المال ارزاق من سقط بالوفاة والاخلال ناسباً ذلك الى جهته وموردًا له على حقيقته

التميمي والعباس بن مرداس السلمي وعيينة بن حصن الفزاري وابو سفيان بن حرب قال بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم تألف في وقت بعض سادة الكفار فلما دخل الناس في دين الله افواجاً وظهر اهل دين الله على جميع اهل الملل اغنى الله تعالى وله الحمد عن ان يتألف كافر اليوم بمال يعطى لظهور اهل دينه على جميع الكفار لذلك سقط سهمهم كما في نص هذا العهد عن الخليفة

وان يطالب الرجال باحضار الخيل المختاره واللأمات[١] والشكك المستعملة على ما توجبه مبالغ ارزاقهم وبحسب منازلهم ومراتبهم فان اخر احد شيئاً من ذلك قاصه به من رزقه واغرمه مثل قيمته فان المقصر فيه خائن لأمير المؤمنين ومخالف لرب العالمين اذ يقول عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم ٠ وأمره بان يعتمد في اسواق الرقيق ودور الضرب والطرز والحسبة من يجتمع فيه آلات هذه الولايات من ثقةٍ ودياية وعلم و روايه وتجربةٍ وحنكة وحصافةٍ ومسكة فانها احوال تضارع الحكم وتناسبه وتدانيه وتقاربه وان يتقدم الى ولاة اسواق الرقيق بالتحفظ فيمن يطلقون بيعه ويمضون امره والتحرز من وقوع تجوزٍ فيه واهمال له اذ كان ذلك عائداً بتحصين الفروج وتطهير الانساب وان يبعدوا عنه اهل الريبة و يقروا اهل العفة ولا يمضوا بيعاً على شبهة ولا عقداً على تهمه والى والي العيار بتخليص عين الدرهم والدينار ليكونا مضروبين على البراءة من الغش والتهذب من اللبس وبحسب الامام المقرر بمدينة السلام وبحراسة السكك ان تتداولها الايدي المدغلة[٢] وتتناقلها الجهات الظنينه واثبات اسم امير المؤمنين على مايضرب ذهباً وفضه واجراء ذلك على الرسم والسنّه والى ولاة الاطراف بأن يجروا الاستعمال في جميع المناسج على اتم النيقه واسلم الطريقه واحكم الصنعه واثبت الصبغه وان يثبتوا اسم اميرالمؤمنين على طرز الكسا والفروش والاعلام والبنود

---

(١) الدروع وفي الرواية الثانية بدل هذه الجملة والآلات المستكملة

(٢) من الدغل وهو الفساد

والى ولاة الحسبة بتصفح احوال العوام في حرفهم ومتاجرهم ومجتمع اسواقهم ومعاملاتهم وان يعيروا موازينهم والمكاييل ويقرروها على التعديل والتكميل ومن اطلعوا منه على حيلة او تلبيس[1] او بخس فيما يوفيه او استفضال فيما يستوفيه نالوه بغليظ العقوبة وعظيمها وخصوه بوجيعها واليمها واقفين به في ذلك عند الحد الذي يرونه لذنبه مجازيا وفي تأديبه كافيا فقد قال الله عز وجل : ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون . هذا عهد امير المؤمنين اليك وحجته عليك قد وقفك به على سواء السبيل وارشدك منه الى اوضح الدليل واوسعك تعليماً وتحكيماً واقنعك تعريفاً وتفهيما ولم يألك جهداً فيما عصمك وعصم على يدك ولم يذخرك ممكناً فيما اصلحك واصلح بك ولا ترك لك عذراً في غلط تغلطه ولا طريقاً الى متورط تتورطه بالغاً بك في الاوامر والزواجر الى حيث يلزم الائمة ان يندبوا الناس اليه ويحثوهم عليه مقيماً لك على منجيات المسالك صادفاً بك عن مرديات المهالك مريداً فيك ما يشملك في دينك وفي دنياك ويعود بالحظ عليك في آخرتك وفي اولاك فان اعتدلت وعدلت فقد فزت وغنمت وان تجانفت واعوججت فقد خسرت وندمت والاولى بك عند امير المؤمنين مع مغرسك الزاكي ومنبتك النامي وعودك الانجب وعنصرك الاطيب ان تكون لظنه بك محققا ومخيلته فيك مصدقا وان تستزيد بالاثر الجميل قربى من رب العالمين وثواباً يوم الدين وزلفى عند امير المؤمنين وثناء حسناً عند المسلمين فخذ ما نبذ اليك امير المؤمنين من

(١) او غيلة او تدليس

معاذيره وامسك يدك على ما اعطى من مواثيقه واجعل عهده هذا مثالاً تحتذيه واماماً تقتفيه واستعن بالله يعنك واستهده يهدك واخلص النية في طاعته يخلص لك الحظ في معونته ومهما اشكل عليك من خطب واعضل بك من صعب او بهرك من باهر اوبهظك من باهظ فاكتب الى امير المؤمنين به منهياً وكن الى ما يرد من جوابه متطلعا ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله و بركاته وكتب نصير الدولة الناصح ابو طاهر يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ست وستين وثلثمائة

ونسخة عهد الى قاضي القضاة

ابي الحسين محمد بن قاضي القضاة ابي محمد عبيد الله بن احمد بن معروف

هذا ما عهد عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله امير المؤمنين الى محمد بن قاضي القضاة عبيد الله بن احمد بن معروف حين عرفت الفضيلة فيه وتقيل [1] مذاهب ابيه ونشا من حضنه في المنشأ الامين وتبوأ من سببه ونسبه المتبوأ المصون ووجده امير المؤمنين مستحقاً لان يوسم بالصنيعه والمنزلة الرفيعه على الحداثة من سنه والغضاضة من عوده سامياً به في ذلك الى مراتب اعيان الرجال التي لا تدرك الا مع الكمال والاكتهال لما آنس من رشده ونجابته واستوضح من عقله ولبابته واسترجح

---

(١) تقيل فلان اباه نزع اليه في الشبه

من وقاره وحلمه واستغزر من درايته وعلمه وللذي عليه شيخه قاضي القضاة عبيد الله بن احمد من حصافة الدين وخلوص اليقين والتقدم على المتحلين بحليته والمنتحلين لصناعته والاستبداد عليهم بالعلم الجم والمعنى الفخم والافتنان في المساعي الصالحه التي يسود احدهم. باحدها ويستحق التجاوز لم من استوعبها باسرها وبالثقة والامانة والعفة والنزاهة التي صار بها علماً فرداً وواحداً فذاً حتى تكلفها من اجله من ليست في طبعه ولا سنخه[١] فهو المحمود بافعاله التي اختص بها وبافعال غيره ممن حداه فيها وبما نفق من بضائع الخير بعد كسادها وللسابقة التي له في خدمة امير المؤمنين ثانياً فانها سابقة شائع خبرها جميل اثرها قوية دواعيها ممكنة اواخيها[٢] وللمكانة التي خص بها من امير المؤمنين ومن عز الدولة ابي منصور مولى امير المؤمنين ايده الله ومن نصير الدولة الناصح ابي طاهر رعاه الله ومن عظماء اهل حوزتهم وأفاريق[٣] عوامهم ورعيتهم فلما صدق محمد فراسة امير المؤمنين ومخايله واحتذى سجايا ابيه وشمائله وحصل من الحرمات المتأثلة والموات المتصله احرز من الأثرة على قرب المدى ما لا يحرزه غيره على بعد المرمى واستغنى امير المؤمنين عن طول التجربة والاختبار وتكرر الامتحان والاعتبار الحكم[٤] بين اهل سر من رأى وتكريت والطيرهان والسن والبوازيج

(١) اصله (٢) الأخية وقد تمد عود يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعروة تشد اليه الدابة وقيل حبل يدفن في الارض ويبرز طرفه فيشد به وقيل العروة مثنية في الارض تشد بها الدابة واشباه ذلك والأخية ايضاً الحرمة والذمة (٣) جمع أفراق وافراق جمع فرقة (٤) مفعول به من عهد في قوله في صدر الكتاب هذا ما عهد عبد الله عبد الكريم الخ

ودقوق وخانيجار والترنحين وترحسابور والراذانين ومسكن وقطربل ونهربوق والدبين وجميع الاعمال المضافة الى ذلك المنسوبة اليه وشرفه بالخلع والحملان وضروب الانعام والاحسان وكان فيما اعطاه من هذا الصيت والمجد ونحله اياه من المحتد العد [١] مبتغياً ما كسبه الله من الرضي والزلفى والسلامة الفائحة والعقبى وراعياً لما يوجبه لقاضي القضاة عبيد الله بن احمد من الحقوق التي اخفى منها اكثر مما أبدى وامسك عن اضعاف ما احصى وذاهباً على آثار الائمة المهديين والولاة المجتهدين في اقرار ودائعهم عند المرشحين لحفظها المضطلعين بحملها من اولاد اوليائهم وذرية نصحائهم اذ كان لا بد للاسلاف ان تمضي وللاخلاف ان تنمى كالشجر الذي يغرس لدنا فيصير عظيما والنبات الذي ينجم رطباً فيصير هشيما [٢] فالمصيب من تخير الغرس من حيث استنجب الشجر واستحلى الثمر وتعمد بالعرف من طاب منه الخير وحسن منه الاثر وامير المؤمنين يسأل الله تسديداً يحمده عائدته ويدر عليه مادته و يتولاه في العزائم التي يعزمها والامور التي يبرمها والعقود التي يعقدها والاغراض التي يعتمدها وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب

(١) قيل اصل العد بالكسر للماء فيقال ماء عد اي دائم له مادة لا تنقطع كماء العين او قديم لا ينتزع او ماء غزير ويقولون حسب عد اي قديم ومنه قول الحطيئة أتت آل شماس بن لأي وانما أتتهم بها الاحلام والحسب العد

(٢) هو النبت اليابس المكسر والشجرة البالية ومنه قوله تعالى فاصبح هشيما وهو ايضاً ما يبس من الورق وتكسر ومنه قوله عز وجل فكانوا كهشيم المحتظر اي الذي يجمعه صاحب الحظيرة

أمره باعتقاد التقوى فانها شعار اهل الهدى وان يراقب الله مراقبة المتحرز من وعيده المتنجز لمواعيده ويطهر قلبه من موبقات الوساوس ويهذبه من مرديات الهواجس ويأخذ نفسه بما اخذ اهل الدين ويكلفها كلف الابرار المؤمنين ويمنعها من اباطيل الهوى واضاليل المنى فانها أمارة بالسوء صبة الى الغي صادة عن الخير صادفة عن الرشد لا ترجع عن مضارها الا بالشكائم ولا تنقاد الى منافعها الا بالخزائم (١) فمن كبحها وثناها نجاهـا ومن اطلقها واهرجها ارداها واولى من جعل تقوى الله دأبه وديدنه والخيفة منه منهاجه وسننه من ارتدى رداء الحكام وأمر ونهى في الاحكام وتصدى لكف المظـالم وايجاب الحدود ودرئها وتحليل الفروج وحظرها واخذ الحقوق واعطائها وتنفيذ القضايا وامضائها اذ ليس له ان يأمر ولا يأتمر ويزجر ولا يزدجر ويأتي مثل ما ينهى عنه وينهى عما يأتي مثله بل هو محقوق بان يصلح ما بين جنبيه قبل ان يصلح من رد امرة اليه وان يهذب من نيته ما يحاول ان يهذب من رعيته قال الله عز وجل : يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين

وأمرهُ بالاكثار من تلاوة القرآن الواضح سبيله الراشد دليله الذي من استضاء بمصابيحه ابصر ونجا ومن اعرض عنها زل وغوى وان يتخذه اماماً

---

(١) الشكائم جمع شكيمة وهي من اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير او احد جانبيه وفي حديث ابي الدرداء اقرأ عليهم السلام ومرهم ان يعطوا القرآن بخزائمهم يريد بذلك الانقياد الى حكم القرآن والباء زائدة او هي من قبيل قولهم اعطى بيده اذا انقاد ووكل امره الى من اطاعه

يهتدى بآياته ويقتدى ببيناته ومثالاً يحذو عليه ويرد الاصول والفروع اليه فقد جعله حجته الثابتة الواجبه ومحجته المستتبة اللاحبه ونوره الغالب الساطع وبرهانه الباهر الناصع واذا ورد عليه معضل اوغم عليه مشكل اعتصم به عائذا وعطف عليه لائذا فبه يكشف الخطب ويذلل الصعب وينال الارب ويدرك المطلب وهو احد الثقلين (١) اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه فينا ونصبه علماً بعده لنا قال الله عز وجل: انا انزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما . وقال : وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وأمره بالمحافظة على الصلوات واقامتها في حقائق الاوقات وان يدخل فيها اوقات حلولها باخلاص من قلبه وحضور من لبه وجمع بين لفظه ونيته ومطابقة بين قوله وعمله مرتلاً للقراءة فيها مفصحاً بالابانة لها متثبتاً في ركوعها وسجودها مستوفياً لشروطها وحدودها متجنباً لجرائر الخطا والسهو وعوارض الخطل واللغو فانه واقف بين يدي جبار السموات والارض ومالك البسط والقبض والمطلع على خائنة كل عين وخافية كل صدر الذي لا تحتجب دونه طويه ولا يستعجم عليه خبيه ولا يضيع اجر محسن ولا يصلح عمل مفسد وهو القائل جل وعز: واقم الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين

---

(١) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في آخر عمره اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي قالوا وسماها ثقلين اعظاماً لقدرهما لأن العرب تقول لكل شيء نفيس مصون ثقل واصله في بيض النعام المصون ويقال للسيد العزيز ثقل من هذا ايضاً

كتاباً موقوتاً

وامره بالجلوس للخصوم وفتح بابه لهم على العموم وان يوازي بين الفريقين اذا تقدّما اليه ويحاذي بينهما في الجلوس بين يديه ويقسم لهما اقساماً متماثلة واقساطاً متعادلة من كلمه فانه مقام توازن الاقدام وتكافوء الخواص والعوام ولا يُقبل على ذي هيئة لهيئته ولا يعرض عن دميم لدمامته ولا يزيد شريفاً على مشروف ولا قوياً على ضعيف ولا قريباً على اجنبي ولا مليّاً على ذمي ما جمعهما التخاصم وضمهما التحاكم ومن احس منه بنقصان بيان او عجز عن برهان اوقصور من علم او تأخرٍ في فهم صبر عليه حتى يستنبط ما عندهُ و يستشف ضميرهُ وينقع بالاقناع غلته ويزيح بالايضاح علته ومن احس منه بلسان وعبارة وفضل من بلاغه اعمل فيما يسمعه منه فكره واحضره ذهنه وقابله بسدّ خلة خصمه والابانة لكل منهما عن صاحبه ثم سلط على اقوالهما ودعاويهما تامله واوقع على بيناتهما وحججهما تدبره وانفذ حينئذٍ الحكومة انفاذاً يعلمان به ان الحق مستقرٌّ مقره وان الحكم موضوع موضعه فلا يبقى للمحكوم له استزاده ولا للمحكوم عليه استرابه وان ياخذ نفسه مع ذلك باطهر الخلائق واحمدها واهذب السجايا وارشدها وان يقصد(١) في مشيته ويغض من صوته ويحذف الفضول من لفظه ولحظه ويخفف من حركاته ولفتاته ويتوقر من سائر جنباته وجهاته ويتجنب الخرق والحده ويتوقى الفظاظة والشده ويلين كنفه من غير مهانه ويربّ هيبته من غير غلظه ويتوخى في ذلك وقوفاً بين غايتيه وتوسطاً بين طرفيه

---

(١) يستقيم

فانه يخاطب اخلاطاً من الناس مختلفين وضروباً غير متفقين ولا يخلو فيهم من الجاهل الاهوج والمظلوم المُحرَج والشيخ الهِمّ(١) والناشي الغرّ والمرأة الركيكة والرجل الضعيف النحيزه(٢) وواجب عليه ان يغمرهم بعقله ويشملهم بعدله ويقيمهم على الاستقامة بسياسته ويعطف عليهم بحلمه ورئاسته وان يجلس وقد نال من المطعم والمشرب طرفاً يقف به عند اول الكفايه ولا يبلغ منه الى اخر النهايه وان يعرض نفسه على اسباب الحاجة كلها وعوارض البشرية باسرها لئلا يلمّ به من ذلك ملمّ او يطيف به طائف فيحيلانه عن جلده ويحولان بينه وبين سدده(٣) وليكن همّه الى ما قال ويقال له مصروفا وخاطره على ما يرد عليه موقوفا . قال الله عزّ وجل : يا داود إِنّا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يُضِلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب

وامره اذا ثبت عندهُ حق من الحقوق لاحد من الخصوم ان يكتب له متى التمس ذلك الى صاحب المعونة(٤) في عملهِ بان يمكنه منه ويحسم المعارضات فيه عنه ويقبض كل يدٍ تمتد الى منازعته او تتعدى الى مجاذبته فقد ندب الله الناس الى معاونة المحق على المُبطل والمظلوم على الظالم اذ يقول : وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان

وأمره بان يستصحب كاتباً دربًا بالمحاضر والسجلات ماهرًا في القضايا

---

(١) الكبير البالي (٢) الطبيعة والنحيتة (٣) السدد مقصور من السداد «٤» كأنه بمثابة مأمور الاجراء اليوم

والحكومات عالمًا بالشروط والحدود عارفًا بما يجوز وما لا يجوز غير مقصرٍ عن القضاة المستورين والشهود المقبولين في طهارة ذيله ونقاء جيبه وتصوّنه عن خبث المآكل والمطعم ومفارقة الريب والتهم فان الكاتب زمام الحاكم الذي اليه مرجعه وعليه معوّله وبه يحترس من دواهي الحيل وكوامن الغيل . وحاجبًا[1] سديدًا رشيدًا اديبًا لبيبًا لا يسفُّ الى دنيئةٍ ولا يلمُّ بمنكرةٍ ولا يقبل رشوة ولا يلتمس جعلاً ولا يحجب عنه احدًا يحاول لقاءه في وقته والوصول اليه في حينه وخلفاء يردُّ اليهم ما بعد من العمل عن مقره واعجزه ان يتولى النظر فيه بنفسه ينتخبهم من الافاضل ويتخيرهم من الاماثل ويعهد اليهم في كل ما عهد فيه واليه ويأخذهم بمثل ما اخذ به ويجعل لكل من هذه الطوائف رزقًا يكفُّه ويكفيه وقوتًا يحجزه ويغنيه فليس تلزمهم الحجة الا بعد اعطائهم الحاجة ولا يوخذ عليهم بالوثيقة الا مع ازاحة العلة فقد قال الله عز وجل : وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى

وامره باقرار الشهود الموسومين بالعدالة على تعديلهم وحملهم على ظاهر السلامة وامضاء القضايا باقوالهم وشعار الاستقامه وان يصمد مع هذه الحال للبحث عن اديانهم والفحص عن اماناتهم والاصغاء الى الحديث عنهم من ثناء يتكرر او قدحٍ يتردد فاذا نمّ عنده احد الامرين ركن الى المزكى الامين ونبا عن المتهم الظنين فانه اذا فعل ذلك اغتبط اهل الامانات باماناتهم ونزع اهل الخيانة عن خياناتهم وتقربوا اليه بما ينفق في سوقه

---

(١) معطوف على كاتبًا دربًا

ويستحق به التوجه عنده واستمر شهوده وامناؤه واتباعه وخلفاؤه على المنهج الاوضح والمسلك الانجح وتحصنت الاموال والحقوق وصينت الحرمات والفروج ومتى وقف لاحد منهم على هفوة لا تغفر وعثرة لا تقال اسقطه من عددهم واخرجه من جملتهم واعتاض منهم من يرتضي دينه وامانته قال الله عز وجل : واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين · وقال في الشهادة : وأشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله

وامره بالضبط لما يجرى في عمله من الوقوف الثابتة في ديوان حكمه والتعويل فيها على الامناء الثقات والحصناء الكفاة المعروفين بالظلف (١) المنزهين عن النطف (٢) والجشع والتقدم اليهم في حفظ اصولها وتوفير فروعها وتثمير اغتلالها وارتفاعها وصرفها الى مستحقيها واهلها وفي وجوهها وسبلها ومطالبتهم بحساب ما يجرى على ايديهم والاستقراء لآثارهم فيه وافعالهم وان يحمد منهم من كفى وكف ويذم من اضاع واسف وينزل كلاً منهم منزلته التي استحقها بعمله واستوجبها بأثره قال الله عز وجل : ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً . وأمره بالاحتياط على اموال الايتام واسنادها الى اعف واوثق القوام والتقدم الى كل طائفة منهم ان يجريهم مجرى ولده ويقيمهم مقام سلالته في الشفقة عليهم والاصلاح لشؤونهم والاشراف على دينهم وتلقينهم ما لا يسع المسلم جهله

---

(١) المعروفين بردع النفس عن الاهواء (٢) العيب والريب

من الفرائض المفترضه والسنن المؤكده و يخرجهم في ابواب معايشهم واسباب مصالحهم والانفاق عليهم من عرض اموالهم بالمعروف الذي لا شطط فيه ولا تبذير ولا تضييق ولا تقتير فاذا بلغوا مبالغ كمالهم واُونس منهم الرشد في متصرفاتهم اطلق لهم اموالهم واُشهد بذلك عليهم فقد جعله الله بما يتقلده من الحكم خلفاً من الآباء لذوي اليتم وصار بهذه الولاية عليهم مسؤولاً عنهم مجزياً عما سار به فيهم وواصله من خير اوشر اليهم قال الله عز وجل : و ليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا

وامره بحفظ ما في ديوانه من الوثائق والسجلات والحجج والبينات والوصايا والاقرارات فانها ودائع الرعية عنده وواجب ان يحرسها جهده وان يكلها الى الخزّان المأمونين والحفظة المستيقظين و يوعز اليهم بألاّ يخرجوا شيئاً منها عن موضعه ولا يضيفوا اليها ما لم يكن بعلمه وان يتخذ لها بيتاً يحصرها به ويجعله بحيث يامن عليه ليرجع متى احتاج الى الرجوع اليه فقد قرّظ الله عز وجل الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

وامره ان ورد عليه امر ُيعيبه فصله و يشتبه عليه وجه الحكم فيه ان يردّه الى كتاب الله ويطلب منه سبيل المخلص منه فان وجده والا ففي سنة رسول الله صلى عليه فان ادركه والا استفتى فيه من يليه من ذوي الفقه والفهم واهل الدراية والعلم فما زالت الائمة والحكام من السلف الصالح وطُرّاق السنن الواضح يستفتي واحدٌ منهم واحداً و يسترشد بعضٌ بعضاً لزوماً للاجتهاد وطلباً للصواب وتحرزاً من الغلط وتوقياً من العثار

قال الله عز وجل : فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول

وامره ان لا ينقض حكماً حكم به من كان قبله ولا يفسخه وان يعمل عليه ولا يعدل عنه ما كان داخلاً في اجماع المسلمين وسائغاً في اوضاع الدين فان خرج عن الاجماع اوضح الحل فيه لمن بحضرته من الفقهاء والعلماء حتى يصيروا مثله في انكاره ويجمعوا معه على ايجاب رده ثم ينقضه حينئذٍ نقضاً يشيع ويذيع ويعود معه الامر الى واجبه ويستقرّ معه الحق في نصابه قال الله عزّ وجل . ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون

هذا عهد امير المومنين اليك وحجته عليك قد شرح به صدرك واوضح سبلك واقام اعلام الهدايه لك ولم يأْلك تبصيراً وتذكيراً ولم يذخرك تعريفاً وتوقيفا ولم يجعلك في شيء من امرك على شبهة تعترضك ولا حيرة تعتاقك والله شاهد له بخروجهِ من الحق فيما وصى وعهد وعليك بقبولك ما قبلت مما ولي وقلد فان عدلت واعتدلت كان ذلك خليقاً بك فقد فاز وفزت معه وان تخلفت وزللت وذلك بعيد منك فقد ربح وخسرت دونهُ فلتكن التقوى زادك والاحتراس شعارك واستعن بالله يعنك واستهده يهدك واعتضد به يعضدك واستمدد من توفيقه يمددك ان شاء الله وكتب نصير الدولة الناصح ابو طاهر يوم كذا من رجب سنة ست وستين وثلاث مئة

نسخة عهدٍ عن المطيع لله

الى ابي تغلب الغضنفر بن ناصر الدولة ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان(١)

هذا ما عهد عبد الله الفضل الامام المطيع لله امير المؤمنين الى الغضنفر بن ناصر الدولة ابي محمد حين تمكنت حرماته وتظاهرت مواتّه

(١) ابو تغلب فضل الله الغضنفر عدة الدولة بن ابي محمد الحسن الملقب ناصر الدولة بن ابي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحرث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحرث بن غطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عديّ بن اسامة بن مالك بن بكر بن جيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التغلبيّ كان ملكا في الموصل واعمالها بعد ان قبض على ابيه حسبما تقدم الخبر وقد جرت له مع عز الدولة بختيار وقائع سبق ذكرها ثم مع ابن عمه عضد الدولة بعد قتل بختيار قضايا يطول شرحها وحاصلها ان عضد الدولة قصده بالموصل فانهزم من امامه ولحق بالشام وعليها قسام العيار فلم يمكنه النزول بها واقام بظاهر البلد وكتب الى العزيز صاحب مصر يلتمس منه توليته دمشق فجاوبه العزيز بانه يريد ان يحضر الى مصر ليسير معه الجيوش فامتنع ابو تغلب ورحل الى بحيرة طبرية فمر به قائد من قبل العزيز اسمه الفضل ووعده عن العزيز بما احب فساله الذهاب معه الى دمشق فمنعه خوفاً من الفتنة بين اصحابه واصحاب قسام وكان بالرملة دغفل بن مفرج بن الجراح الطائي قد استبد بامور تلك الناحية وسار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجها من هناك فانضمت عقيل الى ابي تغلب واستنجدته على دغفل فرحل ابو تغلب الى جوار عقيل فخشي دغفل والفضل قائد جيوش العزيز ان يكون مقصده الاستيلاء على تلك الاعمال فجمعا عساكرهما وقصداه فتصاف الفريقان للقتال ولما

واستحكمت اواصره واشتهرت مآثره وتأكدت حقوق اشياخه في طاعة الخلفاء الراشدين الماضين صلوات الله عليهم اجمعين ونشأ في دولة امير المؤمنين على الخلال المحمودة في الدنيا والدين وانهى ركن الدولة ابو علي وعز الدولة ابو منصور بن معز الدولة ابي الحسين موليا امير المؤمنين احسن الله بهما الامتاع وتولى عنهما الدفاع صورته في الغناء والاضطلاع والنهوض بحق الاصطناع والاستقلال بمضلع الاثقال والاستحقاق بسني الاعمال واشارة بالتفويض اليه وحضاً على الاعتماد عليه فوافق رأيهما الذي ثقفه الاخلاص وكشفه النصح اختياره وطابقت مشورتهما ايثاره ورأى العمل عليهما من عزم الامور والاخذ بهما من حزم التدبير لما اجتمع فيهما من اسباب الصلاح واقترن بهما من لوائح النجاح فاستخار الله معتصماً بتأييده لاجئاً الى ارشاده وتسديده وقلده الصلاة واعمال الحرب والمعاون والاحداث والخراج والاعشار والضياع والجهبذة والصدقات وسائر وجوه الجبايات والعرض والعطاء والنفقة في الاولياء والمظالم واسواق الرقيق والعيار في دور الضرب والطرز والحسبة بالموصل وقردبى و يزدبى وبهدوا والوجبه وديار ربيعه وديار مضر وديار بكر والثغور الجزريه والشاميه وجند قنسرين والعواصم رعاية لمترادف حرماته واواخيه

رأت عقيل كثرة الجموع انهزمت وبقي ابن حمدان بنحو سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان ابيه فانهزم واخذ اسيرًا فقتله دغفل وسارت اخته جميلة وزوجته بنت سيف الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة في حلب فاقامت هذه عند اخيها وسارت جميلة الى الموصل فارسلها نائب عضد الدولة الى بغداد حيث اعتقلت في دار عضد الدولة وكان قتل ابي تغلب فضل الله سنة تسع وستين وثلثمائة

وتصديقاً لقول ركن الدولة ابي علي وعزها ابي منصور تولاهما الله فيه [1]
وثقة منه بارتباط النعمة واستبقائها بحسن الخدمه واظهار الاثر الجميل في
الكفايه واستدعاء المزيد من الصنيعه وارتقاء الرتب الرفيعه بما يكون من
قيامه بحق ما اسلفه ونهوضه بثقل ما كلفه والله يعرّف امير المومنين في
ذلك الخير والخيره ويقضي له في جميع اموره التوفيق والعصمه و يعينه على
ما ينويه من حسن السيرة وافاضة المعدله واختيار الولاة والصلحاء والكفاة
والنصحاء وحسب امير المومنين الله ونعم الوكيل

امره بتقوى الله وخيفته مسرًّا ومعلناً وخشيته ومراقبته مظهرًا ومبطناً
فانها شعار الابرار والاتقياء وسيماء الاخيار والازكياء والمنبهات عند
هواجس الهوى والمرشدات الى سبل الهدى والمنقذات من موبقات الردى
والعصمة من فتنة النعم والامان من سطوة النقم وان يكون اميناً لله على نفسه
يخاف مقامه اذا غابت عنه اعين الناظرين و يراقبه فيما يستسر عن العالمين
ولا يطيع هواه في غوايه ولا ينقاد له في ضلاله قال الله جل اسمه : واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى . وان يتواضع
لله عند سخطه ولا يطاش بطشة الجبارين و يغضب له عند رضاه ويدرأ
حدوده عن المجرمين [2] وان يحضر ذهنه ذكر الموت المكتوب على العباد
واستواء البشر يوم المعاد ويأخذ نفسه بصدق اللسان وغض الطرف وكف
اليد وعفة الجوارح فانه اذا صلحت خلائقه صلح بها واذا استقامت طرائقه
استقام عليها اذ لسان القول وجميل الفعل ازجر من حسن الوعظ وان

(١) متعلق بقول السابقة في الجملة (٢) عند اعتراض الشبه

يعطي النصف من نفسه (١) ويبذل السوية لمن دونه ويتلقى الحق بالاستكانة له ويواجهه بالانقياد اليه ويضع الأبهة والنخوة ويسقط الحمية والسطوه ويحلم لدى سورة الغضب ولا يكظم على حرّة الغيظ ولا يحمل حقداً ولا يضمر خباً (٢) ولا يسر ضغينةولا ينطوي على سخيمه (٣) وان يصير سلطانه سلطان رأفةٍ وقدرته قدرة معدلةٍ فيحسن الى المحسنين ويتجاوز عن المسيئين ويعنف بالظالمين و يلطف بالمظلومين ويسوّي بين اهل عمله في قوله وفعله واهتمامه ونظره حتى يكون من دنا منه مثل من نأى عنه ومن ادلى بسببٍ اليه مثل الرجل من عرض (٤) من يلي عليه ويجعل اقوامهم عنده الضغيف حتى يأخذ الحق له واضعفهم القوي حتى ياخذ الحق منه ويعتقد انه مسؤول محاسب ومستودع مطالب فيقدم لذلك اهبته ويعد له عدته قال الله تعالى : ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب

وامره بان يأتم في امرهِ بالقرآن ويستضيء بما فيه من التبيان والا يورد ولايصدر الا به ولا ينقض ولا يبرم إلا عنه فانه الطريق المهيع والحكم المقنع والحجة الواضحة والمحجة اللائحة والبرهان الباهر والدليل الظاهر والمسلك الجدد والسبيل الوسط والبشير بالثواب والنذير بالعقاب والزعيم بالنجاة والامان من الهلكة والكاشف للشبه والمنور للظلم والهادي للحق والناطق بالصدق وبه يعلم الجاهل ويعلم العالم وينتبه الساهي ويتذكر

---

(١) يعطى من الحق كالذي يستحق (٢) الخب الخبث (٣) السخيمة الحقد (٤) من عامة من يلي عليهم

اللاهي ويتعظ المسرف ويزدجر الظالم و يتوب المخطي و يقلع المصر واولى الناس باتباع اوامره والارتداع بزواجره وطاعته فيما ساء وسرّ وتحكيمه فيما نفع وضر من نفذ امره وجاز حكمه فاعطى الحقوق ومنعها واراق الدماء وحقنها واباح الفروج وحظرها واقام الحدود ودرأها وكان رأيه غير معارض وقوله غير مناقض وفعل ما احب غير ممنوع واتى ما شاء غير مدفوع فان ذلك ان اهمل تأمله زل وان ترك الاخذ به ضل واذا جعله نصب عينه واقامه تلقاء وجهه حمله على نهج السداد واقامه على سبيل الرشاد فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وامره بان يراعي الصلوات و يدخل فيها بالاخبات [1] ويحافظ على مواقيتها و يقيمها على حدودها ولا يفكر اذا حضر حينها في غيرها ولا يعلق همه اذا ابتدأها بسواها ولا تقطعه القواطع عنها ولا تعترضه العوائق دونها يفرغ لها قلبه ويشغل بها لبه ويصرف اليها خاطره و يقصر عليها هاجسه ويؤدي السجود والركوع ويدّرع الاستكانة والخضوع و يناجي ربه ضارعاً و يسأله العفو خاشعاً ويقوم له طويلا و يرتل القرآن ترتيلا فان الصلاة حظ آخرة المؤمن من اولاه وعدة مقرّه من دنياه ومتى اضاعها واهملها وقصر فيها واغفلها قطع الله عصمته وحرمه حرمته واوجب له أليم العذاب وحتم عليه شديد العقاب وقد قال الله عز وجل : ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا

---

(١) الخشوع واصله الدخول في الخبت وهو ما اطمأن من الارض

وامره بان يوصي عماله و يستوصي بحضور المساجد الجامعه والمصليات الضاحيه في الاوقات التي يجب فيها السعي الى ذكر الله بصدور لعبادته منشرحه وآمال في رحمته منفسحه وقلوب لوعده راجيه وانفس لوعيده خاشيه وهمم على امره موفوره ونيات على طاعته مقصوره وان يجملوا بروزهم اليها في احسن هيئة واكمل عدة واظهر دعة واوقر سكينه فانها بيوت الله التي شرفها ولا احد اولى بحسن السيرة فيها والاحتذاء لرسومها ممن جعل قيماً على استيفاء شروطها آخذاً للناس باداء حقوقها وان يقيم الدعوة لامير المؤمنين على سائر المنابر في اعماله حسب ما جرت العادة قال الله جل من قائل : ياايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعه فاسعوا الى ذكر الله

وأمره ان يعرف لركن الدولة ابي علي وعز الدولة ابي منصور مولىي امير المؤمنين تولاهما الله حق منزلتهما من امير المؤمنين وغنائهما عن كافة[1] المسلمين وان يكسو ذكرهما في مجالس الحشد والحفلة ومواطن الانس والبذلة [2] شعاراً من الاكبار والاعظام والاجلال والاكرام يبينان به عن كافة الاولياء و يكون مضاهياً لمكانهما من الاجتباء حسبما يخاطبان به

---

(١) باضافة الكافة الى المسلمين وهو مما لم يرد في كلام العرب قديماً والمحققون على ان كافة وقاطبة وطراً من الاسماء اللازمة للنصب على الحالية استعمالاً فلا تجوز اضافتها وعلى ذلك خطأ الحريري في دورة الغواص استعمالها بالاضافة الا انهم تعقبوه واجازوا هذه العبارة توسعاً واستشهدوا على ورودها بكتاب من الامام عمر ووجدوها في كلام الزمخشري واستعملها ابن خلدون وغيره من مشاهير البلغاء ومن العجب ان الحريري مع تخطئته هذا الاستعمال يقول في مقاماته « قاطبة الكتاب »

(٢) يقال خرج في مباذله وفي ثياب بذلته

بحضرة امير المؤمنين واطراف بلاده ويذكران به في الكتب عنه واليه وان يرفع من جهتهما اخبار اعماله وينهي[1] على ايديهما ما يجب انهاؤه من احواله ويمتثل ما يخرجانه من امر امير المؤمنين ونهيه ويقف عند ما يعلمانه من امر امير المؤمنين وعزمه وانهما الوليان الصالحان والظهيران الناصحان وممن لا يستظهر امير المؤمنين عليه فيما يرفعه اليه وينهيه ولا يطلق لاوليائه التوقف عما يسنده عنه ويحكيه قال الله جل وعز: ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . وامره ان يحسن السيرة فيمن قبله من اولياء امير المؤمنين ومواليه وجنده وشاكريته[2] وان يدرّ عليهم ارزاقهم ويزيح عللهم في اموالهم ويستديم طاعتهم ونصيحتهم ويمتري[3] اخلاصهم وموالاتهم ويثيب محسنهم على الاحسان ويتغمد مسيئهم بالغفران ويشاور منهم ذوي السن والحنكه واهل العلم والتجربه فان الشورى لقاح المعرفه والاستبداد داعي الهجنه ويقدم من قدمته الكفاية دون المنايه ويؤخر من اخره الانصاف دون الانحراف فانه اذا اطاع الهوى في ادناه من يدني واقصاه من يقصي جرح البصائر وقدح في الضمائر وعادى من يعدّ للعدو واستفسد من يدخر للاصطلاح واذا جعل زيادة من زاد ونقص من نقص عن نظر في قدر الاستحقاق تقرّب اليه اهل العلم لغنائهم ولم يثلهُ اهل العجز على اقصائهم قال الله عز وجل : وان ليس

---

(١) من هنا يفهم ان استعمال « الانهاء » في دواوين الحكومة قديم العهد

(٢) صنف من اصناف الجند كانوا في بغداد (٣) مرى الشيء وامتراه استخرجه والريح تمري السحاب وتمتريه تستخرجه وتستدره

للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى • وامره بان يوكل بالثغور مراعاته ويصرف اليها عنايته وينوطها من انجاد الولاة وبسلاء الكفاة بمن يضطلع في تدبير الحروب ويعرف وجوه الاحتراس ويهتدي لنصب المكائد ويتحرز من اتجاه الحيل وان يطرقها بنفسه ويشرف عليها بنظره ويشحنها بالخيل والرجل ويستظهر لها بالآلة والسلاح وان يجعل مرابطة الرجال بها نوباً ولا يجمر فيها بعثاً [1] فان ذلك سنة الائمة المرتضاه وعادتهم المتبعة المحتذاه وان يوصي ولاته بالتثبت والتيقظ والتحزم والتحفظ والحذر من ركوب غره وابداء عوره ولا يمنحوا عدوهم ظهرا ولا يولوه دبرا ولا يخيموا [2] عن مناجز ولا يصدّوا عن مبارز ويبذلوا النفوس مع الحيطه ويسمحوا بالموت في غير اضاعه ولا يرغبوا في الحياة الفانية فيهنوا ولا يصدفوا عن الدار الباقية فيجنبوا [3] فمن شرى نفسه فقد تاجر الله التجارة التي لا تخسر ومن باع دنياه فقد ضمن الوفاء الذي لا يغدر وقد قال الله عز وجل : ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة • وقال: ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتُلون ويقتَلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وان يزيح العلة في جميع ما يحتاج اليه لنفقات هذه الثغور راتبها وحادثها وقليلها

---

(١) جمر الامير الجند ابقاهم في ثغر العدو ولم يقفلهم وتجمير الجيوش حبسها في الثغور وقد نهي عن ذلك وفي حديث عمر رضه لا تجمروا الجيش فتفتنوهم

(٢) من خام عن اللقاء جبن ونكص او هي ولا يحتموا من احتمى

(٣) اي لا يتحولوا عن الدار الباقية فتصاب جنوبهم

وكثيرها و بناء حصونها ومناظرها وابتياع كراعها واسلحتها واصلاح طرقها ومسالكها واقامة أنزالها[1] وعلوفاتها وارزاق رجالها وولاتها واتخاذ عددها وآلاتها حتى يستقيم امرها وينتظم ويتم ضبطها ويلتئم من غير اعتلال في ذلك ولا مدافعه ولا احتجاز عنه ولا مراوغه حسب ما شرطه عز الدولة ابو منصور مولى امير المؤمنين رعاه الله عليه وضمنه امير المؤمنين عنه فقد قال الله تعالى : ياايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . وامره ان يعطي الامان لمن عاذ به ويبذل السلم لمن اتقى بصفحته وان يعتقد الوفاء فيما يشرط والقيام بما يعقد والصدق فيما يجيز والانجاز لما يعد ولا يخفر ذمته ولا ينقض عهده ولا يكذب قوله ولا يحرج امانته وان يقوم بما يعقده الرجل من عرض[2] المسلمين فان ذمته ذمة على من سواهم وفي حسن الوفاء تسكين النافر وايناس الشارد وتأليف الاعداء وجمع الاهواء واستعطاف القلوب وتودّد الى النفوس وقد قال الله عز وجل : وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله

وامره بان يوكل بالطرقات من الخيل والرجال من يتقصاها ليلاً ونهارًا ويستقريها سهلاً وجبلاً ويسير في برها وبحرها ويتردد بين جوادها وعوادلها ويقلد عليهم اهل النجدة والبسالة وذوي الشدة والجزالة ويوعز الى من يوليه بان يتتبعوا مظانّ اهل الريب فيشرّدوهم عنها ومكامن اهل العيث فيبعدوهم منها وان يقبضوا على من يجدونه من ذوي التهم ومن تتعلق بهم الظنن ويستقصي احوالهم بحثا ويستبطنها علما فمن صحّ عليه ما

---

(١) جمع نزل ونزُل وهو ما يهيأ للنزيل (٢) عرض القوم وسطهم وعامتهم

نسب اليه امضى فيه حكم الله العدل واجرى عليه قضاءه الفصل ومن كان بريئاً مما ظن به فما على المحسنين من سبيل وان يسيروا مع السابلة ويصحبوا من يسلك الطرق من المارّة ويحموا النفوس والاموال ويحوطوا الذراري والتجارات ويقفوا على من تخلف ويسيروا بسير من ضعف حتى لا يلحق احداً من السالكين عيب ولا يغوله دون مقصده غول ولا يلزموا احداً من المجتازين موؤنة ولا يحملوه ثقلاً ولا كافة لتؤمن السبل وتحمى المسالك وتدر للرعية المتاجر وتستقيم لها اسباب المعايش وتكون الطرق مضبوطه والآمال محوطه · والله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين · وامره بان يرتب في مسالح[1] عمله اهل الجلد والشهامه والحزم والصرامه ومن يتنزه عن دنيء المكاسب ويعف عن لئيم المطاعم والمطالب فانهم يخلون بابن السبيل والشاذّ الفريد ومن لا يعصمه منهم الا تورّعهم ولا يحميه من معرتهم الا كفهم ومتى كانوا اهل إسفاف وجشع ودناءة وطبع[2] لم يؤمن تحكمهم في مال الرجل الغريب والفذّ الوحيد ومن لا ناصر له من الغرباء ومن يطمع في مثله من الضعفاء وان يجري على كل من يرتبه في هذه المسالح ما يكفه ويكفيه ويلزمه الحجة عند تعديه ويعرضهم عند الاستحقاقات ويطالبهم بلزوم مراكزهم على الاوقات فان وجد بعد ذلك

---

(١) جمع مسلحة وهي القوم الذين يحفظون الثغور من العدو او كالثغر والمرقب

(٢) الطبع محركة الدنس والعيب والاسفاف الدنو في الاصل يقال اسف الطائر والسحاب وغيرهما اي دنا من الارض قال

دان مسف فويق الارض هيدبهُ ... يكاد يدفعه من قام بالراح

وقد استعمل في الدناءة والسوءال عن مداق الامور

منهم من اخلّ بمكانه من غير عذر او مدّ يده الى شيء من اموال المجتازين بغير حق امضي عليه من الحكم ما يوجبه جرمه فان عقاب المسيء واجب استصلاحاً وردعاً لسواه عن مثل خطيئته والله يقول : من يعمل سوءًا يجزَ به

وامره بان يولي الاحداث اهل العقل والدعة والضبط والعفة وان يوعز اليهم بترك المحاباة والمراقبة والاعراض عن المسئلة والشفاعة والتشدد على اهل الريب حتى لا يظهر منهم منكر ولا يوقف لهم على فاحشة وان يبطل الحانات والمواخير ويحظر ابداً الملاهي والخمور ويمنع من سائر المناكير ويوزع عنها بالحدود والتعزير لئلا تباح المحرمات وتضاع الصلوات وتقترف السيآت وترتكب المحظورات قال الله جل ثناوءه وتقدس ذكره فخلف من بعدهم خلفٌ اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً . وقال عز وجل : كنتم خير امةٍ أُخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . وذمّ قوماً فقال : كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وامره ان يعرض من تحويه المحابس من المتهمين والجناة ويستظهر بنظره على من يستنبيه من الولاة فمن استوجب حدا اقامه عليه ومن اعترضت امره شبهةٌ درأ الحدّ عنه ومن استحق تعزيرًا اجتهد في قدر ما يستصلحه به ومن كان الحظ في حبسه كفاه الحبس شر نفسه ومن كان بريء الساحة خلى سبيله ولم يطلق يدًا بظلمٍ عليه وان يتعرف احوال من يضمه الحبس فمن كان من اهل المسكنة ازاح علته من قوته وكسوته بالمعروف والاّ يجاوز في ذلك كله الحق ولا يتعدى الرسم فان الله هو ارحم

الراجحين واعرف بمصالح العالمين بيّن في بعض الجرائم حدود الاحكام ووكل بعضها الى اجتهاد الحكام وعلى الوالي ان يتتبع فيها ما أمر الله غير مطيع هواه في لينٍ ولا خشونةٍ ولا متصرّفٍ مع شهوته في رفق ولا غلظةٍ قال الله عز وجل: ومن يتعدّ حدود الله فاولئك هم الظالمون ٠ وامره بالاحتياط على من يجد في نواحيه من العبيد الاباق والارقاء المرّاب و يعرف اوطانهم التي فارقوها و يردهم الى ملاكهم الذين أبقوا(١) عليهم والاحتفاظ بالضوال وانشادها وان يمنع من امتطاء ظهورها واكل لحومها وحلب ألبانها واجتزاز اوبارها واستباحة محارمها وتناول منافعها وان تكون على اصحابها مقصوره وعمن سواهم محظوره وان يعرف اللقطات و يستأني بها حضور اربابها فيسلمها الى من يستحقها باوصافها فقد قال النبي صلى الله عليه : ضالة المؤمن حرق النار ٠ وقال الله جل وعلا إن الله يأمركم ان تؤدّوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ٠ ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيرا ٠ وامره ان يوعز الى اصحاب المعاون في اقامة الاحكام وان يحضر مجالسهم العامة و يطيعوهم الطاعة التامة و يشخصوا اليهم من امتنع من المحاكمة لديهم ويحبسوا و يطلقوا باقوالهم ويثبتوا الايدي في الاملاك و ينتزعوها باحكامهم وان يوفوهم حق الاجلال والاكرام وواجب التوقير والاعظام ولا يعصوا لهم امرا ولا يخالفوا لهم حكما وان يقوّوا ايدي عمال الخراج في استيفاء مال الفيء و يبذلوا لهم مطالبة من

(١) الاباق هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل ومن ابق من هولاء فالحكم فيه ان يردّ فان كان من خوف او كد عمل لم يرد.

تقاعس عن الاداء واخلّ بشرائط الوفاء ويقبلوا منهم الحوالات باموالهم واموال رجالهم على الجهات التي يكونون على الاستيفاء منها اقدر ولا يحتجوا في شيء من ذلك باستصعاب ولا يمتنعوا منه لبعد مرام قال الله عز وجل: وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب ٠ وامره بان يعدل في الرعيه ويحملها على حكم السويه ولا يجعل في الحق مزية بين مسلم ومعاهد وقوي وضعيف ودنيء وشريف وخاصّ وعام وقريب وبعيد وعدو وصديق ولا يفضل بين ذي آصرة وعصمه ولا يميل مع ذي ذمام وحرمه وان يفتح لهم بابه ويرفع عنهم حجابه ويمكنهم من الوصول اليه وعرض مظالمهم عليه ويبسط لهم وجهه ويلين لهم كنفه ويبذل بشره ويخفض جناحه وان يتفقد الكبير والصغير من امورهم ويتكلف الدقيق والجليل من مصالحهم ويكفهم عن التظالم ويقبضهم عن التغالب ويعزّ ذليلهم بالحق ويذلّ عزيزهم للحكم ويرفع من اماثلهم وحلمائهم ويأخذ على ايدي جهالهم وسفهائهم ويحملهم على احسن الخلائق ويقيمهم على اقصد الطرائق ٠ قال الله تقدست اسماؤه : يا داود إنّا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ٠ وامره ان يرفع عن الرعية ما شرعه اشرار العمال من سُنن الظلم وسيَر الغشم واحدثوه من الرسوم الباطلة وطرقوه من المعاملات الجائره ولا يستعمل عليهم عاملاً الا باجرة ولا يدخل لهم ربعاً الا باذن ولا يسخر حمولة ولا يحمي مرعى ولا يعترض حلباً ولا يبيع سواماً ولا يكلفهم علوفة ولا يلزمهم مغرماً ولا ميرة ولا يطالبهم بضريبة ولا مكس ولا يجبيهم عند

ماصر[1] ولا رصد ولا يقتطعهم عن معيشة ولا حرفة ولا يشغلهم عن تجارة ولا مهنة ولا ياخذ حاضرًا بغائب ولا بريئًا بمتهم ولا يطالب صحيحًا بسقيم ولا يكافه اجرة اخ ولا حميم قال الله عزّ وجل : وابرهيم الذي وفّى ألاّ تَزِر وازرة وزر اخرى . وامره ان يختار للخراج والاعشار والضياع والجهبذة والصدقات والجوالي ذوي الغناء والكفاية واهل النصيحة والامانة ومن يوثق بدينه ويسكن الى امانته ومن كشفت المحنة اخباره وابدت التجربة اسراره حتى يامن الاقدام منهم على غرّة والتعرض لندامة وهجنة وان يوعز الى عمال الخراج والاعشار بالتلطف في الجباية واستدرار الاموال بالرفق والمياسرة وان يتجنبوا الشدة التي تخرج من العنف واللين الذي يؤول الى الضعف و يتبعوا في سيرتهم مع الرعية سبيلاً وسطًا بين الاحراج والامراج[2] وحالاً أمماً[3] فوق التقصير ودون الافراط فبذلك يستغزر الفيء ويعم الصلاح والى والي الضياع باقامة العمارات والاحتياط على الغلات واحتراس من إتواء[4] حق اوتعديه الى حيف وان يتحروا النقد فيما ياخذون و يعطون على غاية الصحة ويؤدّى فيها حق الامانة والى سعاة الصدقات بان ياخذوا الفرائض من مواشي المسلمين السائمة دون العامة على

---

(١) الماصر حبل كانوا يلقونه في دجلة والفرات يمنع السفن من السير حتى يؤدي صاحبها ما عليه من حق السلطان وقوله يجبيهم اي يجبي منهم ومنه قول النابغة الجعدي

دنانير نجبيها العباد وغلة على الأزد من جاه أمرئ قد تمهلا

(٢) من أمرج دابته اطلقها ترعى كيف شاءت

(٣) الامم بين القريب والبعيد (٤) اماتة

ما اوجبه الله فيها واتباع سننها وترك تعديها والاّ يجمعوا متفرقاً ولا يفرقوا مجتمعاً ولا ياخذوا ما حظر اخذه من أكولة الراعي وفحل الابل وما جرى مجراها من عقائل الاموال وحرائر السوام حتى اذا اجتمعت من حلّها فرّقها في سبلها وصرفها الى من ذكره الله في كتابه الاسهم المؤلفة قلوبهم الذي زال حكمه والى عمال الجوالى بان يستخرجوا في المحرم من كل جول من رجال اهل الذمة البالغين الواجدين[1] جزية رؤوسهم على حسب احتمال احوالهم في وُجدهم واعدامهم والا يأخذوا شيئاً من النساء ولا من الاطفال ولا من ذوي العاهات ولا من الشيخ الفاني ولا من الفقير المعدم وان يراعيهم حتى يمتثلوا و يمنعهم ان يغيروا او يبدلوا . ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون . وامره بان يختار للعرض والعطاء والنفقة والاولياء من يثق باضطلاعه ويسكن الى استقلاله ويرسم له الاحتياط في اسماء الرجال وحلاهم وشيات خيلهم وان يعرضهم بعد الاستحقاق وعند وجوب الاطلاق على الاسماء والحلى الثابتة عن الدواوين وما تتضمنه الجرائد لكل حين فاذا صحّ عرضهم ولم تبقَ شبهة فيه وأُمنت غيبة بعضهم عنه انفق فيهم امواله على منازلهم ورتبهم وما توجبه الدعوة من تقديمهم وتاخيرهم وان يوفر ارزاق الساقطين والمخلين ويطالب الرجال باحضار الخيل الجياد والشكك التامة على ما توجبه ارزاقهم وتقتضيه اعطياتهم وان اخر احدهم شيئاً يجب احضاره الزمه القصاص والغُرم على ما جرت به العادة والرسم فان في تمام لأماتهم وانتظام آلاتهم قوةً لهم وعزّاً ووهناً لعدوهم

(٢) الواجد الذي يجد ما يقضي به دينه

وذلاً قال الله عزّ وجل: واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم . وامرهُ بان ينوط المظالم واسواق الرقيق والعيار في دور الضرب والطرّز والحسبة بمن يجمع الى ديانته فقهاً ومع ورعه فهماً فانهنّ امور كالحكم ولا يضطلع بها الا اهل العلم وان يوعز الى ولاة المظالم بان يبرزوا للمتخاصمين ويمثلوا للمتنازعين وينظروا فيما يختلف فيه من الحقوق على سبيل البحث والكشف وطريق التعرف والفحص فان ظهر الحق اتبعوه وان اشكل من هذه الجهة ردوا الخصوم الى القضاة ليفصلوا المنازعات على صريح الحكم والى اسواق الرقيق بالتحفظ فيما يباع فيها لئلا يكون منهم من يلحق امره شبهه او يتعلق به تهمه اذ كان ذلك امراً يعود فساده في الفروج مع الاموال ويسرى ضرره الى الانساب مع الاملاك والى ولاة العيار بتصفية عين الدرهم والدينار من كل خبث وتخليصهما من كل غش ودنس وضربهما على الامام الذي يضرب عليه العين والورق(١) بمدينة السلام ومنع التجار الذين يوردون الذهب والفضة الى دور الضرب من تجاوز ذلك وتعديه وعقوبة من خالف بما يوجبه جرمه ويقتضيه وايقاع اسم امير المؤمنين على ما يضرب من الصنفين حسبما جرت به العادة وما يشاكل الرسم والحكايه والى ولاة الطرز بان يشرفوا على الصناع فيما يتخذونه من المناسج حتى يجودوه واخذهم باثبات اسم امير المؤمنين على ما يصنع من الاعلام والبنود وينسج من الكسى والفروش والى ولاة الحسبة بمراعاة امور العوام في المتاجر والصناعات ومنعهم من الغش والتدليس

---

(١) الدراهم المضروبة

في سائر المعاملات وامتحان المكاييل والاوزان وحياطتها من التطفيف والنقصان فقد قال الله عز وجل : ويلٌ للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون

هذا عهد امير المؤمنين اليك وتوقيفه وتهذيبه وتثقيفه وتأديبه وتبصيره وتنبيهه وتذكيره قد هداك به الى الرشد واقامك على القصد واوسعك من مواد الحكمه واهاب بك الى دواعي الرحمه وبلغ العذر فيما اوجب الله على الائمة الهادين والخلفاء الراشدين مع الحض على الاستعداد واخذ الاهبة ليوم الحساب والمعاد والتحذير من الاغترار وسقطاته والنسيان وفرطاته والسهو وعثراته واللهو وغفلاته والدعاء الى سبل الله وطرقه والمراماة عن امر الله وحقه والمراعاة لشروط الدين وحدوده والمحافظة على مواثيقه وعهوده والترغيب في الثواب العظيم وجنات النعيم والتخفيف من العقاب الاليم ونيران الجحيم وبه يتم الله عليك نعمته ويقيض لك عصمته ويمدك بتوفيقه ويعينك على حقوقه فتأمله تأمل المعتبر وتدبرهُ تدبر المستبصر ووكل به ذهنك واصرف نحوه فهمك وأصغ الى ما امر به امير المؤمنين اصاخة الساعي لحظه واصغ الى ما امره ورسمه اصغاء المنتفع بوعظه واعلم ان امير المؤمنين قد ملكك عنان دينك واعلقك زمام آخرتك ووقفك بين سعة العذر وضيق الملامة وخيرك فسحة النجاة وضنك الملكة فظنه بك ما كان احمى للحوزة واذبّ عن البيضه وانظم للالفه واجمع للكلمه واسكن للدهماء وآمن للرعية واعدل في القضيه واظهر للمعروف واقمع للمنكر واولى بحفظ الوديعة وأدعى الى رب الصنيعه واكثر التعهد لعهده والتفهم لامره ونهيه واجعل

وصيته حجة لك ودلالته شاهدة بطاعتك وطالعه بما اشكل واستدله على ما استبهم واعتضد يعنك برأيه الاصيل المكنوف والصنع الجميل المعروف وليكن التجاوءك الى الله اولاً وثقتك به باطناً وظاهراً وعملك له سرّاً وجهراً وأملك فيه بدءاً وعوداً فان الله لا يسلم مستجيراً ولا يخذل مستنصراً ولا يضيع اجر عامل ولا يخيب رجاء آمل وامير المؤمنين يسأل الله ان يحسن عونك ويسدد رأيك ويتولى توفيقك ويعز نصرك ويصلح بك وعلى يدك ويعرّفه وكافة المسلمين يمن استكفائك بمنه وطوله وقدرته وحوله وكتب يوم الاثنين لعشر ليالٍ بقين من ذي القعده سنة ست وستين وثلث مئة

نسخة عهد

الى القاضي ابي بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعه عن المطيع لله لما قلده القضاء بجند نيسابور[1]

هذا ما عهد عبد الله الفضل الامام المطيع لله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الرحمن حين عرف علمه وديانته وعلم نزاهته وصيانته وامتحنه على

---

(١) القاضي ابن قريعة البغدادي كان قاضي السندية وغيرها من اعمال مدينة السلام وكان مختصاً بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي منقطعاً اليه وهو على ما ذكر ابن خلكان احدى عجائب الدنيا في سرعة البديهة وحسن الجواب عن جميع ما

الايام واختبره في ولاته الاحكام فوجده في كل عمل وكل اليه ومهم اعتمد فيه عليه نافذ البصيره مستمر المريره[1] ناهضاً بالمعضل كاشفاً للمشكل سالكاً طرق الابرار منتهجاً سبل الاخيار قيماً بحق الله وامره مقدماً طاعته في قوله وفعله مترفعاً عما يشين ويعيب متورعاً عما يتهم ويريب لم يعرف له زله ولم تذم له خله ولم يفارق حميد السجيه ولم يحد عن المواهب الرضيه فاعتده امير المومنين في ثقات رجاله وكفاة عماله فقلده الحكم في جند نيسابور مضافاً الى ما يتقلده من باقي كور الاهواز متيقناً لسداده وكفايته واثقاً بغنائه ومناصحته متحرياً الصواب في ارشاده باذلاً في الاصلاح غاية اجتهاده والله يحسن لامير المؤمنين الاختيار ويمده بالتوفيق في مجاري الاقدار ويجلي بارائه عن الصلاح ويفضي بانحائه الى النجاح وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب

أمره بتقوى الله مظهراً ومبطنا وخيفته مسرّاً ومعلنا فانها الحصن الحصين والملجأ الامين والعصمة من نزغات الشيطان المرديه ودواعي الاهواء المغويه وافضل العتاد في الاولى وخير الزاد في الاخرى من تمسك بعلائقها وتشبث بوثائقها اقامتاه على سبيل الهدى ويممتا به المحجة الوسطى

يسئل عنه وله مسائل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس ذكر له ابن خلكان بعض الاجوبة على اسئلة هزلية كانوا يضعونها له خستها تمنع من ذكرها توفي القاضي المذكور لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلثمائة

(١) المريرة الحبل القوي او المفتول على اكثر من طاق ويستعمل بمعنى القوة والعزيمة واستمرار المريرة استحكامها وفي حديث ابن الزبير ثم استمرت مريرتي وفي حديث معاوية ثم محلت مريرته اي جعل حبله المبرم سحيلاً اي واهناً

وسلكتنا به طريق النجاه واستنقذناه في الحياة والوفاه قال الله عز وجل : يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال : اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون · وامره بان يواظب على تلاوة القرآن متفهماً آياته ومتعلماً بيناته متدبراً حججه الباهرة متأملاً ادلته القاهرة متبعاً اوامره الرشيده معتصماً بمواعظه السديده آخذاً بعزائمه[1] المبرمه عاملاً على فرائضه المحكمه فانه عمود الحق ومنهاج الصدق وبشير الثواب ونذير العقاب والكاشف لما أستبهم والمنور لما اظلم والامام المنجي من الضلال والخصم الغالب عند الجدال : لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وامره بدراسة سنن رسول الله صلى الله عليه منتهجاً ما الثاب بهم اليه منتهياً الى حكمه ووصاياه مقتدياً بخلائقه ومجاياه فانه عليه السلام الذي يدعو الى الهدى ولا ينطق عن الهوى فمن ائتم باوامره غنم ومن ارتدع عن مزاجره سلم وقد قرن الله طاعته بطاعته وجعل العمل بقوله كالعمل بكتابه قال الله عز وجل : ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب · وأمره بمجالسة اهل الدين والعلم ومدارسة اهل الفقه ومشاورتهم فيما يفروه ويمضيه والاخذ بآرائهم فيما ينيره[2] ويسديه فان الشورى لقاح العقول والمباحثة رائد الصواب واستظهار المرء على رأيه من عزم الامور واستنارته بعقل اخيه من حزم التدبير وقد امر الله بالاستشارة اكمل الخلق لبابه واولى البشر بالاصابه

---

(١) عزائمه فرائضه التي اوجبها الله ومنه ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه (٢) انار الثوب جعل له علماً ويقال لحمة الثوب نير

فقال لرسوله الكريم في كتابه الحكيم : وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين . وامره بفتح الباب ورفع الحجاب و بالبروز للخصوم وايصالهم اليه على العموم وان يناظر بين المتحاكمين بالسويه و يعدل فيهم عند القضيه و يعطيهم من نفسه أقساطاً متكافئه و ينزلهم من مجالسه منازل متساويه ولا يفضل خصماً على صاحبه في لحظٍ ولا لفظٍ ولا يقويه عليه بقولٍ ولا فعلٍ اذ كان الله جل اسمه قد جعل هذا الحكم سنن الحق وميزان القسط وسبيل العدل في القبض والبسط فسوى فيه بين الدنيء والشريف واخذ به من القوي للضعيف ولم يجعل فيه مزيّة لغني على فقير ولا لكبيرٍ على صغير قال الله عز وجل : انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما . وامره اذا ترافع اليه متحاكمان وتنازع لديه متنازعان ان يطلب الحكم في نص الكتاب فان عدمه هناك التمسه من سنة الرسول عليه السلام وان فقده من السنة القويمة والآثار الصحيحة السليمة ابتغاه في اجماع المسلمين فان لم يجد فيه اجماعاً اجتهد رأيه وحكم في الحادثة اشبه الاحكام بالاصول عنده بعد ان يبلغ غاية الوسع في التحري و يستنفد الطاقة في النظر والتقصي فانه من اخذ بالكتاب اهتدى ومن اتبع السنة نجا ومن تمسك بالاجماع سلم ومن اجتهد رأيه اعذر . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . وأمره بالتثبت بالحدود والاستظهار عليها بالشهود وان يحترس من عجل يرهق [1] الحكم عن الموقع الصحيح او ريث [2] يزجئه عن الوضوح حتى يقف عند الاشتباه ويمضي لدى الاتجاه ويقوم بالبينات

(١) الرهق العجلة (٢) الابطاء

ويدرأ بالشبهات ولا تستخفه عجلة الى بريء ولا تأخذه رأفة بسيء فان الله جل اسمه سمّى هذا الضرب من الاحكام حدوداً تضييقاً فيه واكباراً لتعديه وجعله من معالم الحكم[١] ونسب من تجاوزه الى الظلم فقال : ومن يتعدَّ حدود الله فاولئك هم الظالمون . وامره بان يتصفح احوال من يشهد عنده فيقبل منهم من ظهرت منه العداله وعرفت منه الاصاله وكان ورعاً في دينه حصيفاً في عقله ظاهر التيقظ والحذر بعيداً من السهو والزلل طيباً بين الناس ذكره مشهوراً فيهم ستره منسوباً الى العفه والظلف[٢] معروفاً بالنزاهه والأنف[٥] سليماً من شائن الطمع بريئاً من الحرص والجشع فان هذه الطبقة هي حجة الحاكم فيما يحكم وطريقه الى ما ينقض ويبرم فمتى اعذر في ارتيادهم كان معذوراً في الحكم بشهاداتهم وان اختلقوا ومتى عذّر[٣] في انتقادهم كان ملوماً في سماع اقاويلهم وان صدقوا لان على الحاكم ان يعتام[٤] اهل الثقة والامانة والعفة والصيانة حدساً على باطنهم من ظاهرهم ومخلة لخافيهم من باديهم والله وحده يبلو السرائر ويعلم الضمائر وقد قال جل اسمه : يا ايها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط . وقال : سنكتب شهادتهم ويسئلون

وامره ان يحتاط على اموال الايتام بالامناء ويكلها الى الحفظة الاعفاء ويرعيهم عيناً بصيره ويكلأهم بهمة يقظى حتى يسبروا في هذه الاموال سيرة تثمرها وتنميها ويدبروها تدبيراً يحرسها ويزيد فيها من غير ان

---

(١) موضع الحكم ومعلم كل شيء مظنته (٢) ظلف نفسه عن الشيء منعها من ان تأتيه (٣) الانف والانفة واحد (٤) اعذر بلغ اقصى الغاية من العذر وعذر قصر ولم يثبت له عذر (٥) يختار

يركبوا بها خطرًا ولا يجروا عليها غررًا وان ينفقوا عليهم منها بالمعروف ويسلكوا فيها سبل القصد حتى اذا بلغ اربابها الحلم وأُنس منهم الرشد سلم الاموال اليهم واشهد بقبضها عليهم قال الله عزّ وجل : وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبًا كبيرا • وامره بان يولى الوقوف التي تنظر فيها الحكام أُمناء يحسنون تدبيرها ويضبطون القيام على مصالحها ويكونون مامونين على اصولها وفروعها حافظين لحدودها وحقوقها يجنون ارتفاعها من حله ويصرفونه في سبله وان يوعز اليهم باتباع ما شرطه واقفوها في اجارتها ومزارعتها واحتذا ما رسموه في استغلالها وعماراتها ولا يخليهم في ذلك من اقتفاء الاثر والاشراف والنظر فيقر من ارتضى مذاهبه ويستبدل من ذمّ امانته قال الله عزّ وجل : ولا تجادل الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوّانًا اثيما • وامره بان يستخلف على عمله اذا شاء من احب استخلافه من اهل الفهم والمعرفة وذوي الدين والدعة الفقهاء في الحلال والحرام العلماء بمشكل الاحكام المشهورين بالغناء والكفايه الجامعين للرواية والدرايه الذين لا يألو فيهم اختيارًا وارتيادا ولا يذخر في انتخابهم وسعا ولا اجتهادا وان يوصي اليهم اذا ولّاهم خلافته بمثل وصايا امير المؤمنين له فقد قال الله: يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين • وامره بان يختار كاتبًا عالمًا بالمحاضر والسجلات ومضطلعًا بعلم الدعاوى والبينات قيمًا على حفظ الشروط عارفًا بكتب العقود وحاجبًا ينهي اليه ما دون بابه ويصدق عمن امه من الخصوم فلا يتوى حق بارجائه اياه ولا ييأس خصم باحتجابه عنه وان يجعلها جميعًا ممن لا يلحقه استرابه ولا ينسب اليه معابه ولا تناله

ظنه ولا تتعلق به تهمه فان حاجبه وجهه وكاتبه لسانهُ وهما من اقرب الظهراء وادنى النصحاء واولى الاصحاب بأن ينفع رشاده ولا يضرّ فسادهُ قال الله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب · وامره بأن يتسلم ما يحويه ديوان الحكم من الوثائق والسجلات والمحاضر والوكالات وجميع الحجج التي تجرى في دواوين الحكام وتخلد فيها على مرور الايام على ثبتٍ لذلك جامع وبمحضر ممن تضمنه البلد من الاماثل وان يوكل بها من الخزّان من يرتضيه ويتوسم الخير فيه ويوصيه بالاحتياط عليها واستعمال الحزم فيها ويكون من وراء تتبعه وامتحانه وتفقده وارتقابه فان وقف منه على خيانة او اخفار ذمة صدقهُ ظاهرًا واستبدل به مجاهرا قال الله عز وجل : واما تخافنّ من قوم خيانةً فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين · وامره ان يمضي الاحكام التي سبقه بها الحكام ولا يرد قضية قاضٍ تقدمه الا ان تكون خارجةً من الاجماع غير مرجوع فيها الى اثر من الخلاف فان حكومات قضاة المسلمين جميعاً جائزة ما احتملت التأويل وتعلقت باحد الاقاويل وينقض ما خرج عن اقوال المختلفين من ائمة الفقهاء المتبعين وقد قال الله عز وجل : ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون · هذا عهد امير المؤمنين اليك والاحتياط لك وعليك وهاديك الى طريق الرشاد وحاديك في سبيل السداد ومقيمك على المحجة الواضحة وزعيمك بالحجة اللائحه قد اعذر فيه امير المؤمنين وانذر وبصرّ به وحذر ولم يألُ لك فيه وعظا ولم يدخرك معه حظاً فكن عند ظن امير المؤمنين بك وأوفِ على تقديره فيك فانه اختارك عن علم وبصيره وقدمك عن فكر ورويه فاجعل

وصيته إمامك وقدم هدايته أمامك واتبع امره في تدبيرك وانح قوله في امورك وطالعه بما يشكل عليك مطالعة المستعلم وأنهه انهاء المستفهم ليصدر اليك من رأيه ما تحتذيه ويرد عليك من عزمه ما تقتفيه ان شاء الله وكتب يوم الخميس للنصف من ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة

وكتب بتقليد ابي احمد الحسين بن موسي نقابة الطالبيين عن المطيع لله (١)

اما بعد فان امير المؤمنين لما يعرفه من تيقظك وحزمك وتحفظك وما مهّده معز الدولة ابو الحسين احسن الله حياطته عنده من الاستقلال والغناء والاضطلاع والوفاء يرى ان ينوط بك من سني الاعمال ما يستمتع فيه بكفايتك ويستمر معه المخيلة في دينك وامانتك ويفرع (٢) بك من اعلى المراتب ما يضاهي رايه في امثالك من اعيان دولته وذوي التحقيق بدعوته والاعتصام بحبله جرياً من امير المؤمنين على شاكلته في الارتياد لمواقع معروفه وتخير من يؤهله لتكريمه وتشريفه حتى يلبس انعامه من يستحق ان يكون التفضل عليه ويحمد منته من يبين اثر التوفيق في الاحسان

(١) قال ابن الاثير صاحب التاريخ في حوادث سنة اربع وخمسين وثلثمائة « وفيها رابع جمادى الآخرة تقلد الشريف ابو احمد الحسين بن موسى والد الرضي والمرتضى نقابة العلويين وامارة الحاج وكتب له منشور من ديوان الخليفة »

(٢) يعلو

اليه والله يتولى لامير المؤمنين الاختيار ويمده بالصنع في مجاري الاقدار وما توفيقه الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وان امير المؤمنين بنافذ عزيمته وثاقب بصيرته لا يهمل من الاصلاح صغيرا ولا كبيرا ولا يضيع من الحزم قليلاً ولا كثيرا حتى ينزل كل امريء منزلته و يرتبه رتبته ولا يجاوز موضعه ولا يفاوت موقعه ومن اجل الاحوال عند امير المؤمنين واولاها بالاهتمام والتقديم حال اختصت اهل بيته بجلالها وجمعت لهم الى كرم الاحساب والاعراق شرف الآداب والاخلاق احسن الله عون امير المؤمنين على ما ينويه ووفقه فيما يريه وخار له فيما يدبره ويمضيه و ينيره ويسديه خيرةً تجمع له الحظ في العاجلة والآجله والنفع في الدنيا والآخره ولذلك ما راى امير المؤمنين ان يقلدك النقابة على الطالبيين اجمعين من كان منهم بمدينة السلام وفي غيرها من النواحي والامصار على رسم محمد بن الحسن العلوي في توليها ومن كان قبله ناظرًا فيها ثقةً بانك تقع من النهوض بالاعباء بحيث تحقق ظن امير المؤمنين فيك وتظهر من الكفاية والغناء ما يكون لمزيدك من النعمة مقتضيا ولمضاعفة الاحسان اليك ممتريا فتولّ ما ولّاك امير المؤمنين مقدماً خيفة الله ومراقبته مستشعراً تقواه وطاعته وسلط امره على رأيك وهواك واجعل دينه امامك ومنحاك واحسن الرعاية لمن استرعيته والقيام بما استكفيته واعلم ان امير المؤمنين قد فضلك على اهل بيتك طرًا ورفعك فوقهم جمعا فجعلك واحدهم بعد ان كنت واحداً منهم واختصك دونهم بعد مساواتك لهم فسر في تطبيقهم سيرته واسلك في ترتيبهم طريقته حتى اذا عممتهم بالكرامة التي توجبها انسابهم وتقتضيها قرباهم خصصت اكابرهم بزيادة الاجلال والتوقير واذا شملتهم

بالصيانة التي يؤثرها امير المؤمنين وتوجبها شرائط الدين ميّزت اصاغرهم بفضل الحنو والعطف وكن لافعالك على الفريقين ممتحناً وفي اعمالهم متفرّسا فمن وجدته متوخياً من جميل الخلائق ومستقيم الطرائق مذهباً للشرف موافقا وبسجايا السلف لائقا فزدهُ احساناً تكافيه به عن مرضيّ ايثاره.وتدعو غيره الى مشاركته في حميد اختياره ومن ركب قبيحا يعود على ديانته بجرح وعلى امانته بقدح ما يستوجب حداً معلوماً ويستحق جزاءً محتوماً فلا تعجل عليه بالعتاب واستأنِ بمعاودته للصواب ونبههُ بالذكرى النافعة للمؤمنين واعطفه بالحسنى الناجعة في الصالحين فان رجع وتاب واقلع واناب فأعنه على الاوبه واقبل منه التوبه وبوّئه منزل مثله ممن جهل ثم علم واذنب ثم ندم وكن له كونك لصالحي اهله واجرهِ مجرى خيار قومه ومن ضرب عن الادكار صفحاً وطوى دون الانذار كشحا ولم يغن فيه التوقيف دون التثقيف ولا التعليم دون التقويم فحكم كتاب الله جل اسمه عليه واطع سنة نبيه عليه السلام فيه وقابله عن اساءتهِ مقابلة من لا يصرفه عن الحق الواجب بقيا ولا بقيّه فان امير المؤمنين وان اوسع كافة اهله عطفا ولم يأل بهم رفقاً ولطفاً لا يصل منهم من اوجب الدين قطيعته ولا يرعى حق رحمٍ لم يكن في ذات الله قربته وليكن لك عليهم عيون من خيارهم ينهون اليك ما انطوى عنك من اخبارهم وأوصهم بحسن التأمل لآثار الجماعة وكفهم عما تنكر بالهيبة والطاعه فان انثنوا وارتدعوا وانتهوا واتّزعوا والا احتذيت ما مثّله امير المؤمنين من جميع الفرق ولم تتجاوز ما فصّله من غلظة وشفق واجعل في خطابك اياهم ومحاورتك لهم شعاراً من الاكرام يبينون به عن جمهور العوام ولا تقابل احداً منهم بسبب

ولا تغضض منه في ذكرامٍ ولا اب فان امير المؤمنين يصون سلفهم لانه
سلفه ويحمي نسبهم لانه نسبه وقد نزّه الله اسرته عن هجنة العيب وباعد
خاصته عن مقارفة الريب وانما جعلك امير المومنين امينه فيهم وعينه عليهم
لما ضن بهم عن الزلل وصانهم عن الغيّ والخطل ولتكن عنايتك الى حماية
المناسب مصروفه وعلى حراستها موقوفه فانها قربى النبوّه ولحمة الخلافة
والسبب المتصل يوم تتقطع الاسباب . واثبت الجماعة ممن بحضرتك باعيانهم
واسمائهم واعزهُم الى اجدادهم وآبائهم وليعمل بمثل ذلك اصحابك في
الاطراف وخلفاؤك في البلاد حتى تأمن غلطاً منك تشك به في سليم
ولبساً تركن به الى سقيم ثم ان وجدت ممن قد ادعى نسباً لا يثبت بالتسهاده
ولا يعرف معرفة تزيل عنه التهمه فقابله بغليظ العقوبة ليرتدع غيره من
مثل دعواه واشهرهُ شهرة يومن معها اشتباه كذبه ثانيةً واحتط في امر
المناكح حتى لا تتصل ايم(١) عن الجماعة الى دنيء ولا تقع الا لكفوء وفيّ
فان تظلم اليك بعضُ رعية امير المؤمنين وشكا احداً من الطالبيين فخذه
بمساواة خصمه وامنعه من الاستطالة عليه وهضمه واعمل في امرهما بما كان
من يتولى هذه النقابة يعمله قبلك سالكاً سبيلهم غير متجاوز رسمهم ليقع
القضاء بينهم موقعه ويصل ذي الحق الى حقه واذا اعلمك بعض حكام
المسلمين توجه حق من احد تتولى النقابة عليه فانتزع ذلك الحق لصاحبه
واوصله وافياً اليه وليكن من تختاره من خلفائك في البلاد ممن تثق منه
بجميل المذهب والسداد واوصهم واستوص بما امرك امير المؤمنين فانه منهج

(١) الايم من النساء التي لا زوج لها بكراً كانت او ثيباً

الرشاد والسبيل المأمولة لتلافي الفساد واذا أُرتج دونك باب تعذر انفتاحه والتبس عليك امر بعُد اصلاحه فأنهِ الى امير المؤمنين ما اشكل واستعنه على ما اعضل يدلك على الطريقة المثلى ويقفك[1] عند المحجة الوسطى واستهدِ الله اولاً واخراً يهدك واستكفه باطناً وظاهراً يكفك واستمدد منه العون بمددك واشكر نعمه يزدك ان شاء الله وكتب يوم الاربعاء لاربع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وثلثمائة

وكتب بتقليد الحج عن المطيع لله رحمه الله

اما بعد فان امير المؤمنين برعايته الحرمات ومحافظته على المواتّ[2] وايجابه حق من تأكدت له العصمه وارتضيت منه الخدمة وعرفت في الطاعة آثاره وتليت في الموالاة اخباره يعتقد ربّ صنيعته عندك ومضاعفة نعمته لديك والانافة بك على اعلى رتب ذوي الاسباب الواشجه والانساب الشابكه ولا سيما وقد جمعت الى القربى اضطلاعاً بالاعباء والى الموالاة قياماً بحق الاستخدام والاستكفاء فلن يعدم امير المؤمنين فيما يكله اليك ويعتمد فيه عليك رعاية الحق وصلة الرحم وصواب التدبير وصلاح المهم

(١) وقف واوقف سواء (٢) بتشديد التاء الوسائل من متّ اليه بحرمة او قرابة يقال بينهما رحم ماتّة

والله يحسن لامير المؤمنين الاختيار ويمده بالتوفيق في مجاري الاقدار ولما قلدك امير المؤمنين النقابة على الطالبيين فبان له فيها محمود سيرتك وظهر من افعالك ما يدل على سلامة سريرتك رأى امير المؤمنين ان من حق العادة التي عوّده الله فيها الصلاح واجرى له فيها طائر النجاح ان يزيدك فضلاً واحسانا ولا يألوك انعاما وامتنانا ويستأنف بك من اعلاء الدرجة ورفع المرتبة ما يحمده رأيك به في الخدمه والاجتهاد ويستمر معك على طريقك في الاستقامة والسداد فانهى معز الدولة ابو الحسين احسن الله حياطته امر رفاق الحجيج الشاخصة من العراقين وايثار تقليد تسييرها الى الحرمين والاعتماد عليك في حمايتها وتوليك الحرب والاحداث فيها فوافق راي معز الدولة ابى الحسين تولى الله كفايته الصواب ووقع عند امير المؤمنين موقع القبول والايجاب فاستخار الله وامضاه استخارة لاجيء اليه ومعوّل في سرّه وجهره عليه وقلدك امر رفاق الحجيج الشاخصة من مدينة السلام والبصرة والكوفة واثقاً منك بما ترجع اليه من صحة الدين وثابت اليقين وحسن الاستقلال واستخفاف الاثقال فتوأ ما ولاّك امير المؤمنين بصدر منشرح واملٍ فيه منفسح وهمة ماضية وقم فيه قيام مثلك وتجرد له تجرُّد من حلّ من الغناء بمحلك وحط الحاج حياطة تامة وذُد عنهم ذيادة عامة وارفههم في المسير رفاهية معتدلة وارم عنهم جميعاً مراماة متصله وسوّ في ذلك بين قويهم وضعيفهم وشريفهم ومشروفهم فانهم لله متاجرون وفي طلب ثوابه مسافرون والى بيته الحرام سائرون ولقبر نبيه عليه السلم زائرون يتجشمون الشقه ويكابدون شدة المشقه ابتغاء الثواب والحظوة في المآب فمعاونتهم واجبه ومعاضدتهم

مفترضةٌ لازمه حتى تشملهم السلامة في الاجسام والاحوال[١] والامَنَة في الحل والترحال بادين وراجعين ومقيمين ومنصرفين بعد ان يقضوا تفثهم[٢] ويوفوا نذورهم ويؤدوا مناسكهم ورضى الله مولاهم ومالكهم وامنعهم مع ذلك من الازدحام ورتب قوافلهم على النظام واوردهم المناهل واحظر عليهم فيها التجاذب واصدر بهم بعد الاكتفاء وعند تكافيهم قاطبةً في الارتواء وسيّر في اوائل القوافل من يصدّ عن التسرّع وفي وحواشيها من يحجز عن مفارقة المنهج وليكن مسيرك على الساقة لئلا ينقطع منقطع عن الجماعه واكتب الى امير المؤمنين من كل منزل تنزله بما يهيّئه الله بك ويسهله من استتباب ما كلفك اياه واطراده على ما يؤثره ويهواه ليعرف حقيقة اجتهادك و يكون من وراء زيادتك وامدادك ان شاء الله

وعرضت عليه كتب كُتبت عن المتقي لله[٣] عند افضاء الخلافة اليه قليلة المعنى كثيرة الحشو واللغو وسئل ان يكتب في مثل ذلك فكتب في الوقت على شبيه الارتجال

اما بعد فان الله جعل لكل اجل كتابا ولكل مدة انقضاء ومن كل

---

(١) الامنة الامن (٢) التفث ما يفعله المحرم اذا حلّ من نحو قص الاظفار ونتف الشعر ونحر البدن وفي التنزيل العزيز ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم

(٣) سنة تسع وعشرين وثلثمائة توفى الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر وكانت خلافته ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة

هالكٍ خلفا وعن كل فائتٍ عوضا وسوّى بين البريه في ورود حوض المنيه وحملهم فيها على عدل الحكومة والقضيه فقال وقوله الحق : كل نفس ذائقة الموت وانما توفونّ اجوركم يوم القيامة · ذلك للمصلحة المنطوية في اثنائه والمنفعة المستسرة من ورائه فلينظر كل احد منكم لنفسه وليعلم انه مستثمر ما انبت في غرسه وانه على شفير رحلة واوفاز[1] وفي دار نقلة ومجاز ولو كان لاحد من المخلوقين ان يجد عن ذلك معرّجا او ينتهج الى الخلود منهجا لآثر الله اولاهم باثرته واحقهم بمزيته رسوله المصطفى وامينه المرتضي محمدًا صلى الله عليه وسلم وشرّف خطره وعظم لكنه عز وجل اختار له الاعوَد وسلك به المسلك الاقصد وجعل لنا فيه اسوه وبه افضل القدوه فقال : انك ميت وانهم ميتون · فالحمد لله الذي لا ينبغي البقاء الا له ولا يحتم الفناء الا منه الذي احسن اذ برأنا واحسن اذ توفانا

وهو من افاضل الخلفاء ومن ادباء وقته وله شعر رقيق فمن نظمه على سبيل الاستشهاد

يصفرُّ وجهي اذا تأمله   طرفي ويحمرُّ وجهه خجلا

حتى كأن الذي بوجنته   من دم جسمي اليه قد نقلا

ويقال انه ختم الخلفاء في عدة امور فمنها انه آخر خليفة له شعر يدوّن واخر خليفة خطب كثيرًا على منبر واخر خليفة جالس الجلساء ووصل اليه الندماء وآخر خليفة كانت له نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه واموره على طراز الخلفاء المتقدمين وعند وفاته اجتمع الوزراء واصحاب الدواوين والقضاة والعلوية والعباسية وبايعوا ابرهيم بن المقتدر ولقب بالمتقي الله وذلك في العشرين من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة واستمرت خلافة المتقي ثلاث سنين وخمسة اشهر وثمانية عشر يوماً وخلفه ابو القاسم عبد الله بن المكتفي ولقب بالمستكفي   (١) يقال فلان على اوفاز اي على سفر وفي حديث عن علي كرّم الله وجهه كونوا منها على اوفاز

وصنع لنا بما اقرّ وارتجع وخار لنا فيما اعطى وانتزع ونصب لنا معالم الهداية المقربة من اطاعه الى دار القرار ومتبوأ الابرار وجنّبنا مجاهل الغواية السائقة من عصاه الى جحيم النار وحصير الكفار(١) وان امير المؤمنين فلانًا رحمة الله عليه كان عبدا استخلصه للخلافة واختصه بالامانة وحمله ثقيل اعبائهما واهله لرفيع سنائهما فاطاع الله في سره وجهره وادى الامانه في قوله وفعله وحمل الامة على فرائض كتابه الواضح برهانه وسنة رسوله الراجح ميزانه لا يألوهم جهدًا في ذبّ عدوهم وصون حريمهم واجتلاب حظهم وحماية سربهم واعذاب شربهم وكف ظالمهم وانصاف متظلمهم وتقويم جائرهم وتعديل مائلهم ثم صار الى ربه مصيرًا بآبائه الطاهرين ولحق بهم صلوات الله عليهم اجمعين بعد ان قضى ما عليه وقدم خير الزاد بين يديه واستحق رحمة رب العالمين والثناء الطيب من المسلمين وقد قام امير المومنين بالامر قيامه وسد مكانه واقر الله الامانة به في نصابها واضافها منه الى كفوءها فنهض مضطلعًا وحمّل مستقلاً وقال سددًا(٢) وفعل رشدا واصلح جاهدًا واحسن رافدًا وسكنت بسياسته الدهماء(٣) وشملت على يده النعماء ولذّ الهجوع واطمأنت الضلوع وعم الامن وانجبر الوهن وانتظم الشمل واستحصف الحبل واجتمع من يحضرته من اهل بيته وقواده ومواليه وغلمانه وجنده وشاكريته على متابعته واعطوا صفقة ايمانهم بمشايعته عن صدور نقية منشرحه وآمال منبسطة منفسحه قد ايمن الله طائرهم واسعد طالعهم

(١) الحصير الحبس قال الله تعالى وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا

(٢) السدد مقصور من السداد (٣) جماعة الناس قال

فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من دهمائنا بالوف

وقضى بالخير لهم وجمع على الالفة كلمتهم فما اكتأبوا للنعي اليهم حتى اغتبطوا بالمستخلف عليهم ولا اجهش باكيهم عند الرزية حتى استهل ضاحكاً للعطيه فلله على ذلك شكرٌ خالص يبلغ الحق ويقضيه ويمتري المزيد ويقتضيه واميرالمؤمنين يرى انك احقّ من ضرب في ايامه بسهمه واخذ منها بوافر نصيبه وقسمه فاجاب الداعي الى بيعته والمهيب الى طاعته ناظراً لدينه ودنياه ومصلحاً لاولاه واخراه وهو يامرك ان تاخذ البيعة على نفسك وجميع اوليائه المقيمين قبلك ليكونوا لاحقين فيها بنظرائهم وجارين مجرى قرنائهم ويعدكم بادرار العطاء واسباغ الحباء واقرار كل منكم بالمنزلة التي هو بها ثم الايفاء عليها اذا استحق التجاوز عليها فاعمل على المحدود من ذلك لك مبادراً واعمد له مثابراً وانهض اليه مهطعاً وقم به مسرعاً واقرا هذا الكتاب على من يليك من اولياء امير المؤمنين واماثل المسلمين ثم مرْ به ان يقرأ على منابر جوامعهم ومحتشد ومحفل عوامهم ليشتركوا في علمه ويتلاحقوا في فهمه ويستشعروا العزاء عن إمامهم الماضي والاغتباط بقائمهم الوالي واكتب الى امير المؤمنين بما يكون منك في إحكام ذلك وابرامه والانتهاء الى غاية استكماله واتمامه ان شاء الله

نسخة كتاب انشأْه عن الطائع لله الى ولاة الاطراف وسائر النواحي
عند عوده الى داره وزوال الوحشة بينه وبين الإمراء وقد بنيت
المخاطبة فيه على ما يسقط اللائمة عن الفريقين و يوجبها
على المماليك العصاة خاصة وذلك في رجب سنة
اربع وستين وثلثمائة(١)

اما بعد فالحمد لله ناظم الشمل بعد شتاته وواصل الحبل بعد بتاته وجابر الوهن اذا انثلم وكاشف الخطب اذا اظلم القاضي للمسلمين بما يضم نشرهم ويشد ازرهم و يحفظ الالفة عليهم وان شابت ذلك في الاحيان شوائب من الحدثان فلن يتجاوز بهم الحد الذي يوقظ غافلهم و ينبه ذاهلهم ثم انهم عائدون الى افضل ما اولاهم وعودهم ووثق لهم ووعدهم من ائتمان سربهم(٢) واعذاب شربهم واعزاز جانبهم واذلال مجانبهم واظهار دينهم على الدين كله ولو كره المشركون واذا شاء جل ذكره ان يمتحن عباده بتلك الشوائب و يبلوهم ببعض النوائب اجراها على ايدي الاشقياء الذين

---

(١) هي الكائنة التي اشار اليها الكتاب الاول من هذا المجموع
(٢) في الحديث من اصبح آمنا في سربه قيل هي بكسر السين اي في نفسه لان السرب بالكسر النفس وقيل بفتح السين اي مذهبه ووجهه وقيل بل بالكسر لكن على معنى انه آمن في اهله وماله ونعمه لان السرب ما للرجل من اهل ومال ومنه سمي قطيع الظباء والقطا والنساء سربًا

تبت ايديهم وضلت مساعيهم وكشفها بايدي الاتقياء الذين نقيت جيوبهم وسلمت عيوبهم لتكون الفتنة التي جرها اولئك نقمة عليهم يصلون بحرها وشرها و يلقون في مغبتها ما اعد الله للناكثين الخالعين وتمحيصا عن هولاء يتنفعون بتهذيبه وتأديبه وتجلي لم عواقبه عن ثواب الصابرين المحتسبين فلا يخلو جل ثناوه من حكومة عدل ينزلها مع الانعام والانتقام ومن استحقاق شكر على منافع يظهرها و يسرها للانام. وصلى الله على اتم بريته خيرا وفضلا واطيبهم فرعا واصلا واكرمهم عودا ونجارا واعلاهم منصبا ونخارا محمد رسولهِ المصطفى وامينهِ المرتضى و على آلهِ الطيبين الاخيار الفاضلين الابرار الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم من الادناس وجعل مودتهم فرضا على الناس وسلم تسليما باديا عائدا غاديا رائحا لا يقف عند غايةٍ الا تجاوزها وتعداها واوفى عليها وتخطاها الى ان يكون لرب العالمين مرضيا وللمادة من رحمتهِ مقتضيا والحمد لله الذي آثر امير المؤمنين بالخلافة واختصه بالامامة واستخرجه من سر العنصر الكريم واستخلصه من معدن الشرف الصميم وحازله مواريث آبائه الراشدين صلوات الله عليهم اجمعين الذائدين عن حوزته القائمين بحجته العامرين لبلاده الراعين لعباده الامرين بما امر الناهين عما حظر ونصبهم علما يهتدى به المهتدون ومقتفى يقتدى به المقتدون ودليلا من اتبعه فاز وغنم ومن عدل عنه ضل وندم واليه جل ثناوه رغبته في توفيقه للوفاء بعقوده والوقوف على حدوده والانتهاء في لم الشعث ورأب الثأي وسد الخلل وتعديل الميل الى حيث يدنيه من رضاه ويقربه من زلفاه ويسعده في دينه ودنياه واولاه واخراه والحمد لله الذي ايد امير المؤمنين بالاولياء الميامين الذابين عن الدين ركن

بالدولة ابى علي وعضد الدولة ابي شجاع ادام الله بهما الامتاع وعنهما الدفاع ومن اتلوهما من اسرتهما المطيعة لربها الناصحة لامامها المؤدية للمفترض عليها الناهضة بالحق اللازم لها التي لم تزل عن الدولة محاماتها وعن الحوزة مراماتها وللطاعة سعيها وعلى المشايعة نشوها فما يعاديهم معادٍ الا كان عدواً لله ولامير المؤمنين مستحقاً للعنته ولعنة اللاعنين ولا يواليهم موالٍ الا كان في ذمام امير المؤمنين داخلا وتحت عصمته حاصلا وللاثرة عنده حائزا والله يبارك لامير المؤمنين فيهم ويحفظ عليه الذخيرة منهم ويمتعه بضروب نعمه وصنوف آلائه التي من احسنها موقعا وابينها اثرا اطاقة هؤلاء الكفاة الولاة وحملهم الاعباء عنه واستقلالهم دونه بالملم اذا اعضل والصعب اذا اشكل بقدرته

وقد عرفت حال الطائفة من غلمانهم الناشزة عليهم ببغداد وان العادة منهم كانت زائغةً عن السداد ومنكبةً عن الصواب والرشاد وان تلك الحال ادتهم الى التمادي في غاراتٍ شنوها وفتن شبوها وهنوات ارتكبوها وآثام احتقبوها (١) حتى كشف الله على يد عضد الدولة ابى شجاع رعاه الله تلك الغيابات وانقذ به من تلك النكايات وحرس عليه فخر الاثر فيها واحرز له حسن المقام في تلافيها بزنده الواري وجده العالي وطائره الايمن وطالعه الاسعد ومناقبه التي يوجب امير المؤمنين تقديم القدم ببعضها فكيف بمن اشتمل على جميعها ولم يفته شيءٌ منها فاحسن الله جزاءه من مجتهد مصلح

---

(١) اصل الاحتقاب شد شيءٍ في موخر الرحل او القتب ويطلق على الاحتمال فيقال احتقب فلان الاثم كانه جمعه وشده من خلفه

وساع في الخير منجح فلقد نعش الامر بعد اشفائه[١] وتداركه الله في اخر ذمائه[٢] واقره في حقيقة نصابه واعلاه بعد توليه وذهابه واستحق على امير المؤمنين خصوصاً وعلى اهل الملة والذمة عموماً ان يعرفوا حقه وينشروا فضله ويغتبطوا بالموهبة فيه وعنده وكان من اعظم ما اقدم عليه اولئك العبيد المغترون بالله الصادّون عن سبيل الله ان اتبعوا المطيع لله صلوات الله عليه عند ابتداء الفتنة وقد برز عن قصره هارباً الى مقر نصره ومجتمع اوليائه وعبيده واعوانه وجنوده فردّوه وقسروه وحبسوه وحصروه وعلموا منه رحمة الله عليه الاباء لهم والانكار لفعلهم والازورار عنهم والبراءة منهم فنالوه بالعضيهة واستحلوا فيه العظيمة جاهلين ما افترض الله له على كل مسلم مؤمن ومستبصر في دينه موقن ولا سيما مع علو سنه وتأثل امره وما عرّف الله من بركة امامته وابان من يمن ولايته وانه كنف الامة مكين سنة يكلؤهم فيها وهم وادعون ويستيقظ وهم هاجعون ويدأب وهم قارّون ويتحفظ وهم غارّون ولا يألو جهداً في تسكين دهمائهم وجمع اهوائهم واجتلاب الحظوظ لهم ودفع الخطوب عنهم فلو لم تكن هذه حاله في وجوب حق الائمة وانعقاد امر الملة به وانه السائس الراعي الخليفة الوالي بل كان رجلاً من افناء[٣] المؤمنين قد اوجب الدين اعزازه وحظر ابتزازه واقتضت الكبرة ان يبرّ ويمان والشيبة ان يوقر ويصان لكان الذي ارتكبوه منه خلافاً على الله ذي الجلال والاكرام وعلى رسوله عليه الصلاة والسلام

(١) نعش كانعش والاشفاء الاشراف على الهلاك (٢) الذماء بقية الحياة او بقية الروح في المذبوح وحركته عند الموت (٣) اي على فرض انه كان من اخلاط المؤمنين

وداعياً الى ان تبرأ منهم الذمه وتحل بهم النقمه ويجاهدوا جهاد من خلع الطاعه وفارق الجماعه وارتكب الشنعه وابتدع البدعه ولما رأے هولاء العبيد الأُباق الفجار الفساق انهم قد اوحشوه واستوحشوا منه وقبضوه وانقبضوا عنه وانهم شرذمة قد توافت جيوش الاسلام اليها واطلّت عليها وآذنتها بنوازل الحتوف وقوارع الخوف فاتفقت على فض جموعها والغضب لله في سوء صنيعها وانها من هذه الحال بعرض التشتيت والتشريد وعلى شفا التطويح والتطريد وانه رحمة الله عليه لا يستقل بالنهضة إن طالبوه بها ولا بالهزيمة ان عرضوه لما اكرهوه على ان خلع نفسه واضطروا امير المؤمنين الى الانتصاب بموضعه وكان كل واحدٍ منهما نازلاً تحت ارادتهم وذاهباً مع مشيئتهم وخائفاً ان يجرّ عليه الالتواء ان التوى ما لا يستدرك ولا يتلافى وعمل امير المؤمنين على بذل الحشاشة في دفع العظيم والذب عن الحريم واستنقاذ الوالد الكريم وان يسلك مع هولاء الطغاة البغاة مسلك المستميل لهم المظهر لمعتقدهِ فيهم المراعي لفرصة التميز عنهم والتحيز دونهم والتروع[1] الى اولياء دولته واغذياء نعمته فعانى منهم شدة متعبة من احراق المنازل والمحال ونهب الذخائر والاموال واباحة كل محظورٍ حرام واهراج الرعاع والعوام وسفك الدماء التي امر الله بحقنها وجعل الخلود في جهنم لمن اراقها وهو في خلال ذلك يثنيهم بالرفق ويصدهم عن الخرق ويردهم في بعض افعالهم الى الرضى اجتراراً لهم الى الطاعة وفي بعض الكراهية تطريقاً الى الكف والمراجعة حتى انتهى الى ان ساعدهم[2] على

(١) الفزع (٢) من لفظ ساعدهم هنا معنى السماح كما في لغة الاتراك .

بما سألوه اياه من خروجه واخراج المطيع لله رحمة الله عليه معه لمحاربة مواليهم وملاك نواصيهم ومن يليهم من اولياء امير المؤمنين وخيار افاضل المسلمين الذين لا تصح الامامة لمن اتخذوه حربا وصاروا دونه حزبا لكنها انما تخلص من الاسباب المعلة لها والعوارض القادحة فيها بدخولهم في البيعة وانقياد من وراءهم من الكافة فصارت تلك الحركة التي جشمها المطيع لله صلوات الله عليه داعية الى العلة التي نالته وترامت بـه الى انقضاء نحبه والانتقال الى جوار ربه لان قوته قصرت عن حملها وقدرته عجزت عن ثقلها فانضاف الوزر الحادث به الى اوزارهم وزاد في سوء افعالهم ونية امير المؤمنين مع ذلك في اعلان ما يعلن من موافقتهم وابطان ما يبطن من مفارقتهم نية شهد الله بصفائها واطلع على نقائها وسمع منه دعاء لا يزال يرفعه في اعقاب الصلوات واوقات المناجاة بأن يتعس جدودهم ويضرع خدودهم ويحسم عن الدين والدنيا معرتهم ويكف عاديتهم ومضرتهم وحقيق على الله ان يفعل ذلك بهم وقد خالفوا فرائضه وعطلوا سننه وبدلوا اوامره ونقضوا احكامه وحصلوا بين امام يلقى الله بالظلامة منهم وانتصاب امام بعده يعصب اللعنة بهم وسخط موال تربوا في عرصات دورهم وارتضعوا درة نعمائهم فجازوهم بالمحاربة وابدوا لهم صفحة المجاذبه وجهلوا الحق الذي يلزمهم ان يعرفوه لهم و يحفظوه فيهم ولما نزلت بهم النوازل وهبلتهم الهوابل وأظلهم البوار واستمر بهم العثار وغشيتهم جيوش امير المؤمنين المنوطة بحامي البيضة وراعي الحوزة عضد الدولة رعـاه الله ففرقهم فرقا واطارهم شققا وقسمهم شعاعا وايدي سبا وانجز فيهم مواعيد الله واذاقهم سوء عاقبة ظنونهم الكاذبة وقتل منهم من اذن الله في تعجيله وهزم من املى الله له الى

غاية تأجيله حالوا بين امير المؤمنين وبين اختياره في الانقطاع عنهم والاقامة بمدهم فسار الى تكريت مسيراً ظاهره ظاهر انحياز وحذر وباطنه باطن غنيمة وظفر الى ان اجاب الله دعاءه وحقق رجاءه وجعل الفئة التي اليها انصبابه وعليها اعتماده وان كان نازحاً عنها هي الظاهرة على الفئة التي لها اجتنابه وعنها انحرافه وان كان حاصلاً فيها (١) ولم يزل يعمل الحيلة في المفارقة لهم والخلاص منهم الى ان يسر الله ذلك واعانه عليهم بما اوقعه بين اولئك المفلولين من اختلاف الاهواء واختلال الاراء وانتكاث المزيه والتياث الصريه (٢) فتمزقوا في البلاد كما تمزق الريح رجل (٣) جراد ولاذ الاكثر منهم بمواليهم والجأتهم الفاقة اليهم على غير عهد ولا امان ولا عقد ولا ضمان بل على حكمهم فيهم فان نفذ بالعقوبة فبالحق الواجب نفاذه او عدل الى الاقالة فبالحلم الراجح عدوله وذلل الله حينئذٍ لامير المؤمنين صعبتهم وحطم صعدتهم (٤) واقدره على ان يباديهم بالمباينة التي كان يخفيها ويستعمل معهم التقية بما ينافيها فانثنى الى مدينة السلم سالماً في نفسه وخاصته محروساً في اسبابه وحاشيته مجموعاً بينه ومن ناصحه ووليه وامينه وصفيه عضد الدولة احسن الله به الامتاع وحرس عليه الموهبة فيه ومن معه من مواليه وعبيده ونصاره وجنوده وقد اعفيت ظهور ركابهم

(١) روى ابن الاثير في تاريخه ان المماليك كانوا اخذوا الخليفة معهم كارهاً طبق ما يدعيه في هذا الكتاب (٢) الالتياث الاختلاط والعزيمة والصريمة واحد (٣) الجراد الكثير او القطعة العظيمة من الجراد والجمع ارجال وهو من الجموع التي جاءت على غير لفظ الواحد كقولهم صوار لجماعة البقر وخيط لجماعة النعام وعانة لجماعة الحمر (٤) الصعدة القناة التي تنبت مستقيمة لا تحتاج الى تثقيف والجمع صعاد

وآبت البركة بايابهم واصبح بهم الامن شاملاً والعدل فائضاً والخلل مسدوداً والفتق مرتوقاً وكتاب امير المؤمنين هذا واعداء الدولة وزعماء الفتنة بين قتيل مرمل (١) واسير مكبل وهارب مفلول ومستأمن مقبول قد نزعوا سرابيل الاستكبار وادرعوا جلابيب الصغار وايقنوا ان الله لا يهدي كيد الخائنين ولا يصلح عمل المفسدين فالحمد لله ناصر اولياء امير المؤمنين ومديلهم وخاذل اعدائه ومذيلهم (٢) ومحل القارعة بكل من كان عنه منحرفا وعلى نفسه مسرفا وعن سبله صادفا وعن امره مخالفا وامير المؤمنين يسئله مجتهدا ويرغب اليه مبتهلا ان يوزعه شكر ما انعم به عليه ويعينه على الاستقلال بما وكله اليه ويجعل الملة التي الم به وبالمسلمين ثم تجلت عنه وعنهم اجمعين آخر النوائب ومنتهاها وتاريخها وانقضاها ويتولاه في نفسه وفيهم بمستأنف نعمة تجبر ثلمها وتأسو كلمها وتعفي اثرها وتنسى ذكرها ويوفر قسطك واقساط الصالحين معك من هذا الدعاء الذي يعم به امير المؤمنين الامه ويستنزل بالاخلاص فيه الرحمه انه على ذلك قدير وبه جدير وقد كانت الشبهة دخلت على كثير من الرعايا الديانين لحصول امير المؤمنين كان (٣) مع تلك الطائفة الباغية التي يبرأ منها بقوله وفعله ويلعنها في سره وجهره وظهور ما ظهر منهم من المناكير التي نستعيذ بالله من الرضا بها والميل الى من قارفها وارتكبها من الاحوال التي لا حاجة بنا الى

---

(١) ملطخ بالدم وروى من قول ابي اخزم الطائي

ان بنيّ رملوني بالدم ... شنشنة اعرفها من اخزم

(٢) الاذالة الاهانة وفي الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اذالة الخيل وهو امتهانها بالعمل والحمل عليها (٣) كان زائدة هنا

شرحها مع قرب العهد بها ولما انكشف اللبس ووضح الحق انقادت الخاصة والعامة الى طاعته واعطت صفقة ايمانها ببيعته وبرد اليقين منها في صحة دعوته وثبوت حجته ودخل الناس افواجاً في التسليم له والصلاة خلفه ولم يبق شاكٌ الا استيقن ولا معتاص الا اذعن ولا مخالف الا اطاع ولا متوقف الا انقاد وامير المؤمنين يأمرك بأخذ البيعة على نفسك وعلى جملة الاولياء قبلك بصدور منكم منشرحه وآمال منفسحه وقلوب موافقة وآراء متطابقه وان تشهرها وتظهرها ليتلاحق في معرفتها الوجوه والاتباع ويستوي في العلم بها الخواصُّ والعوام فتكون الجماعة على ثقةٍ من كفالة امير المؤمنين لها وذبّه عنها ونظمه امورها وسدّهِ ثغورها ومحاماته عنها ومراماته دونها فافعل ذلك بالغاً اقصى مبالغ الراشد المصيب والعارف اللبيب وأنهِ الى امير المؤمنين ما تأتيه فيه فانه يتطلعه ويراعيه ان شاء الله

وكتب عن المطيع لله الى عضد الدولة ابي شجاع باللقب (١)

اما بعد فان امير المؤمنين اذا صنع صنيعاً راعاه واذا غرس غرساً انماه واذا اولى نعمةً اسبغها واذا اسدى عارفةً تممها ولا سيما في اعيان دولته

(١) ابو شجاع عضد الدولة فناخسرو بن ابي علي بن بويه الملقب بركن الدولة اول من خوطب بلقب الملك في الاسلام واول من خطب له على المنابر في

وانصار دعوته الذين انت بحمد الله ومنه غرة فيهم وصفوة منهم بمشهور استقلالك ووفائك ومأثور كفايتك وغنائك وتأدبك بآداب ركن الدولة ابي علي ومعزها ابي الحسين تولى الله كفايتهما وتخلقك باخلاقهما الحميدة واستمرارك على طرائقهما الرشيدة التي اوضح الله سدادها وانار منهاجها وعرّف يمنها وعوّد البركة منها وامير المؤمنين يسئل الله الامتاع

بغداد بعد الخليفة كان ملكاً جليلاً عظيم القدر نبيه الذكر لم يبلغ احد في زمانه من الملوك ما بلغه من علو الشان وعز السلطان وفخامة الدولة وشدة الصولة وهو واسطة عقد بني بويه حاز مواريث جميع اعمامه واولادهم من الممالك وضمّ الى ذلك الجزيرة والموصل وتمكن من اقاصي البلاد ونواصي العباد وانقاد له بخزائم الذل كل صعب القياد وكان على بطشه وصولته فاضلاً محباً للفضلاء مجلاً للعلماء قصدته الشعراء باسناء المدائح واتحفته العلماء ببدائع التصانيف صنف له ابو علي الفارسي كتاب الايضاح والتكملة في النحو والصابي صاحب هذه الرسائل كتاب التاجي في اخبار بني بويه وكتب اليه ابو منصور الفتكين التركي متولي دمشق كتاباً مضمونه ان الشام قد دان له فيوصار بيده وزال عنه حكم صاحب مصر وان قوّاه عضد الدولة بالاموال والعدد حارب القوم في مستقرهم فكتب اليه عضد الدولة هذه الكلمات المتشابهات في الخط مما يدل على طول باعه وهي « غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا » ولم يلبث الفتكين ان انهزم في واقعة مع العبيدي صاحب مصر واخذ اسيرًا ويروى لعضد الدولة شعر اشتهر منه ابيات تجبر في احدها وتجاوز الحد وقيل انه لم يفلح بعده مطلقًا وهو قوله

ليس شرب الراح الا في المطر   وغناء من جوار في السحر
غـانيات   سالبات   للنهى   نـاغمات في   تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها   ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها   ملك الاملاك غلاب القدر

فقيل انه لما حضرته الوفاة لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه

بك والدفاع عنك وحراسة ما وهب منك والمعونة على المعتقد فيك وحسب امير المؤمنين الله ونعم الوكيل وقد كان امير المؤمنين لما تخيل فضلك وتبين حزمك وعول فيما يتولاه من اعماله عليك وفوض تدبير ذلك اليك شرفك بالتكنيه ونزهك عن التسميه رفعاً لدرجتك واشادةً لذكرك ودلالةً على منزلتك وابانةً عن موقعك فما زالت آثارك تبعث بصيرته على اختصاصك وافعالك تحث عزيمته على استخلاصك حتى استحققت عنده النهايه واستوجبت من تكرمته العنايه فلقبك عضد الدولة واضاف ذلك الى الكنيه وذكرك بها في مجلسه وبين خواصه واهل حضرته وحباك بخلع انفذها اليك ولواء جدد به العقد لك وفرس مختار من دوابه

هلك عني سلطانيه وكانت وفاته بعلة الصرع يوم الاثنين ثامن شوال سنة ٣٧٢ بدار السلام ودفن هناك بدار الملك ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعمره سبع وار بعون سنة واحد عشر شهراً وثلاثة ايام رحمه الله وعفا عنه وهو الذي اظهر قبر علي عليه السلام وبنى عليه المشهد وانفق عليه الاموال الطائلة ومن اجل ماثره البيمارستان العضدي المنسوب اليه في بغداد في الجانب الغربي منها ليس في المعمور ابدع من ترتيبه غرم عليه اموالاً لا تحصى

وهو الذي قصده ابو الطيب المتنبي وامتدحه وقال فيه

وقد رأيت الملوك قاطبةً — وسرت حتى رأيت مولاها

وقال فيه القصيدة التي مخلصها

يقول بشعب بوّانٍ حصاني — اعن هذا يسار الى الطعانِ
ابوكم آدم سنّ المعاصي — وعلّمكم مفارقة الجنانِ
فقلت اذا رأيت ابا شجاعٍ — سلوت عن العباد وذا المكانِ
فان الناس والدنيا طريقٌ — الى من ما له في الناس ثاني

ومدحه بغير ذلك وودعه بقصيدته الكافية التي كانت وداعاً منه لنفسه وذلك

بمركب كامل من مراكبه ورأى ان يظهر ذلك في الخاص والعام ليظهر في القرب والبعد و يعلم الجماعة نية امير المؤمنين في اصطفائك وطوّيته في اجتبائك فتولّ ما اهلك له من الاكرام ووسمك به من الاعظام والجميع مقرون بهذا الكتاب وواصل مع احد خدم امير المؤمنين الخواص باذن الله فاعلم ذلك حفظ الله النعمة فيك من رأى امير المؤمنين وامره وقابل ما اصارك اليه بواجبه وحقه وثق بتقدم مكانك منه وتوكد سببك لديه وكاتبه فيما تستأنف متلقباً متسمياً وكاتب من سواه متلقباً متكنياً والبس

في صدر شعبان عام ٦٥٤ وفيها يقول

اروح قد ختمت على فوادي ... بحبك ان يحل به سواكا
وقد حملتني شكراً طويلا ... ثقيلاً لا أُطيق به حراكا
احاذر ان يشق على المطايا ... فلا تمشي بنا الا سواكا
لعل الله يجعله رحيلاً ... يعين على الاقامة في ذراكا
فلو اني ستطعت خفضت طرفي ... فلم ابصر به حتى اراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني ... نداك المستفيض وما كفاكا
ومن اعتاض عنك اذا افترقنا ... وكل الناس زور ما خلاكا
وما انا غير سهم في هواه ... يعود ولم يجد فيه امتساكا

ولما قتل المتنبي وهو سائر عنه ونسب قتله الى فاتك بن ابي جهل الاسدي وجماعة من بني اسد قام راثيه محمد بن عبد الله النصيبي يستجيش عضد الدولة على بني اسد لكونهم اوقعوا بضيفه فقال

ابا شجاع فتى الهيجا وفارسها ... ومشترى الشكر بالانفاق والصفد
هندسي بنو اسد جاءت بمويدة ... صماء نائحة هدت ذرى أُحد
سطت على المتنبي من فوارسها ... سبعون جائته في موج من الزرد
حتى اتت وهو في امن وفي دعة ... يسير في ستة ان تحص لم تزد
كرت عليه سراعاً غير وانية ... فغادرته قرين الترب والثأد
من بعد ما اعملت فيهم اسنته ... طعناً يفرق بين الروح والجسد

خلعه عليك وابرز فيها لمن يليك سائرًا على حملانه (١) وناشرًا لاحسانه مغتبطاً بمنته مبتهجاً بنحلته واجب عن هذا الكتاب بوصوله اليك وموقع متضمنه لديك ان شاء الله

وكتب عنه ايضاً الى ابي الجيش اسحق بن ابراهيم ابن زياد صاحب اليمن في امر ابي الحمد داود بن احمد العلويّ الحسنيّ الحجازيّ

اما بعد فان امير المؤمنين وان عم اهله برعايته وشملهم بكنافته وسوى بينهم فيما يمتد عليهم من ظله وينزلهم به من احسانه وطوله يرى ان يخص اماثلهم بفضل التقديم والاجتباء ويزيدهم من الاثرة والاصطفاء انصافاً

فاطلب بثار فتى ما زلت تعضده   لله درك من كهف ومن عضدِ
اذلك العيون عليهم اية سلكوا   وضيق الارض والاقطار بالرصدِ
شردهم بجيوش لا قوام لها   تاتي على سبد الاقوام واللبدِ

واستجاشه ايضاً ثابت بن هرون الرقي النصراني في رثائه للمتنبي الذي مطلعه

ادهر اخبث والليالي انكدُ   من ان تعيش لاهلها يا احمدُ

فقال

يا ايها الملك المؤيد دعوةً   ممن حشاه بالاسى يتوقدُ
هذي بنو اسد بضيفك اوقعت   وحوت عطاءك اذ حواه الفرقد
وله عليك بقصده يا ذا العلا   حق التحرم والذمام الاوكد

(١) الحملان ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة

الى التطبيق بينهم وعدلاً في الترتيب ثم وليعلموا ان غايات المنازل عنده لا تدرك ونهاياتها لا تبلغ الا باجتماع شرف الاخلاق الى شرف الاعراق وكرم الاداب الى كرم الانساب فيتنافسوا من الفخر في اعلاه ويحرصوا على السبق الى مداه والله يهب لامير المؤمنين في ذلك وفي سائر ما يأتي ويذر ويورد ويصدر توفيقاً يجريه فيه على افضل العادة واحسن الشاكلة وحسب امير المؤمنين الله ونعم الوكيل ولما ورد داود بن احمد العلوي حضرة امير المؤمنين تصفح احواله فعلم سدادها وتأمل مذاهبه فعرف رشادها ووجد فيه مصطنعاً ورآه للعارفة موضعاً فرتبه مع اعيان اهله وقدمه الى غاية مثله وابان عن رأيه في اختصاصه ومعتقده في استخلاصه وامر له من جليل حبائه وجزيل عطائه بما شاع خبره وظهر اثره صلةً لرحمه وقضاء لحقه وقياماً بالواجب فيه له وعرف امير المؤمنين منه في عرض المفاوضة واضعاف المباحثة حالك في مساعيك الصالحه واثارك الواضحه ومذاهبك المحموده ومواقفك المشهوده في نصرة الدين وحياطة المسلمين ومجاهدة اهل الشقاق ومعاندة ذوي النفاق وتطهير تلك الاصقاع من الضلال والمعرّه وتهذيبها من الفساد والمضره فوقع ذلك من امير المؤمنين موقعاً زادك من جميل رأيه وافادك الزلفى لديه ورأى ان يذكره لك لتستمر على ما اقتضاه وتدوم على ما استدعاه وتعرف لداود بن احمد حق ثنائه عليك كما عرف امير المؤمنين حق صدقه عنك وتسلك في الايجاب له سبيله وتحتذى فيه تمثيله وتقوم بما الزمك امير المومنين القيام به من خلافته فيما غاب عنه من اسبابه وشؤونه وصيانته في علائقه واموره حتى يجري جميعها احسن مجاريه وعلى افضل ما يؤثره

امير المومنين فيه فاعلم ذلك من رأى امير المومنين واعمل به وكن عند احسن الظن بك واحمله واجبه بما يأتيه فانه يتطلعه ويراعيه واجر على رسمك في انهاء ما يحتاج اليه من جهتك ويتشوف علمه من احوال عملك ان شاء الله

والى ابي تغلب فضل الله بن ناصر الدولة ابي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان
بتلقيبه عدة الدولة

اما بعد فان امير المؤمنين اذا تامل نعم الله التي اسبغها عليه وظاهرها لديه واختصه بجليلها وتوحده بجزيلها واهله لادّراع ملابسها واستحقاق نفائسها رأى ان من اجلها محلاً وابهاها اثرًا واسناها خطرًا واولاها بالعائدة عليه في نفسه وخاصته وابناء دولته ودعوته ما حمّلهُ الله من اعباء خلافته في ارضه والزمه من تأدية حقه فيها وفرضه ان وفقه جل وعزّ للاصابة في اصطفاء من يصطفي من ثقاته واجتباء من يجتبي من كفاته واقرار صنائعه في المعارض الحافظة لاصولها المطيلة لفروعها والقاء عوارفه في المنابت المنشئة لزروعها المزكية لربوعها وان جعل ركن الدولة ابا علي مولى امير المومنين امتعه الله به شيخ اوليائه المقدم عليهم وكبيرهم المعظم فيهم وسابقهم الذي يطوون عقبه ويقفون اثره ويناطون برعايته ويدبرون بسياسته وان وهب لامير المؤمنين وله عضدة واتاه من عز الدولة ابي

منصور مولى امير المؤمنين حفظه الله الشهم الندب والبطل النجد والشهاب الثاقب والسهم الصائب والنصيح المأمون والنجيح الميمون ومن عرّف الله امير المؤمنين صواب الفاتحة والخاتمة فيما يشير به ويرتئيه وصلاح العاجلة والآجلة فيما يقضيه ويمضيه فما يعدم الابتهاج في جميع ما يسدى ويلحم وينقض ويبرم ولا يخاف الندم في سائر ما يأتي ويذر ويورد ويصدر والله يديم لامير المؤمنين الهداية والتسديد ويمده بالعون والتأييد ويحرس عليه هذه الدوحة النفيس جوهرها المهذّب عنصرها الطيب جناها الظليل ذراها التي شرّفها بغرسهِ واستخلصها لنفسه وسقاها بسجاله[1] ورعاها بعينه مستثمرًا بها البركة في اموره والفسحة في تعميره والنصر لرايته والاعلاء لكلمته وسكون الدهماء للمسلمين في ايامهِ وتكافؤهم في شمول انعامه رفيغًا[2] معاشهم اثيثًا[3] رياشهم آمنًا سربهم صافيًا شربهم ويريه في كل ما يعتمده من حظٍ وحزم ويجتهده من رأيٍ وعزم احسن ما اتاه عبدًا كلفه واستكفاه واماماً استحفظه واسترعاه وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وقد علمت كلأك الله ما دأب فيه عز الدولة ابو منصور مولى امير المؤمنين امتع الله ببقائه ودافع عن حوبائه من التمهيد لمحلك والتنجز لاصطناعك وتقليدك والمشورة بتقديمك وتقريبك حتى جمعت لك الاعمالِ المردودة اليك وعوّل في حربها وخراجها عليك وشرّفت بالتكنيه ونزّهتَ عن التسميه وشورف بك محلُّ ابيك وقدّمت على كبراء اهلك وذويك وقرن لك سالف الاثرة بحادثها ووصل تالدها

(١) السجل الدلو العظيمة الملأى ماء ولا يقال لها وهي فارغة سجل
(٢) الرفيغ الطيب الخصيب (٣) الاثيث الكثير

بطارفها وما زال على ممر الاوقات وتكرر الحالات ان كرر خطاب امير المؤمنين في امرك وفهم ما ينهيه اليك من كل اثر يكون لك واطنب في وصف ما انت ملتزمه ومجرّد له من حمل الأموال وضبط الاعمال وحراسة الديار ومجاهدت الكفار وسد الثغور ورمّ الامور ودلّ على ان مواقفك في الرد عن الحوزة والذب عن الملةمقتضية باتصالها ان تتصل اليك المجازاة عنها والتكرمة القاضية حقها وانك بما ابان الله من عقلك وحجاك ورشدك وهداك وغنائك ووفائك وانقيادك واعفائك وبخوعك وطاعتك واخلاصك ومشايعتك ومجاورتك من تجاور من ام الكفر وعصب الشرك حقيقٌ بان توفى اقصى المنازل الشريفه وترقى الى اعلى المراتب المنيفه ليكون خطرك في نفوس الاولياء المنوطين بك عظيما وذكرك في صدور الاعداء المحادين لك مهيبا وان لا تؤخر عن الغاية التي سمت اليها همتك وطمحت نحوها مقلتك واوجبها لك ولاوءك ونصحك وكان لها ومن اجلها اجتهادك وكدحك وامير المؤمنين يرعيه فيما ينهيه من ذلك سمع من قد تعود منه نصح الجيب وسلامة الغيب وقول الحق واعتماد الصدق وعوّده قبول المشوره والذهاب مع الاراده والاسعاف بالمحبه والاجابة الى الطلبة ولا سيما اذا كانت لمثلك من اعيان الدولة ونجباء الجملة قد برزت في اثرك العظيم وفزت بمقامك الكريم فيما تم بالامس من اسر الدمستق بتدبيرك السديد الموفق هذا الى ما يرعاه امير المؤمنين من قديمك في الخدمه وحديثك في العصمه وانسابك الوكيده وخلائقك الحميده الشاهدة باستحباب ما يلتمس لك واستحقاق ما يرغب ويرغب فيه منك ولما انكفأ عز الدولة تولاه الله عن متوجهه كان الى ناحيتك

واعمالك بعد اماطته شوائب المعاملة بينه وبينك ونيابته عن امير المؤمنين في عقد ما عقد معك واخذ ما اخذه عليك وتقرير ما قرّره لك سأل امير المؤمنين ان يسمك بلقب يشفع الكنيه ويوصلك الى البغيه ويبينك عن الاصحاب والنظراء ويميزك عن الاتراب [1] والاكفاء ويجدد لك عقد لواء يعلم به انك مستقرٌّ على الولايه معتلق من امير المؤمنين بحبل الرعايه وكان ورود ذلك على مقدمات عنده قدمها واسباب لديه احكمها ومنزلة في نفس امير المؤمنين قد تمهدت ومزية قد تحصلت فاجابه اليها اجابة المستصوب لك فيه المهيب اليــه بك الموجب عليك استدامته بالولاء الصحيح والاخلاص الصريح والوفاء بشروط الطاعة وحدودها ومواثيق البيعة وعهودها وعقد لك لواءً بيده يلوى اليك الاعناق الآبيه ويعطف عليك القلوب النابيه وأمر بحمله مع خلع كاملة تفاض عليك ومركوب بمركبه يقاد اليك وطوقٍ وسوار قد صيغا من خالص التبر ورُصعا بفاخر الدرّ زادك امير المؤمنين اياهما على معهود الرسوم وجعلهما جزاءً لك عن ذلك الاثر العظيم ولقّبك عدة الدولة اشتقاقاً لذلك من اعـداده اياك لكفاية المهم واعتداده بك في دفع الملم وذكرك بهذا اللقب في مجالس الحفله وخلوات الانسه ورسم لاكابر اوليائه واصاغرهم واقاصيهم وادانيهم ان يتأسوا من ركن دولته ابي عليّ باكبر الاسوه ويقتدوا من عز الدولة ابي منصور بافضل القدوه فيما يعرفانه من هذا الحق الذي جعل لك في جاري المفاوضات والمحاورات ومتردد المكاتبات والمراسلات فاشكرهُ حفظك الله على الرتبة التي نلتها والحلة التي حللتها والفخر الذي ارتديت جماله واللباس

(١) الاتراب هنا الامثال وعلى ذلك فسر ثعلب قوله تعالى عرباً اترابا

الذي سحبت اذياله وكاتب امير المؤمنين متلقباً متسميا ومن سواه متلقباً متكنيا وابرز للخاصة والعامة في خلعه سائرًا على حملانه ناشرًا لاحسانه مبينًا لمن قرب وشط وعلا وزنه وانحط انك تناولت اطراف معاليك واحرزت غايات امانيك بالطاعة التي هي عز من استشعرها وثمال[1] من انتمى اليها وبالمساعي الصالحة التي هي زاد من ادخرها ومعقل من عوّل عليها وبالسبب الذي وصلك بركن الدولة ابي عليّ وعز الدولة ابي منصور رعاهما الله اذ كانا الوسيلة عند امير المؤمنين لكل قدم يقدمها والذريعة في كل صنيعةٍ يصنعها واكتب الى امير المؤمنين كتباً تجعل مصادرها الى عز الدولة تولاه الله ليكون عرضها من يده ووصولها من جهته مشتملةً على ما يراعيه من استقامة احوالك وصلاح اعمالك وموقع هذه النعمة المسداة اليك واثرها في الدفع منك وما نتلقاها به من الاعتداد والنشر وتناله بها من الصيت والذكر ان شاء الله

وكتب عن الطائع لله
بتلقيب عصمة الدولة ابي دلف سهلان بن مسافر

امابعد فان امير المؤمنين يعتمد اسداء النعم حيث تستدام وترتبط

---

(١) الثمال بالكسر الملجأ والغياث ومنه قول ابي طالب في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

وابيض يستسقى الغمام بوجههِ ثمال اليتامى عصمة للاراملِ

ويجتنب ايداعها حيث تكفر وتغمط ويتخير لها اطيب المغارس وازكاها واولاها بان يحلولي واحراها واذا لاحت له من ناشيء في دولته لوائح النجابه وظهرت فيه ادلة اللبابة ووجده سالكاً منهاج الطاعه وداخلاً فيها مع الجماعة ومتسربلاً سرابيل الولايه ومتحليا بحلى الغناء والكفايه رفعه عن الوقوف عند رتب المتوسطين وجذب بضبعه الى غايات السابقين المتقدمين ولا سيما اذا كانت له مع هذه الفضائل موات من ذرائع أُخر ووسائل وان اجتماع هذه المجتمعات لمن يجتمعن له تمنع من ترجيح النية في اصطناعه واختصاصهِ وتبعث على امضاء العزيمة في اصطفائهِ واستخلاصه وامير المؤمنين يسئل الله ان يوفقه من السعي لأحمدهِ وارشدهِ ومن الرأي لاحصفه واسده ويوليه في الذي يبرم من ذلك ويقدم ويؤخر ويأتي ويذر افضل ما عوده خلفاءه في بلاده وامناءه على عباده وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وقد علمت كلأك الله ان عز الدولة ابا منصور ايده الله نازل من امير المؤمنين المنزلة التي يتفرد بفضيلتها و يستبد بمزيتها مشاورةً له في الامور ورجوعاً اليه في التدبير وسماعاً لشهادته وذهاباً مع دواعي نصيحته وان القريب عند امير المؤمنين من قربه والبعيد من بعده والموثوق به من وثقه والظنين من اتهمه والجائز في نقده من جوّزه والزائف من زيفه ولم يزل على مرور الاوقات بامير المؤمنين وبه فيما يتفاوضانه وتتابع المجلس منهما فيما يتحاورانه يقرر لك في نفسه منزلةً انشأها انشاء التربيه وترقى فيها من غايةٍ الى غايه اذكاراً بحقوقك وحقوق ابيك في الخدمه واعتلاقكما واحداً بعد واحد علائق الذمه وحصول ما حصل لك وله من الحق المحفوظ والعهد المحروس في ورودكما الحضرة مرة

بعد مرة وطيكما بساطها واجابتكما داعيها واجمالكما الاثار فيها الى ان ثبت في نفس أمير المؤمنين انك بالاخلاص والنصيحه والطاعة الصحيحه وتلك الموات القديمة والحديثه والحرمات التليدة والطريفه والمعاضدة لعز الدولة ابى منصور ايده الله والمضافرة والمتابعة والموازره وهو الذي لا تتقدم الاقدام عند امير المؤمنين عليه ولا تترتب بعده الا به مستحق بان تلحق بجلة الاولياء واكابرهم وتضاف الى اعيانهم واماثلهم فيما وسموا به من ميسم التكريم وأشعروه من شعار التعظيم وبلغوه من النهاية التي انت وهم فيها دون عز الدولة ابى منصور ايده الله وخالصة امير المؤمنين من اهله رعاهم الله فائقون على غيرهم زائدون متقدمون وان عز الدولة ابا منصور ايده الله بعد تمهيده من ذلك ما مهد وتوطيده ما وطد سأل امير المؤمنين ان يحلك محل من تعتصم الدولة باجتبائه وتزدان بازديانه وان يشرفك بلقب مشتق من ذلك ينضاف الى التكنيه وينوه بها عن التسميه واوجب امير المؤمنين لهُ فيك ولك في نفسك اناله المأمول والاسعاف بالسول وذكرك بالتكنية ولقبك عصمة الدولة وسُمع ذلك منه في مواقف الحشد والحفله ومجالس الانس والخلوه وعقد لك لواءً بتقليد اعمالك وعهد اليك عهداً توجع اليه بسيرتك وافعالك وامر لك بخلع تامة تُفاض عليك ومركوب بمركبٍ يقاد اليك فتلقَّ حفظك الله ذلك اجمع بشكر الله تعالى على ان احلك محل مستحقيه ورفعك الى طبقة مستوجبيه واهليه على سنن الاستقامه التي هي الحرز الحريز وبها العز العزيز ومنها تنشأ البركات وعنها تتم الصالحات وأتبعْ موالاتك امير المومنين بموالاتك عز الدولة ابا منصور ايده الله واعلم انك كلما زدت في ذلك رغبةً وعليه مثابرةً استفدت أثرةً

والبس خلع امير المؤمنين عليك وابرز لمن قبلك من اوليائه ورعاياه على حملانه المقود اليك وانصب لواءه امامك وكاتبه خاصةً متلقباً متسمياً وكاتب مَنْ سواه متلقباً متكنيا فبذاك جرت العادة وله علة ان كنت لا تعلمها فامير المؤمنين يعلمك اياها وغيرك ممن يقرأ كتابه هذا دالاً لك ولهم على رسوم الخلافة وآدابها والمسلك المسلوك في مفاوضاتها ومكاتباتها وهي ان اللقب تكرمة لا يكتب الا بامير المؤمنين ومنه فاذا انتهى الواصل اليها على عنوانات كتبه اليه كان في ذلك كالمجدد للشكر عليها والمحدّث بالنعمة فيها وقبلها امير المؤمنين قبول ما لم يجرِ الا بامره ولم يجز الا باجازته والتكنية تكرمة يتعاطاها الناس بينهم متقارضين[1] ويتداولوها متفاوضين فاذا شرف امير المومنين احداً من خاصته كان داخلاً مع الناس فيها واحتاج الى تميّز منهم بان تقبل منه ولا ترد عليه وأُجب عما كوتبت به جواباً يعلم معه ان النصيحة استقرت لديك استقرار المطمئن القاطن ولم تعرّس تعريس[2] المستوفز الظاعن ان شاء الله وكتب نصير الدولة الناصح ابو طاهر يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ست وستين وثلثمائة

---

(١) التقارض بين اثنين ان يمدح كل منهما صاحبه ويستعمل في الذم ايضاً فان كان بالظاء غلب استعماله في المدح (٢) النزول في وجه السحر وقيل نزول القوم في سفر من اخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة خفيفة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين ومنه قول لبيد

قلما عرّس حتى هجته بالتباشير من الصبح الاول

وكتب عنه ايضاً عند غلبة عضد الدولة
على الامور وذهاب عز الدولة الى كل واحد من ولاة الاطراف (١)

من عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله امير المؤمنين الى فلان
سلام عليك فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو
ويسأله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان
امير المؤمنين الذي ناط الله به الامامه وحمّله من اعباء السياسه واصطفاه له
من القيام بامر الامه والصون لحريم الملة يتصرف على الاصلح فيما يتجدد
من عزائمه ويعن من آرائه بحسب اوقات ذلك التي تصدر فيها عنه ويخرج
الامر به منه سالكاً افضل مذاهب امناء الله في ارضه المؤدين لفرضه
حمايةً للبيضه وحياطةً للحوزه وتجشماً لكلفٍ في ذلك تستسر كثيراً عن
جماهير الناس الذين لا يدرك عيانهم الا الظواهر دون البواطن ولا تحيط
درايتهم الا بالبوادي دون الكوامن ومن تقلد ما تقلده وانتصب لما نصب
لهُ ادته ممارسة الاشياء وملابستها واضطرته حياطة هذه الدهماء وحراستها
الى ان يقدم في بعض الاحيان العمل بما لا يعتقده ولا يؤثره وان يؤخر
في بعضها ما يستصلحه ويستوفقه الى ان يتمكن كل التمكن منه فاذا بدت
من افعال امير المؤمنين بادية لا يرتضيها فانه سائقها الى الزوال والاضمحلال
واذا اكتنت في نفسه خافية يرى ان الصواب فيها فانه صائر بها الى التمام
والاستكمال ولو شاء معما اوجده الله من القدرة وكنفه به من اسباب العز

(١) سنة سبع وستين وثلثمائة وقد تقدم خبر ذلك

والنصره ان يقود المستصعبات عليه بخزائم الاهانة والصغار ويتناولها بجواذب الاكراه والاقتسار لمدّ الى ذلك يداً اطال الله باعها ومكن في الارض لها لكن رب مكيدةٍ هي اوجى(١) واحد من المباداًه وخبيئة هي انكى واشد من المفاجأه ولولا فضل الرعاة على الرعايا في بعد مطرح النظرة واستشفاف غيب العاقبة لاستوت الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى المأموم عن الامام وهذا مذهب اميرالمؤمنين وعذره في الصبر على شوائب دُفع منذولى الامر اليها الى ان ازاحها واقذاء صمد لها الى ان ازالها وأيدٍ كانت محيطةً بسريره ومستوليةً على تدبير اموره ولم يزل يرصدها يداً يد ويبتّ منها ساعداً ساعداً تخلصاً منها الى اليد التي هي عتاده وعدته وبها بطشه وقبضته واليها حقيقة اشارته وايمائه ومعها وثائق طاعتهٍ وولائه حتى اذا صرح المخض عن زبدته وادّى الى المحض من صفوته وخرج امير المؤمنين خروج القدح المعلى الى ارادته وانتهى الى الغاية القصوى من امنيته اظهر للناس ما كان مطوياً عنهم ومخبوًا في اثناء تدبيره لنفسه ولهم ليشركوه في المحلولى من ثمرته والمعسول من مذاقته ويشملهم بذلك رفيغ المعاش واثيث الرياش وصلاح الحال ورخاء البال واميرالمؤمنين يسئل الله ان يجعله في جميع الذي استرعاه واستكفاه من الاوضحين سبيلا والارشدين دليلا والانجحين سعيا والاربحين متجراً وان لا يخليه في معاقد آرائه ومواقع اغراضه ومرامى اوطاره ومطامع افكاره من اعزازٍ يتولاه به وتأييد ينزله اليه ومعونة تدرّ عليه اخلافها وتوطأ له اكنافها وما توفيق اميرالمؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب

---

(١) من وجأه باليد والسكين ضربه

وقد علمت كلأك الله ان المطيع لله صلوات الله عليه منذ افضى الله
بالخلافة اليه قلّدازمة اموره عماد الدولة ابا الحسن مولى امير المؤمنين واقره
من التشريف والتنويه والاعلاء والتنبيه بالمُقر الذي قصرت دونه خطى
المجارين وغصت عنه لواحظ المبارين ونزل اخويه ركن الدولة ابا عليّ ومعز
الدولة اباالحسين موليي امير المؤمنين بعده المنازل السنية التي اوجبها لهما
النسب اليه واقتضاها فيهما السبب منه فلم يزل نصيحاً في متصرفاته نجيحاً
في متوجهاته الى ان حضرته الوفاة وصادف ذلك منه بلوغ عضد الدولة
ابي شجاع بن ركن الدولة ابي عليّ مولى امير المؤمنين ايده الله مبالغ
الرجال وانتهاءه في الفضل الى حد الكمال فلما أُونس منه رشده وورى
في الخيرات زنده وظهرت فيه شواهد النجابه واعلام اللبابه ومخايل
الاستقلال والوفاء ودلائل الاضطلاع والغناء رأى انه اهل لموضعه منه
واحق بوراثة ذلك المحل عنه فنص عليه فيما جعله المطيع لله رحمة الله عليه
النص فيه عليه وسلم اعماله ومقره وما نفذ فيه امره ونهيه اليه ثم مضى
لسبيله رشيداً في مساعيه مصيباً في مراميه وقد احسن الارتياد واخلص
في الاجتهاد واستحق من الله وخليفته وجماعة عباده وخليقته اصلح الدعاء
واطيب الثناء فلما استقر عضد الدولة ابو شجاع ايده الله في تلك الاثره
واحرز منها قصب السبق والمفخره اقتضاه حسن ادبه وكرم نجاره ومركبه
ان ذهب بنفسه عن انتحال الرئاسة على ابيه وكره ان يستبد عليه بماحصل
له من المحل النبيه نخفض له جناح الابناء ووفاه حقوق الاباء ونبذ اليه مقاليد
الامر وتطأطأ له عن ذلك القدر وقابل ذلك ركن الدولة ابو عليّ بان قبله
منه ظاهراً وتوخاه بالانصاف باطناً فكان لا يورد ولا يصدر الا عن مشاورته

ولا يحل ولا يعقد الا عن مطالعته لكبره وان كان ولده في نفسه وعظمه
وان كان سليله في صدره ولما اجتمع له في اللب والتحصيل والرأي الاصيل
والنصر الباهر والعز القاهر واوجب المطيع لله صلوات الله عليه لركن الدولة
ابي عليّ الحق الذي تمهد له بين ذلك الاخ الكبير وهذا الولد الخطير متابعا
في كل رأي يراه وغير مضايق في هوى يهواه حتى انتهى في مساعدته
وبلغ من مسامحته الى ان امضى له في معز الدولة ابي الحسين اخيه إيثاره
ومحبته فيه من استخلافه على هذه الحضرة التي اليها دعوة الداعين ومنها
تعقد رايات الدين وجرت الامور عند ذلك بوساطته على ما المحمود منه
منسوب الى ركن الدولة ابي علي ومعروف له والمذموم محتمل بسببه ومغضيّ
عنه من اجله الى ان قبض معز الدولة والاحوال ماضية على الاكثر من
سدادها والاقل من فسادها وكان المطيع لله رحمة الله عليه يرى ان الاضم
للنشر والاوصل للحبل والاعود في العاقبه والاجمع للكلمه متابعة ركن الدولة
ابي علي مولاه على ما يعتمده ويتوخاه غير مستكثر ذلك له مع الوكيد من
سببه والجميل من اثره والعالي من قدره والواجب من حقه ثم ان هواه ترامى
به الى اقرار بختيار بن عز الدولة على ما كان ابوه مرسوماً[1] به ومستخدماً فيه
على اصولٍ قُدّر فيه ان يتمسك بها ويبنى عليها وشروطٍ ظنّ به ان يلتزمها
وينتهي اليها من تعظيم ما عظّم الله من حق الخلافة والنزول منها على
احكام الطاعة والانتساب الى موالاة ركن الدولة ابي علي وعضد الدولة ابي
شجاع ايده الله وان يكون ايرادهُ واصدارهُ عن رأيهما وامرهما وانتماؤه
واعتزاؤه الى شجدهما ونجرهما فما زال بختيار يسيء الاختيار ويتنكب

(١) مولدة اي قائماً بما هو مرسوم له من الخدمة او هي موسوماً به

الصواب ويتجنب الصلاح ويمزق الاموال ويعرض الدولة للزوال ويهرج الاولياء اشد الاهراج ويحملهم على اعوج المنهاج ويخرب الاوطان ويشتت الاقران ويقتل الكفاة ويستكفي الغواة الى ان بلغ من فاسد سيرته وضال طريقته الى ان استكتب محمد بن بقية المحيط بكل خلقٍ دنية وهو صغير حقير ناقص مغرور وليس له نصيب من صناعة ولا كفاية ولا حظ من فهم ودراية فجذب بضبعهِ من اخس مطارح الاتباع واخفض منال الرعاع الى معالي الامور التي ليس كفوءا لها ولا حقيقاً بشيء منها فما تمّ لعمر الله لبختيار ان يرفعه لكن تم عليه ان يتضع معه فكانت آثاره كآثار صاحبه في اخراب البلاد وظلم العباد واجتثاث الفروع واقتلاع الاصول وانشاء الملاحم بين الديلم والاتراك من عساكر امير المؤمنين واستثارة العيارين والاوغاد فبلغ الجهد من المسلمين اقصى مبالغه وسلك الضرّ منهم ابعد مسالكه وعند ذلك احسّ المطيع لله صلوات الله عليه من نفسه الكبر والوهل وكثرة الاوصاب والعلل فنظر لدينه وللمسلمين بان يسلم الامر الى امير المؤمنين فلبسه على حين النهاية من اختلاله وانحلاله وبعده عن سنن نظامه واعتداله وفزع ركن الدولة ابو علي في تلك الخطوب الجليله والجروح الرغيبه[1] الى عضد الدولة ابي شجاع مولى امير المؤمنين ايده الله اذ هو سيف الله الفاصل وسنانه العامل والذخيرة في الملمات والعدة للحادثات ومن ليس له اذا شهد عديل ولا منه اذا غاب بديل ولا يقاربه في مناقبه مقارب ولا يجاذبه مجاذب فاستدرك الدولة واستخلصها وحاط عليها وحصّنها وانقشعت[2] على يده تلك الزلازل وانحسمت بيمينه تلك

---

(١) الواسعة وكل ما رغب فقد اتسع (٢) انقشع كانقشع

النوازل وعرف اذ ذاك بختيار قدر نفسه فانحط اليه وعلم عجزه فاعترف به واستجار بعضد الدولة ايده الله من ضعفه عما حمله وقصوره عما اهل له وبَرِيءَ اليه من التدبير براءةً ابتداها واعطى صفقة يمينه بها وأشهد على نفسه بوجوبها ولزومها راغباً في ذلك غير مرغوب اليه ومتبرعا غير مكره عليه وشرقت (١) الحال بينه وبين الجند الموسومين كانوا به شروقاً تناهي الى استيحاشه منهم ومصيره الى عضد الدولة ايده الله مستعدياً عليهم فضافه عضد الدولة ايده الله في داره وحماه في نفسه وماله وحريمه وحاله وقد كان امير المؤمنين في ذلك الوقت على جملة وحشته منه ونفاره من اجله عن موطنه وداره للاسباب التي يستغنى عن شرحها مع قرب العهد بها فلما وقع ظل عضد الدولة ابي شجاع ايده الله على هذه البلاد انس امير المؤمنين بالعود اليها وثنى عنانه نحوها وايقن ان سينحسر به عنها الدرن ويتطهر منها الدنس واجتمع معه اجتماعاً سكن له الجاش وارتفع معه الايحاش ثم ان عضد الدولة ايده الله عطفتهُ على بختيار عواطف الآباء والاعمام وأطّت (٢) به الى الاخذ بيده شواجر الانساب والارحام وذهب مع ايثار شيخه ركن الدولة في تنفيس خناقه والامساك من رماقه فقاد تلك النبوة الواقعة بينه وبين الرجال الى الاسفار وصارت تلك الثورة منهم الى الاستقرار واستخلفه على ما كان بعِلَ (٣) به من التدبير ورسم لهُ رسوماً رجع اليها في الامور واعداه الى منزله مخلوعاً عليه محبوراً (٤) مكرماً موفوراً فلم يرِمْ (٥) ان جازاهُ

(١) اختلطت و يقال شرق ما بينهم بشرٍ اذا وقع الشر بينهم

(٢) حنت (٣) بعل بأمره بعلاً فهو بعل برِم فلم يدرِ كيف يصنع فيه

(٤) يقال حبرني هذا الامر اي سرّني (٥) لم يبرح من رام يريم بمعنى برح يبرح ولكن اكثر استعماله في النفي

عن هذه النعمة السابغة والمنة الضافية بما اظهره من خلع طاعته والنكث بمعاهدته والارتكاس[1] في قديم غوايته والتتايع[2] في سالف عمايته بعد ايمانٍ مغلظة عاد وقد حنث في جميعها وفسخ عهد مواثيقها مجترئاً على الله ذي الجلال والاكرام بريئاً منه ومن رسوله محمد عليه السلام مطلقاً للنساء معتقاً للإماء محرّماً للحلال خارجاً عن كل ملكٍ ومال وانصرف عضد الدولة ابو شجاع ايده الله الى اعمال فارس ملقياً حبل بختيار على غاربه مستيقناً لوخيم مصايره وعواقبه وامير المؤمنين متألم من فراقه متلهف على مقامه عالمٌ ان الضرورة قائدة الى عودته وان حضرته فقيرةٌ الى نصرته وان هذه الكلوم الاليمة لا يأسوها الا مثله من ذوي الحزم والصريمة وكان رحيله عنه على موافقات بينهما مكتومة مصونه ومعاهدات محفوظة مخزونه واتصلت بينهما مكاتبات ومراسلات باطنات خافيات لم ينقطع تراجعهما اياها الى ان اغناهما الله بالاجتماع عنها وحدث الحادث في ركن الدولة ابي عليّ رحمة الله عليه بعد ان عهد الى عضد الدولة ايده الله عهداً جرى مجرى الرد لوديعته والنزول له عن منزلته في اعتاق ما كان معتقاً وتدبير ما كان بنظره منتظماً مستوسقاً والرئاسة على اهله وولده وجيوشه وعساكره وأُخذت له بامر امير المؤمنين واذنه ايمان كايمان البيعة على كل عامٍّ من البطانة وخاصٍّ ودانٍ من اهل الدولة وعاصٍ فما راع امير المؤمنين

(١) ركست الشيء رددته والارتكاس الارتداد (٢) التهافت يقال تتايعوا في الشرّ اذا تهافتوا فيه والسكران يتتايع اي يرمي بنفسه من السكر وتتايع الحيران رمى بنفسه في الامر من غير تثبت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما يحملكم على ان تتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار

الا نزوة[١] من بختيار ووزيره الحامل للاوزار الى الخلاف عليه ومنازعته المحل الذي افرده الله به وترامت بالرجلين الشقوة الى المسير الى الاهواز دلوفًا الى مقارعته وتقريرًا لمقاومته من حيث لم يجعل الله لهما اليه نسبة في خطر ولا قدر ولا صيت ولا ذكر ولا عُدّة ولا عدّة ولا بأس ولا نجدة ولا مال ولا حال ولا هيبة ولا همة ولا نهضة ولا استطاعة وسأل عند ذلك امير المؤمنين تشريفهما والتفويض اليهما والمساعدة لهما والمسير معهما ما كان الحظ عنده في الوقت اظهار الاجابة اليه والعمل عليه واسرار النقض له والفسخ لعقده تصونًا عن جريرة مخالفتهما واستجنانًا[٢] من نتيجة مجاهرتهما وما ترك مع ذاك ان اودع مسامع خواصه واهل الثقة عنده حقيقة رأيه في انكار ما اظهر عنه واكبار ما حمل عليه فلما انتهى امير المؤمنين الى الاهواز ورأى ان الحرب آخذة اهبتها ومشمرة عن ساقها وكان حاصلاً منها في الجانب الذي يأباه ويجتويه[٣] ومحولاً بينه وبين الجانب الذي يؤثره ويصطفيه انقلب الى داره وخلّى بين بختيار وما شاء من اختياره فلم يلبث ان دارت عليه الدائره وصلي بالنائره التي يداه اوكتاها وفوه نفخ[٤] لها واجفل عن متوجهه الذي فال فيه رأيه وموقفه الذي ضل فيه سعيه هزيمًا كليًا مغلوبًا مسلوبًا محروبًا مقتول الاصحاب مفلول الاحزاب هاربًا من إطلال عضد الدولة ايده الله عليه واحاطته به ناجيا من ذباب سيفه وسرعان خيله فلولا ابقاؤه عليه وحبسه الاعنة عنه وتذممه[٥] من ان يقنص نفسه بيده فتكون عليه غميزة[٦] قد باعده الله عنها ونزّهه عن السعي

(١) من نزا الى الشر (٢) استتارًا (٣) يكرهه (٤) مثل يضرب لمن يجني على نفسه (٥) استنكافه (٦) عيب

لما لكان ذلك المصرع منقضى اجله ومنقطع امله فلم يزل يرحل متراجعاً عن مقرٍ بعد مقرٍ ومقامٍ بعد مقام وهو يراسل و يكاتب عضد الدولة ابا شجاع ايده الله بالاستعطاف والاسترحام ويناشده ويذاكره بماسة الانساب والارحام وقبض على محمد بن بقيةٍ وسمل عينيه وانفذه الى عضد الدولة ابي شجاع ايده الله تقرّباً بــه اليه واحالةً بالذنوب السابقة عليه وتطوع بختيار بيمينٍ غموس[1] حلف بها لحاجته الى ان يعلق بعصمتها ويأوي الى ذمتها مشتملةً على ان يوالى عضد الدولة ايده الله في ظاهر امره و باطنه وشاهده وغائبه وسأله ان يخلي بينه وبين الرحيل الى اعمال الشام متحلياً بلباس طاعته نازعاً لسربال مقاطعته متشرفاً بخلع يفيضها عليه و يزيل بها معرة العصيان عنه فعاود عضد الدولة ايده الله احسن عاداته في كظم غيظه ومغالبة غضبه وقبل منه التوبة والانابه واسعفه في هذه الطلبة والاجابه وانعم عليه بالخلعة فالتحف بجمالها وسحب فضل اذيالها وا مهله حتي صار الى الجهة التي اختارها وعند ذلك ما اشاع اميرالمؤمنين من خفايا سره واذاع كوامن صدره من جميل رأيه في عضد الدولة ابي شجاع مولاه ايده الله الذي هو وليّ امره وحامي حريمه وكافي مهمه ودافع مله وتلقاه عند قربه من مدينة السلام بالترحيب والاكرام والتقديم والاعظام واعطاه من المراتب اعلاها ومن المنازل اسماها وانفذ امره في شرق البلاد وغربها وما قرب وبعد منها وفوض اليه التقليد والصرف

«١» اليمين الغموس التي تغمس صاحبها في الاثم ثم في النار وقيل هي التي لا استثناء فيها وقيل هي التي تقطع بها الحقوق وقيل ان يحلف الرجل وهو يعلم انه كاذب ليقتطع بيمينه مال اخيه

والحل والعقد والرفع والخفض والابرام والنقض ولم يؤهل احدًا من خلق الله لأن يساويه في رتبه ولا يوازيه في منزله ولا يخرج عن طاعته المقرونة بطاعة امير المؤمنين في كل منحىً ينحوه ومغزىً يغزوه لما جمع الله به شمل الامة واحصف به حبلى الملة وسدّ بكفايته خلل الدولة وشدّ بصرامته اركان الصوله ان يبينه عن سائر من كنى ولقب وشُرِّف وقُدِّم بميسم من مياسم التفخيم تتأخر الغايات عنه وتتنزل لهم دونه فاضاف الى ما كان متلقبًا به من عضد الدولة اللقب بتاج الملة وافاض عليه خلعًا نفيسه وحباه بتاج ذهب وسوار وطوق مرصعة كلها بالجواهر الفاخرة وبحملان رائع من خيله بمركب ثقيل من مراكبه وعقد له بيده لواءً على جميع ما نفذ فيه امر امير المؤمنين ونودي وأعلن فيه بشعار المسلمين من بر الارض وبحرها وسهلها وجبلها وبدوها وحضرها وقاصيها ودانيها وصارت حضرة امير المؤمنين منه بعد الطوائف التي ساءت فيها آثارها وعظمت عليها مضارها في الحرم الامنع والظل الامتع والعز الاقعس والحمى الاشوس واعادها الله الى افضل ما كانت عليه في قديم الايام وحديثها وسابق الاوقات ولاحقها من ... ومكاثره وثروةٍ ومفاخره واستصعاب على المحاوله وارتفاع عن المطاوله فاعلم رعاك الله ذلك من رأى امير المؤمنين وامره واقدر ما انعم الله به منه بقدره واعرف لتاج الملة وعضد الدولة ابي شجاع مولى امير المؤمنين ايده الله محله المنيف ومكانه الشريف ومنزلته التي جلت عن مزاحمة القرناء وعلت عن مضارعة النظراء ووفه هذا الحق وكن له بحسبه معاملاً في المحاورة والمخاطبه والمناجاة والمكاتبه والطاعة والمشايعه والموافقة والمتابعه ان شاء الله والسلام عليك

وكتب نسخة الكتاب الى عضد الدوله بالتشريف المذكور وزيادة التلقيب له بتاج الملة (١)

من عبد الله عبد الكريم الامام الطائع لله امير المؤمنين الى عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي علي مولى امير المؤمنين سلم عليك فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسئله ان يصلي على محمدٍ عبدهِ ورسولهِ صلى الله عليه وسلم

اما بعد اطال الله بقاك وادام عزك وامتع امير المؤمنين بك وبالنعمة فيك فان امير المؤمنين اذا سبغت مواهب الله عليه فيما يزله من خيرٍ الى كافة المسلمين واليه رأى ان يتأدب بأدبه سبحانه في الحديث بها والنشر لما حسب الذي فرضه الله في محكم كتابه اذ يقول : واما بنعمة ربك فحدث ولما كان مبين النعمة ومشيعها ومظهرها ومذيعها مؤدياً من هذا الفرض ما لا يسع اغفاله وممتثلاً من الامر ما لا يحلّ اهماله وكان فاعلوه من عباد الله يتنجزون بالشكر زيادةً قد سبق الوعد لهم بها وعلق عندهم رهنها فكلما كثر نشر الناشر وشكر الشاكر تضاعفت له تلك الزيـاده ودرت عليه اخلاف المادة وكان من الاربحين اعمالا والارشدين افعالا وهذا رأـــي امير المؤمنين وعقده ومعتمدهُ وقصده وهو من مذاهب الصلاح وانحـاء الصواب التي يسئل الله ان يحسن دلالته عليها وارشاده اليها وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب

---

(١) الى هذا اللقب نسب الصابي تاريخه لبني بويه المسمى بالتاجي

وان امير المؤمنين ايدك الله لما جمع الله شملك اليه ووصل حبلك به وانالك امنيته في اشتمالك على اموره واكتنافك لسريره وحملك الاعباء عنه ونهوضك بالملمات دونه اثر طالباً للاصلح وسالكاً للمذهب الاوضح ان ينيلك من شرف المكانة عنده وكرم الزلفة لديه غاية لم ينلها من اولياء السلطان نائل ولا بلغ الى ادراك اثرتها وحيازة مفخرتها بالغ واوجب ان يقدم امام ذلك نبذاً[1] من مناقبك التي استحققت بها ما اهلك له وذرواً[2] من مساعيك التي استوجبت معها ما اهاب به اليك لتعلم انه ما حاباك فيما حباك ولا ركب الهوى فيما اعطاك وليتبين للناس جميعاً من ناقص وراجح ودانٍ ونازح ان المساعي عند امير المؤمنين مقومه والمراتب بحسبها مرتبه وان هذه المعالي الطامحة انما استبددت بها لاستبدادك بالخلال الصالحة فيصمد الاولياء وان قصرت بهم الهمم عن مجاراتك واخرتهم القدر عن مداناتك لاحراز اكثر ما يستطيعونه من الامد الذي يجري اليه العامل المجتهد وقد علمت ايدك الله ان اميرالمؤمنين حين تجلبب جلباب الخلافه وادرع شعار الامامه قاسى كل صيلم[3] صماء وداهية دهماء من الفتن المشبوبة بين الديلم والاتراك والحروب الناشئة بين الخواص والعوام وان امير المؤمنين لو خلا من افساد المفسدين واثارة المثيرين لما تمكن من اطفاء ما اضطرم ولا استقل باخماد ما احتدم مع انفراده من الاخوان وخلوه من نصحاء السلطان فكيف وقد كان الامر معكوساً بغيبة من يحمل عنه وحضور من يجنى عليه ولو شرع اميرالمؤمنين في عد مقاماتك قبل خلافته

(١) النبذ الشيء القليل (٢) الذرو من القول اليسير منه
(٣) الداهية لأنها تصطلم

ومواقفك المشكورة قبل افضاء الامر اليه من بلادٍ كانت مغلقة ففتحها وامور كانت مختلفة فنظمتها واعداء كانوا متصاعرين [١] مستكبرين فاذللتهم واولياء كانوا مغمورين [٢] مقهورين فاعززتهم واطراف كان اربابها مستوحشين فآنستهم ونافرين فتألفتهم [٣] ومصارمين فوصلتهم ومنابذين فاستملتهم لطال القول وتضاعف وتواتر الثناء وترادف لكن امير المؤمنين يكل ذلك السالف الى المتعالم منه المتعارف و يقتصر على شرح ما جرى في ايامه ليوفي المذموم ممن استولى على امره حقه من الذم والطعن والمحمود ممن حسم داءه واجبه من الشكر والحمد وظاهر ايدك الله ان بختيار بن معز الدولة هو كان الجاني على هذه الحضرة بسوء سيرته ولؤم ملكته وبعده عن فلاح المفلحين ونجاح المنجحين وطرائق اهله اجمعين واستهلاكه الاموال واخرابه الاعمال واثارته تلك الشحناء بين طبقات العوام والاولياء حتى تخصصوا بالرزايا وتساقوا كؤوس المنايا وشملهم البلاء وعمهم الجلاء وان كاتبه محمد بن بقيه المجتمع معه في كل مخزية دنيه ضامه في هذا الافساد وضافره وعاونه عليه وآزره وان امير المؤمنين لم يزل نافرًا منهما وحربًا لهما وبعيدًا من الانس بهما والسكون اليهما الى ان وردت ايدك الله مدينة السلم في سنة اربع وستين وثلثمائة وقد شخص امير المؤمنين عنها عاملاً على ان يستوطن بلادًا غيرها وان لا يثني وجهه عنها فلما اتاه خبرك في الاشتمال عليها ووردت كتبك عليه بمسئلة العود اليها واستكان

(١) من قولهم صعر خده وصاعره اماله من الكبر وفي التنزيل ولا تصعر خدك للناس وقرىء ولا تصاعر (٢) بمعنى خاملين والمغمور من الرجال الذي ليس بمشهور (٣) تألفه بمعنى استماله والفه

بختيار لك واسكن تحت ظلك وعلم اميرالمؤمنين ان لا امر له مع حضورك وظن انه لا خلاف عليك منه في مغيبك عنه عاد الى ديـاره واطمأن على سريره ووجدك قد حصدت بسيفك اعداء الدولة واستنقذتها من بين اظفار المحنه وطمست آثار الجور ونصبت اعلام العدل ودعوت الى طاعة الله جل ذكره وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم المصطفى وخليفته في ارضه المرتضى واقررت المضاجع بعد نبوها(١) وسكنت الافئدة بعد وجيبها(٢) فكان العيش ما اقمت رغيدا والجناب خصيبا والحق منصورا والباطل مقهورا الى ان عزّ منك الراي في متابعة شيخك ركن الدولة ابي عليّ مولى امير المؤمنين تجاوز الله عن فرطاته واقاله من عثراته في التخلية بين بختيار وهذه الديار لا جرم انه بدأ بعقوقه وثنى بعقوقك وذهب عن واجب حقوقه وحقوقك وردّ حضرة امير المؤمنين الى اسوأ حالاتها وشنّ عليها انكر غاراتها وكان لله في ذلك سرٌّ قد ظهر الان في ابانة النفع في إقبالك اليها والضرر في انصرافك عنها ولم يجد امير المؤمنين اذ ذاك مفزعاً الا اليك ولا مطلباً للصلاح الا من جهتك فكاتبك واستقدمك واستدعاك واعجلك حتى اذا بلغ الكتاب اجله حين(٣) الله بختيار لينجز البوار بان بتّ حباله منك وقطع عصمته عنك وفارق العز بمفارقتك وارتدى رداء الذل بمنابذتك وافضت الحال بينكما الى ما افضت اليه من الوقعة التي كشفت عن غرته وعاره وفضيحته وشناره واقبلت انت ايدك الله الى حضرة امير المؤمنين طارداً له منها ومائطاً(٤) درنه عنها وموقعاً ظلك الظليل عليها

(١) من نبا به المضجع لم يجد عليه قراراً (٢) اضطرابها (٣) قرّبه للهلاك (٤) يقال ماط واماط بمعنى ازال ونحى

وجالياً بمنك ورشدك اليهافاقشعت الكربه وافرجت اللزبه[1] واقبلت النعمه وشملت الموهبه وثبتت ولاية امير المؤمنين منك في نصابها واُضيفت الى كفوءها وتحصلت لاحق الناس بها واقدمهم سبباً فيها واولاهم بتقدم الرتبة لديها واقتضت هذه النعماء المتمهده والسرّاء المتجدده ان يحدث امير المؤمنين بها ويوضح للناس ما ثلج في صدره منها وانه يقابلك ايدك الله بافضل ما قوبل به الوليُّ المبارك والظهير المشارك بسطاً ليديك واعلاء لكلمتك واشادة[2] لذكرك واعظاماً لخطرك وتقليداً لك ما نفذ امره فيه من شرق الارض وغربها واقاصيها وادانيها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها وعقد امير المؤمنين بذلك لواء لك وجعل كتابه هذا عهداً في يدك واكبرك عن المخاطبة بوصايا العهود ورسومها واوامرها ونواهيها لارتفاع طبقتك عنده عن ذلك وعلمه بان لك من نفسك باعثاً على المصالح ودليلاً الى المراشد والمناجح وامر لك بخلع سلطانية وحملانٍ رائع بمركبٍ ثقيل وتاج وطوق وسوار مرصعة بالجوهر الثمين واضاف لك الى اللقب بعضد الدولة اللقب بتاج الملة اذ كانت آثارك الجميلة واياديك الصالحة موجبةً ذلك وداعيةً اليه ومقتضية له و باعثةً عليه وخرج امرهُ بان توفى هذا الحق في محاورتك ومكاتباتك افراداً لك باللقبين عمن لقبه باللقب الواحد وانافةً بك على غايات الباقي منهم والبائد فتلقَّ تاج الملة وعضد الدولة ابا شجاع اطال الله بقاك ذلك اجمع بالحيازة له والاشتمال عليه وكن عاملاً

---

(١) اللزبة الشدة ومثلها الأزبة ويقال سنة لزبة اي شديدة قال في اللسان والجمع لزبات بالتسكين لأنه صفة ووردت كذلك في شعر المتنبي

«٢» المعروف اشاد ذكره واشاد به

بحسبه فيما تستوفيه من هذا الحق في المكاتبات الصادرة عنك والواردة اليك واستعن بالله يمنك واسترشده يرشدك واعتضد به يعضدك واشكره يزدك ان شاء الله

وكتب عنه الى رعيةٍ
قد خرجت عن الطاعه

اما بعدُ احسن الله توفيقكم فان الشيطان لا يزال يكسو الخدع والشبهات سرابيل الحجج والبينات ليستفلّ(١) بها الاحلام ويستزلّ بها الاقدام وتُجه له المداخل على عقولٍ ربما استركها واستضعفها ومال بها الى موارد غوايتها وازالها عن سنن هدايتها واراها الحق محالا والرشد ضلالا والخطأ اصابه والخطل اصاله بذلك جرت منه العاده وقامت عليه الشهاده واستحق ان تعصب عليه اللعنه وتُتوقى منه الفتنه واذا كان ذلك كذلك فحقيقٌ على كل ناظرٍ لنفسه وحافظٍ لدينهِ ان يتحرّز من الوقوع في اشراكهِ المبثوثه وحبائلهِ المنصوبه وخطاطيفهِ الجُعن(٢) التي تجتذب القلوب وتغتال الالباب وتورد الموارد التي لا صدر عنها ولا انفكاك منها وان يتّهم هواجس فكره ووساوس صدرهِ ويعرضها على نظرهِ وفحصهِ وتأمّلهِ وبحثه فاذا خلصت من الشوائب وسلمت من المعايب وضاقت على الشيطان فيها حيلُه وانحسمت عنها غِيلُه وخولف فيها

(١) استفعل من الفل اي الكسر ومنه حديث علي رضي الله عنه يستزل لبك ويستفل غربك او هو استفلّ بمعنى اصاب من الموضع العسر شيئًا قليلاً

(٢) الخطاطيف جمع خطاف وهو حديدة حجناء تعقل بها البكرة من جانبيها فيها المحور قال النابغة * خطاطيف حجن في حبالٍ متينةٍ تمدّ بها أيدٍ اليك نوازعُ

الهوى الذي قليلٌ ما يشا كلها و يضاهيها و كثيرٌ ما يخالفها و ينافيها كان اتيانه ما يأ تيه منها عن نيّةٍ لا شك معها ووثيقةٍ لا طعن عليها ويقينٍ من السلامة في أُولاها وأُخراها والسعادة بفاتحتها وعقباها وقد علمتم رحمكم الله ان هذا الشيطان اللعين نازغٌ لكم منذ حين وانكم على ثبج (١) من خطةٍ فتنةٍ قد لمعت بوارقها وزمجرت رواعدها وجرّت على المسلمين الفرقة التي لا شيء اضرُّ منها ولا انفع من تجنبها والنزوع عنها قال الله وهو اصدق القائلين واكرم المُنعمين : واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداءً فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانًا وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فانقذكم منها . ومن خالف آدابه وسننه وتنكب مناهجه وسبله فقد خسر دنياه وآخرته واضاع عاجلته وآجلته وتبوأ مقعده من النــار واستحقها استحقاق الكفّار الفجّار والله يضلُّ من يشاء ويهدي من يشاء الى صراطٍ مستقيم

وتواترت الى امير المؤمنين اخبارٌ اهمّته وانباءٌ ارمضته (٢) من اجتماع طوائف من احداثكم على امر خرجوا فيه عن طاعته ونكثوا بيعته ممــا اظهروه من مشايعة من لم يجعل امير المؤمنين له ولايةً عليكم ولا سبيلاً الى تقلد شيء من اموركم بل هو مقيم من عنــادهِ والعيث في بلاده على مركب سيستوعرُه ومشرب سيستمرّه وهذه حالٌ لا ينتظم لكم معها نظامُ صلاة ولا زكاة ولا مناكحة ولا محاكمة اذ كان ذلك انما يصح ان يتولاه امير المؤمنين او من يقلده ايــاه او يستخلفه عليه من اوليائه الراشدين واما اذا اقتديتم فيه بيدٍ قد خرجت عن عصمته وسقطت من

(١) ثبج كل شيء معظمه ووسطه واعلاه (٢) اوجعته

جملته وبرئت ذمته منها وانبتت الاسباب بينه وبينها فانتم في هذا الفعل حارجون[1] آثمون غاوون ضالون وكلٌ راضٍ منكم به فقد اسخط الله ونبيّه وامامه بالنص من قول الله عز وجل : يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم · فما عذر احدكم غداً يوم يجزى المحسن عن حسناته والمسيء عن سيآته اذا لقي ربه وقد خالف اوامره مفرّطا وقارف نواهيه متورّطا وسمع آياته فتعدّاها وتجاوز حدوده وتخطّاها وامير المؤمنين يستعيذ بالله لنفسه ولكم من زلة القدم وعاقبة الندم ويسئله ان يردكم الى الاولى ويلهمكم التقوى ويصدف بكم عن المناهج المغويه والموارد المخزية بحوله وطوله · ولو كنتم والله يعلمكم كفاراً لاوجب امير المؤمنين على نفسه ان يبدأكم في الدعاء الى الحق بالقول الاحسن والطريق الالين رجاء ان يعطف الله بكم الى الهدى ويُشعركم شعار اهل الحجى من حيث لا يسفك لكم دم ولا ينتهك محرم فاما وانتم مسلمون مؤمنون لكنكم مخطئون غالطون فاحرى واولى ان يصبر عليكم لتنزعوا ويتأنا كم لترجعوا ويقيم في انفسكم الحجة ويردكم الى سواء المحجه لكن قد جعل الله لذلك حدّاً محدوداً وامداً معلوماً ومتى قلّ انتفاع امير المؤمنين منكم واطلتم عناءه فيه ورآكم على المعصية مصرين وللنقمة مستجرين فهل يجد بدّاً من تسريب العساكر اليكم واطلاق اعنتها عليكم وهل يماز لما حينئذٍ بريئكم من سقيمكم وبرّكم من اثيمكم الا ترون الى قول الله : واتقوا فتنةً لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصةً · وايُّ فتنةٍ هي اعظم من طاعة الشيطان ومعصية السلطان

(١) آثمون من الحرج وهو الاثم وفي نسخة خارجون

والعيث في الدماء والديار واتباع السفهاء الاغمار الذين يحملونكم على اشنع خطّة ويلجئونكم الى اضيق ورطه هيهات ما اضلّ ذلك من رأيٍ واسوأهُ من اختيار وابعدهُ من سداد وصواب واخلقه بعائدة نكال ووبال وامير المؤمنين يُعذر ويُنذر ويَعِظ ويزجر ويخوّف ويحذّر ويعيد ويكرّر ابقاءً عليكم ورعايةً للحق الذي يوجبه فيكم فمن رجع القهقرى ونزع وارعوى فالتوبة تنفعه والانابة تنعشه والعفو يسعه والحلم يغمره ومن دام على لجاجه واصرَّ على اعوجاجه فجيوش امير المؤمنين تطرقه وعساكره ترهقه والمعاصم تلفظه (١) والمعاقل تُسلمه والشقي من كان معه والسعيد من برئ منه

وَكتَبَ عن الطائع لله
الى عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي عليّ

من عبدالله عبد الكريم الامام الطائع لله امير المؤمنين الى عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة ابي عليّ مولى امير المؤمنين سلامٌ عليك فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسئله ان يصلّي على محمدٍ عبده ورسولهِ صلّى الله عليه وسلم اما بعد احسن الله حفظك وحياطتك وامتع امير المؤمنين بك وبالنعمة فيك فانك من المنزلة العالية عند امير

١ في الحديث ويبقى في كل ارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم اي تقذفهم

المؤمنين بحيث يقتضيه تأهيله اياك لها وانافته بك اليها الا يصبر منك
على حدوث قطيعه ولا يغضي لك على اعتراض جفوه ولكنه يوجب في
الحقوق بينه و بينك والاواصر المتهدة عنده لك ان يجم[1] صفوة الحال
عما يشوبها وينقيها مما يعيبها ويتألك الى ان تعود من ذاتك الى ملازمة
طبعك السليم وسننك المستقيم و يعتقد انك منه كالعين الناظرة التي
تصان عما يقذيها واليد الباطشة التي تحفظ مما يدويها[2] وانك من الطبقة
المنيفه وذوي الانفس الشريفه الذين يصلحون على الاكرام ويسمحون مع
الاجمال و يعرفون حق ما يتناولون به من الملاينة ويسلك بهم من طريق
المحاسنه وما يضيع امير المؤمنين ذلك منك بحمد الله ومنّه الا عند المحقق
لظنه والمصدّق لمخيلته والمغتبط بفعله والمفترض لشكره وقد كان امير
المؤمنين كاتبك احسن الله الامتاع بك من الاهواز بما قدّر انه كافٍ
في كفك عن الزحف اليها والهجوم عليها و بذل لك من نفسه وعن
عز الدولة امتع الله بكما وحماه من استمرار الشغب بينكما افضل ما يبذل
لمن يستل ما في نفسه من ضغينه و يستخرج ما في صدره من دفينه و يتابع
في كل ايثارٍ وبغيه و يبلّغ كل امل وامنيه ما كان ذلك داخلاً في
الاستطاعة وحاصلاً تحت الامكان والطاقة ووجد عند عز الدولة ابي
منصور ادام الله امتاعه بكما الاذعان للطاعة والمسارعة غير مشاحٍ ولا
منافس ولا متثاقل ولا متقاعس ولا عادل عن الاولى بكما والا وصل
للرحم بينكما فلم يكن منك عند ورود الكتاب عليك ما امله امير
المؤمنين فيك مما يلائم سداد طرائقك ومساعيك لكنك سرت الى

(١) أجم اراح او جمع (٢) من الدوَى وهو المرض والفنى

موضع كذا ودخلته على سبيل المنازعة التي تلف فيها من المسلين قتلاً وغرقاً وضيعةً وجهداً المدد الكثير الذي مثلك من تحرّج[1] منه وأباه وكرهه وتوقاه ولما رآك امير المؤمنين مجرياً اليه وحاملاً نفسك عليه مع المعلوم من نخوتك والمأثور من تذممك[2] ايقن ان تلك الحفيظة غالبت حلمك ودافعت كظمك فتجشمت لها ما جشمتك عن حرارة قلبٍ بردتها وغلة صدر نقعتها وحاجة نفس قضيتها وتحلة قسم ابررتهـا[3] فاوجب امير المؤمنين ان يعاود مكاتبتك بالقول الالين واللفظ الاحسن اغراقـاً في استصلاحك الى غايته واخذاً من الحزم عليك باوكدهِ والزمـه وخرج امرهُ عند فاجئة خبر الوقعة له بانفاذ فلان لتأدية رسالةٍ هي عن امرهِ واذنه واتبعها بهذا الكتاب تأميلاً ان يصادفك وقد اكتفيت واشتفيت وانتهيت واتقيت وانتقلت عن مركب المغيظ الثـائر الى مركب المراجع السـاكن فيجمع لك الى الغرض الذي اصبته وان تعسفت الطريق حسن التوفيق والانصراف عنه الى ما هو ازينُ بك منه والعدول الى استئناف الجميل بين امير المؤمنين وبينك وصلة ما امر الله بـه من سبب فلان ولم يقم على ما يشتت الالفة ويفرّق الكلمه ويفرّع الوحشة ويشعب الفتنـة ويمكن الاعداء منكما ويطرِّق لهم عليكما بعد ان كانت اعينهم

---

(١) كف وتأثم (٢) التذمم الاستنكاف يقال لو لم اترك الكذب تأثماً لتركته تذمماً (٣) حلل اليمين تحليلاً وتحلةً كفرها وقولهم فعلته تحلة القسم اي لم افعل الا بمقدار ما حللت به قسمي ومنه قول العرب ضربته تحليلاً ووعظته تعذيراً اي لم ابالغ في ضربه ووعظه قال ابن الاثير هذا مثل في القليل المفرط القلة وهو ان يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر به قسمه ويحلله

عنكما مغضوضه وايديهم عن القدح في دولتكما ونعمتكما مقبوضه وقد علمت ان هــذا الخلاف بينك وبين من جعله الله منك وخصّصه بك يؤدّي الى طمع طوائف من الاعداء المنحرفين عنكما والجند المطيفين بكما فيتخذونه سوقا ويجعلونه الى استئكال الاموال طريقا واذا كان بينك وبين امير المؤمنين منيرًا مسفرا وكان عز الدولة على متابعتك وموافقتك ماضيًا مستمرًّا فالاروح لقلبك والاربح لمالك والاصلح لحالك ان تتقبل ما جنح اليه معك وان تكون هذه الكلف ساقطةً عنك

وامير المؤمنين الآن يأمرك بما يأمر به الداخل في بيعته والنازل على حكم مشايعته من استدامة رأيه فيك الحسن الجميل وثنائهِ عليك العريض الطويل بالاستجابة الى ما دعاك اليه والطاعة له فيما حضك عليه والوقوف بحيث انتهيت وترك الزيادة على ما بلغت وتدبير حضرة امير المؤمنين ومن بها من عز الدولة ومن دونه من الناس اجمعين بما يتعمد ان لا يكون فيه شططٌ عليهما فانهما يتعمدان ان لا يقع خلافٌ منهما ومتى فعلت ذلك ضممت النشر وحصّلت الاجر ووصلت الحبل وجمعت الشمل وحقنت الدماء وسكنت الدهماء وقوبلت من امير المؤمنين بالنهاية من تشريفه وتكريمه والغاية من تقديمه وتعظيمه ومن عز الدولة وهب الله لامير المؤمنين التوفيق لكما وصلاح ذات البين منكما بافضل ما قابل به الولد والدَه والاصغر كبيرَه وكان ومن بعده ومن دونه مسلّمين لك مقرين بفضلك وان تكن الاخرى والله المُعيذ منها احتاج امير المؤمنين بالضرورة التي لا خيار معها ولا لوم على من أُلجئ اليها الى ان يفارق دياره ويهاجر اوطانه ويضرب في البلاد منحازًا عن الفتنة وناجيًا الى جنب السلامة ثم

يكون ظاهر ذلك مباينًا لموجبات فضلك ودينك ولمعتقده فيك ولك ولم يؤمَن ان يتدنس من ذكرك ما ترتفع عنه بخطرك وقدرك وقد كان في حق السياسة عند امير المؤمنين ان يطيل كتابه هذا بعبرٍ يذكرك بها وامثال يضربها وآياتٍ يتلوها واخبار يأثرها وان يشير عليك باتباع اقصد الطرق وارشد الخُلق لكنه عالمٌ بأنك الحوّل القلّب[1] المحنك المجرّب الثاقب في درايته العزيز في روايته المرتفع عن منزلة من يوقَظ من غفلته ويستهبّ من سِنَته وانك ترجع الى نفس امارة بالخير بعيدةٍ عن الشر توّاقةٍ الى لباس الفخر مدلولةٍ على سبل البر محقوقة[2] بان تتنزه عن سوء قالة[3] القائلين واحاديث المتحدثين وعن ان تُنسب الى ما قد باعدك الله عنه من مفارقة كرمك اذا ظفرت واسجاحك اذا ملكت[4] فاعمل في ذلك امتع الله امير المؤمنين بك وكفاه محذور كل خطةٍ فيك بما هو الاولى بفضلك والاحرى بمثلك والاخلق بكمالك والاليق بمحمود خلالك واجب عن هذا الكتاب وعما يقدّم من الرسالة جوابًا يحسن موقعه وينشر لك علم الدين والمروّة معه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وكتب فلان بن فلان يوم السبت لثمانٍ خلون من ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة

---

(١) رجل حوّل قلب محتال بصير بتقليب الامور (٢) محقوق به كحقيق به اي خليق له (٣) القالة كالقال والقيل (٤) الاسجاح حسن العفو وفي المثل السائر للعفو عند المقدرة ملكت فاسجح قالته عائشة لعليّ رضى الله عنهما يوم الجمل حين تغلب على جماعة طلحة والزبير ووقعت عائشة في اسره

وكتب نسخة كتاب الى ابي تغلب
ابن حمدان

اما بعد احسن الله توفيقك وحفظك وحياطتك وامتع امير المؤمنين بك وبالنعمة فيك فقد عرفت خبر مسير امير المؤمنين عن داره للامر الذي انتشر عليه وظن انه لمباشرته اياه يعود الى نظامه ويستقر في نصابه وتنحسم عنه اسباب الخلاف والوحشه ودواعي الشتات والفرقه وقد علمت ان امير المؤمنين لم يجشمك الى هذه الغاية معاونةً له على شيء مما حفزه وارهقه والمّ به وطرقه وقد كلّف ذلك غيرك ممن ليست له مالك من المنزلة وانما ذهب امير المؤمنين في ذلك الى ان يتخذك لا شدّ الشدة ويعتقدك للعاقبة ان احتاج فيها الى النجده وقد انتهت الحال به في الامر الذي اومأ اليه الى ما اقتضاه الرجوع منك الى تلك العدة التي اعتدها والذخيرة التي استظهر بها وراى ان يهيب بك في الدفع عن بيضة الاسلام ومدينة السلام وان تدعو الى ذلك كل من يليك من جند امير المؤمنين المرتزقة ورعيته المطوّعه وهو يأمرك بالعمل على ما رسمه وان تبلغ هذه الطوائف قوله وتخرج اليهم امره وتبعثهم على ان يجيبوا نداءه ويلبوا دعاءه ويجتمعوا معك على المسير الى مستقرهِ والمثول ببابه وابلاء العذر[1] معه في هذه العظيمة التي هو مشفٍ عليها وواقف بازائها فقد جعل الله الطاعة له والجهاد معه فريضةً مشكورًا من اداها وسارع اليها مذمومًا

---

(١) إبلاء العذر تبيين وجه العذر بما يرفع اللوم او العمل الى حد بلوغ العذر وفي حديث الوالدين أبل الله تعالى عذرًا في برها

من اغفلها وتثاقل عنها فاعمل كلأك الله بذلك ولا تخالفه وقدِّمه ولا تؤخره واجب عن هذا الكتاب بوقوفك عليه وانتهائك اليه وبالوقت الذي يكون مسيرك وبالعدة التي تتكامل لك ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم كذا

وكتب ايضاً الى جماعة اهل البصره

اما بعد فقد علم فاضلكم بما سمع ووعى ونقل وروى ومفضولكم بما بالغ فيه واجتهد وسلم له وقلد ان الطاعة مفروضة على الجمهور وبها قوام الامور وان الله حضّ عليها وارشد اليها في قوله : ياايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ٠ وان من الآداب التي ادبنا بها معشر المسلمين ان نتفاوض الالفة ونتجنب الفرقه ونتفق منا الكلمة وتجمعنا العصمة بقول الله : ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه٠ وبالاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : المسلمون تتكافاء دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يدٌ على من سواهم ٠ وان الخارج عن هذا الاجماع فاسق مارق حقيق بان يوعظ ويرشد ويوقف ويسدد فان اطاع والا جوهد حتى يرجع الى عمود الطاعة وزمرة الجماعه وغير ذاهب عنكم ان الائمة انما تقتدر على سياسة الامة وتستقل بالاعباء المضلعة باعوانها وكفاتها ورجالها الحاملين عنها وانها لو رامت ان تلى كل الامور بنفوسها فيما جل ودق

من شؤونها وقرب وشط من اعمالها لاتعجزها ذاك اعجازًا يدخل معه الخلل ويعود بالوهن والشلل لكنها لم تزل ترتب رجالها مراتبهم وتحملهم طاقتهم وتقسم الولايات بينهم وتنقلها عن واحد الى واحد منهم وليس لهم ان يتعاصوا ولا يمتنعوا ولا يخالفوا ولا يعارضوا وقد سبق من امير المؤمنين ما سبق مما حفظه عنه الشاهد بمشهده والغائب بما تواتر اليه وصح عنده ان فلان ابن فلان سيفه ومجنه [1] ونابه وعدته وان الموافق له مطيع محمود والمخالف عليه عاص مذموم واولياء امير المؤمنين جميعاً بعده مرتبون مراتبهم مقرون على امورهم لا يراد منهم الا الطاعة والانقياد واجراء الامور على النظام والسداد وقد كان فلان على معرفة بحق فلان وايجاب له ورعاية لما بينه وبينه وكان امير المؤمنين يتبع ايثاره وموجبات الرأي عنده في حمله على ظاهر الطاعة واستدامة مايبديه من المجامله الى ان انحرف وخالف وجاهر وكاشف فبدأه امير المؤمنين وفلان بالملاطفة ودعواه الى المواصله ونهياه عن المقاطعه وعرّفاه ما في عاقبة العصيان من سخط الله جل جلاله ورسوله عليه صلواته وسلامه واهابا به الى التمسك بالعصمة والمقام على شروط البيعة التي هي كالاطواق في الاعناق والجوامع [2] في المعاصم فابى الا المغالطة في المراسلة والغفلة عن الاجابة والتوثب على البلاد والانتهاك للعباد وضرب وجه السلطان بالقوة التي اعطاه والسيف الذي قلده اياه ولما رأى امير المؤمنين ذلك سار بنفسه ولم يكل الامر الى غيره وامل فيه

---

(١) ترسه (٢) جمع جامعة وهي الغل لانها تجمع اليدين الى العنق قال
ولو كبلت في ساعديّ الجوامعُ

ان يوجب له ويصغى اليه ويقبل منه وينتهى الى امره فكان على جملته في سياقة الجيش الى الاعمال متوثباً عليها ومستحلاً لدماء واموال اهلها بغير عهدٍ ولا عقد ولا حجة ولا وثيقة بل على بصيرة من المخالفة في ذلك لامير المؤمنين والخروج عن اجماع المسلمين فما ترك ان كاتبه بما يجب عليه وراسله بما لم يحك(١) فيه فحينئذٍ خاف امير المؤمنين على حشاشة نفسه التي حفظها عائد عليه خصوصاً وعلى الامة عموماً فنصب فلاناً للمقارعة وندبه للممانعه وانحاز الى حيث يأمن فيه من بادرة الفتنه وفاجئة الوقعه وكان منه ما كان مما قد عرفتموه وتحققتموه من الايقاع بعسكر امير المؤمنين وسفك دماء المسلمين حتى كأنه مجاهدٌ في سبيل الله او مبل في ثغر من الثغور وقد قذيت عين امير المؤمنين بهذا الفادح العظيم والرزء الاليم وامل منكم يامعشر اهل البصره الغناء والنصره وكذلك ما مال اليكم وقرب منكم وكتب هذا الكتاب ايقرأ عليكم

وامير المؤمنين يعلمكم ان عز الدولة(٢) يدهُ التي يبطش بها وعدته التي يعول عليها ويأمركم بالجهاد معه والنصر له والكون على كل مخالف عليه ومنازع له وقد قرن امير المؤمنين العهد في ذلك عليكم بعهد البيعة الحاصلة في اعناقكم وجعلكم في اضيق حرج من التقصير او التعذير او المراقبة او المخاتلة وليس لكم صلاة ولا زكاة ولا عقد ولا مناكحة ولا معاملة الا مع طاعته والاخلاص له سراً وجهراً وقولاً وفعلا فاعلموا ذلك من رأى امير المومنين واعملوا عليه واعتمدوه وانتهوا اليه ان شاء الله

---

(١) يؤثر ويرسخ (٢) مجرى السياسة الآن مع عز الدولة بختيار والمقصود بفلان في هذا الكتاب هو عضد الدولة

وكتب عن المطيع لله في ايام ابي محمد الحسن بن محمد المهلبي في نقل سنة احدى وخمسين وثلثمائة

ونقلت سنة خمسين وثلثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلثمائة في خلافة المطيع لله وامارة معز الدولة ووزارة ابي محمد الحسن بن محمد المهلبي بكتاب انشاء ابو اسحق وهو يومئذٍ صاحب ديوان الرسائل نسخته

اما بعد فان امير المؤمنين لا يزال مجتهدًا في مصالح المسلمين وباعثا لهم على مراشد الدنيا والدين ومهيبًا[1] بهم الى حسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وصواب الرأي فيما يبرمون وينقضون فلا يلوح له خلة على امورهم الا سدها وتلافاها ولا حال عائدة بحظٍ عليهم الا اعتمدها واتاها ولا سنةّ عادلة الا اخذهم باقامة رسمها وامضاء حكمها والاقتداء بالسلف الصالح بالعمل بها والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاصة بوفور البابها وتجهله العامة بقصور اذهانها وكانت اوامرهُ فيه خارجة اليك والى امثالك من اعيان رجاله واماثل عماله والذين يكتفون بالاشاره ويجتزئون بيسير الابانة والعباره لم يدع ان يبلغ من تلخيص اللفظ وايضاح المعنى الى الحد الذي يلحق المتأخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما اذا كان ذلك مما يتعلق بعمالات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجليه دون البواطن الخفيه ولا يسهل عليه الانتقال من العادات المتكرره الى الرسوم

---

(١) داعيًا

المتغيره ليكون القول المشروح لمن برز في المعرفة مذكرا ولمن تأخر فيها مبصرا ولأنه ليس في الحق ان تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورها ولا ان يقتصر على اللمحة الدالة في مخاطبة جمهورها حتي اذا استوت الاقدام بطوائف الناس في فهم ما أمروا به وفقه ما دعوا اليه وصاروا فيه على كلمة سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استرابة المستريبين اطمأنت قلوبهم وانشرحت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق فيهم واستيقنوا انهم مسوسون على استقامة من المنهاج ومحروسون من جرائر الزيغ والاعوجاج فكان الانقياد منهم وهم دارون عالمون لا مقلدون مسلمون طائعون مختارون لا مكرهون مجبرون وامير المؤمنين يستمد الله المعونة في جميع اغراضه ومراميه ومطالبه ومغاديه مادةً من صنعه تقف به على سنن الصلاح وتفتح له ابواب النجاح وتنهضه لما اهله بحمله من الاعباء التي لا يدعى الاستقلال بها الا بتوفيقه ولا التوجه فيها الا بدلالته وهدايته وحسب امير المؤمنين الله ونعم الوكيل

وامير المؤمنين يرى ان اولى الاقوال ان يكون سدَدا واحرى الافعال ان يكون رشدا مـا وجد له في السابق من حكمة الله اصولٌ وقواعد وفي النص من كتابه آياتٌ وشواهد وكان مفضياً بالامة الى قوام من دين ودنيا ووفاق من آخرةٍ وأُولى فذلك هو البناء الذي يثبت ويعلو والغرس الذي ينبت و يزكو والسعي الذي تنجح مساعيه وهواديه(١) وتبهج عواقبه وتواليه وتُنير سبله لسالكيها وتوردهم النحور والثُغَر(٢) من مقاصدهم فيها

---

(١) اوائله والهادية من كل شيء اوله (٢) جمع ثغرة وهي نقرة النحر فوق الصدر

غير ضالين ولا عادلين ولا منحرفين ولا زليلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدائره والنجوم السائره فيما يتقلب عليه من اتصال وافتراق ويتعاقب عليها من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور الشهور والاعوام ومرور الليالي والايام وتناوب الضياء والظلام واعتدال المساكن والاوطان وتغاير الفصول والازمان ونشوء النبات والحيوان فما في نظام ذلك خلل ولا في صنعة صانعه زلل بل هو منوط بعضه ببعض ومحفوظ من كل ثلم ونقض قال الله عز وجل: هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق · وقال: الم ترأنَّ الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخّر الشمس والقمر كلٌّ يجري الى اجل مسمى · وقال: والشمس تجري لمستقر لها · وقال: والقمر قدّرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم · ففصل تعالى في هذه الآيات من الشمس والقمر وانبأنا في الباهر من حكمه والمعجز من كلمه ان لكل منهما طريقًا سخر فيها وطبيعةً جُبل عليها وان تلك المباينة والمخالفة في المسير يؤديان الى موافقةٍ وملاءمةٍ في التدبير فمن هناك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يومًا وربعًا بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرةً واحدة ونقصت السنة الهلالية فصارت ثلثمائة واربعة وخمسين يومًا وكسرًا وهي المدة التي يجامع فيها القمر الشمس اثنتي عشرة مرة واحتيج اذا انساق هذا الفصل الى استعمال النقل الذي يطابق احدي السنتين بالاخرى اذا افترقتا او يداني بينهما اذا تفاوتتا وما زالت الامم السالفة تكبس زيادات

السنين على افنان [1] من طرقها ومناهبها وفي كتـاب الله تعالى شهادة بذلك اذ يقول في قصة اهل الكهف : ولبثوا في كهفهم ثلث مئة سنين وازدادوا تسعاً • فكانت هذه الزيادة بازاء ذلك الفصل في السنين المذكورة على التقريب فاما الفرس فانهم اجروا معاملاتهم على السنة المعدلة التي شهورها اثنا عشر شهرًا وايامها ثلثمائة وستون يوماً ولقبوا الشهور اثنى عشر لقباً وسموا ايام الشهر منها ثلثين اسماً وافردوا الايـام الخمسة الزائدة وسموها المُسترَقة فكبسوا الربع في كل مائةٍ وعشرين سنة شهرًا فلما انقرض ملكهم بطل في كبس هذا الربع تدبيرهم وزال نوروزهم [2] عن سنتهِ وانفرج ما بينهُ وبين حقيقة وقته انفراجاً هو زائدٌ لا يقف ودائر لا ينقطع حتى ان موضوعهم فيه يقع في مدخل الصيف وسينتهي الى ان يقع في مدخل الشتاء وسينتهي الى ان يقع في مدخل الصيف ويتجاوزه واما الروم فكانوا اتقن منهم حكمةً وابعد نظرًا في عاقبةٍ لأنهم رتبوا شهور السنة على ارصادٍ رصدوها وانواء [3] عرفوها وفضوا الخمسة الايام الزائدة على الشهور وساقوها

---

(١) ضروب (٢) النيروز والنوروز واحد وهو فارسي معناه يوم جديد

(٣) الانواء جمع نوء والنوء النجم اذا مال للمغيب ويجمع ايضاً على نوآن قال حسان بن ثابت الانصاري

ويثربُ تعلم انـا بها اذا قحط الغيث نوآنها

وقيل النوء هو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فان لها اربعة عشر يوماً وتسمية السقوط نوءًا من الاضداد وقيل سمي نوءًا لانه اذا سقط الغارب ناء الطالع اي نهض وكانت العرب تنسب الامطار والرياح والحر والقرّ الى الانواء اذا سقط منهـا نجم وطلع

معها على الدهور وكبسوا الربع في كل اربع سنين يوماً ورسموا ان يكون الى شباط مضافاً فقرّبوا ما بعده غيرهم وسهلوا على الناس ان يقتفوا اثرهم لا جرم ان المعتضد صلوات الله عليه على اصولهم بنى ولمثالهم احتذى في تصيير نوروزه اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم مما لحق النوار يز

الاخر فيقولون مطرنا بنوّ الثريا والسماك وهلمّ جرّا قال ابوعبيد الانواء ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في ازمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الامر الى النجم الاول مع استئناف السنة المقبلة وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا لا بد ان يكون عند ذلك مطر او رياح فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم قال شمر هذه الثمانية وعشرون التي اراد ابو عبيد هي منازل القمر وهي معروفة عند العرب وغيرهم من الفرس والروم والهند ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ومنه قوله تعالى والقمر قدرناه منازل وقد رأيتها بالهندية والرومية والفارسية مترجمة قال وهي بالعربية فيما اخبرني به ابن الاعرابي

الشرطان	الجبهه	الشوله
البطين	الخراتان	النعائم
النجم	الصرفه	البلده
الدبران	العوّاء	سعد الذابح
المقعه	السماك	سعد بلع
المنعه	الغفر	سعد السعود
الذراع	الزُبانى	سعد الاخبيه
النثره	الاكليل	فرغ الدلو المقدم
الطرف	القلب	فرغ الدلو المؤخر
		الحوت

(ملخصاً عن اللسان)

في سالف الازمـان وتلافوا الامر في عجوز سنى الهلال عن سنى الشمس بأن جبروها بالكبس فكلما اجتمع من فضول سني الشمس ما بقي بتمام شهر جعلوا السنة الهلاليه التي يتفق ذلك فيها ثلثة عشر هلالاً فربما تم الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربما تم في سنتين بحسب ما يوجبه الحساب فتصير سنتا الشمس والهلال عندهم متقاربتين ابداً لا تباعد ما بينهما واما العرب فان الله عز وجل فضّلها على الامم الماضية وورّثها ثمرات مساعيها المُتبعّه واجرى شهر صيامها ومواقيت اعيادها وزكاة اهل ملتهـا وجزية اهل ذمتها على السنة الهلاليه وتعبدها(١) فيها برؤية الاهلّة ارادةً منـه ان تكون مناهجهـا واضحه واعلامها لائحه فيتكافأ في معرفة الفرض ودخول الوقت الخاصّ منهم والعام والناقص الفطنة والتام والانثى والذكر وذو الصغر والكبر فصاروا حينئذٍ يجتبون في سنـة الشمس حاصل الغلّات المقسومه وخراج الممسوحه ويجتبون في سنة الهلال الجوالي والصدقات والارحاء والمقاطمات والمستغلّات وسائر ما يجرى على المشاهرات

وحدث من التداخل والتعاضل من السنين مـا لو استمرّ لقبح جداً وازداد بعداً اذ كانت الجباية الخراجية في السنة التي تنتهي اليها تنسب في التسمية الى ما قبلها وواجبةٌ مع هذا ان تطرح تلك التسمية وتلغى ويتجاوز الى ما بعدها ويتخطى ولم يجز لهم ان يقتدوا بمخالفيهم في كبس سنة الهلال بشهر ثالث عشر لأنهم لو فعلوا ذلك لتزحزحت الاشهر الحرُم عن مواقعها وانحرفت المناسك(٢) عن حقائقها ونقصت الجباية عن سنى الاهلة

(١) تعبد لله العبدَ بالطاعه اي استعبده (٢) جمع منسك بفتح السين وكسرها هو المتعبد و يقع على المصدر والزمان والمكان وقد سميت امور الحج كلها مناسك

بقسط ما استرقه الكبس منها فانتظروا بذلك الفضل ان تتمّ سنةٌ اوجب الحساب المقرّب ان تكون كل اثنتين وثلثين سنة شمسية ثلثاً وثلثين سنة هلالية فنقلوا المتقدمة الى المتأخرة نقلاً لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في دنياهم مستسهلةً مع تلك النعمة في دينهم

وقد رأى امير المؤمنين نقل سنة خمسين وثلثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلثمائة الهلالية جمعاً بينهما ولزوماً لتلك السنة فيهما فاعمل بما ورد به امر امير المؤمنين عليك وما تضمنه كتابه اليك وأمر الكتاب قبلك ان يحتذوا رسمه فيما يكتبون به الى عمال نواحيك ويخلدونه في الدواوين من ذكورهم ورفوعهم ويقررونه من دُرُوج الاموال وينصبونه من الدفاتر والاعمال ويبنون عليه الجماعات والحسبانات ويوعزون بكتبه من الروزات والبرآات وليكن المنسوب كان من ذلك الى سنة خمسين وثلثمائة التي وقع النقل عنها معدولاً به الى سنة احدى وخمسين التي وقع النقل اليها واقم في نفوس من بحضرتك من اصناف الجند والرعية واهل الملة والذمة ان هذا النقل لا يغير لهم رسما ولا يلحق بهم ثلما ولا يعود على قابضي العطاء بنقصانٍ مما استحقوا قبضه ولا مؤدى حق بيت المال باغضاء على ما وجب اداؤهُ فان قرائح اكثرهم فقيرةٌ الى افهام امير المؤمنين يؤثر ان تزاح فيه العله وتسدّ به منهم الخلة اذ كان هذا الشان لا يتجدد الا في المدد الطوال التي في مثلها يحتاج الى تعريف الناشي واذكار الناسي واجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعه لك وكتب الحسن بن محمد ان شاء الله [1]

(١) ان شاء الله متعلقة بقوله يحسن موقعه كما لا يخفى

وكتب عن الطائع لله
الى اصحاب الاطراف بتكرمة بختيار بن معز الدوله

اما بعد فان من سنن العدل التي يؤثر امير المؤمنين ان يحييها وآداب الله التي يرى ان يأخذ بها ويقتفيها اثابة المحسن باحسانه والايفاء به على اقرانه والمجازاة له عن اسدّ مساعيه وصائب مراميه بما يكون قضاء لما اسلف وقدم وكفاء لما اكّد وألزم واضعاً ذلك مواضعه موقعاً له مواقعه مطيفاً به بين اولياء دولته وانصار دعوته بحسب الذي عرف من بلائهم وشهر من مواقف غنائهم ولا يستنكر جزيلاً استحقه اكابرهم ولا يحتقر صغيراً يستوجبه اصاغرهم شحذاً لبصائرهم في طلب الغايات وبعثاً على ادراك النهايات وتوفيةً لهم ما صار في ضمنه من اطالة ايديهم الى ما تصدوا لنيله وتقديم اقدامهم الى حيث اجتهدوا في بلوغه كذلك انزل رب العالمين اذ يقول : هل جزاء الاحسان الا الاحسان · وعلى مثله استمرت سيرة السلف الصالح من امراء المؤمنين وائمة المسلمين الذين امير المؤمنين متبعٌ لدليلهم وحاذٍ على تمثيلهم وذاهبٌ على آثارهم في كل غرس غرسوه وبناء اسسوه ومفخرةٍ أثلوها[1] ومكرمةٍ أصّلوها وامير المؤمنين يستمدّ في ذلك هدايةً تؤديه الى المقصد وتوصله الى المعتمد واصالةً تؤمنه من غلط الرأي وخطأ الاختيار ومعونةً تفضي به الى سداد المنحى واصابة المغزى

---

(١) اصلوها وعظموها

وما توفيق امير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب وقد علمت وعلم غيرك بعيان ما ادركته الاعمار وسماع ما نقلته الاخبار ان الدولة العباسية التي رفع الله عماد الحق بها وخفض منار الباطل لم تزل على سالف الايام ومتعاقب الاعوام تعتل تارةً وتصح اطوارًا وتلتاث[1] مرةً وتستقل مرارًا من حيث اصلها راسخ لا يتزعزع وبناؤها ثابت لا يتضعضع فاذا الحقها الاجتثاث وحدثت فيها الاحداث كان ذلك على سبيل التفهيم والتأديب والاضطلاع والتهذيب لمعشرٍ كالانعام رتعوا في كلأها سائمين ولهوا عن شكر آلائها ذاهلين فيوقظهم الله من تلك السنة وينهضهم من مضجع الغفله ويجعل ما يحله بهم في خلال مايضطرب من دهمائهم ويشتد من لاوائهم[2] عظةً لهم ان امتدت بهم السنون ولغيرهم ان اخترمتهم المنون حتى اذا انتهت هذه الحال الى حيث اراد الله بهم من الكف والردع وسببه لهم من النفع والصنع بعث لاقرار الامر في نصابه وحفظه على اصحابه وليًا نجيبًا من اوليائهم وعبدًا مخلصًا من اصفيائهم فلا تلبث ان تعود الدولة على يديه غضة العود معتدلة العمود جديدة اللباس متينة الامراس[3] وهنالك يكذب الله آمال المعاندين ويخيب ظنون الحادين ويردهم بغصة الصدور وشجى[4] النحور ويكون النفر الذي تجري هذه المنقبة على ايديهم وتتم النعمة فيها بمساعيهم اعيانًا على العصور وولاةً على الجمهور وكالشركاء للامة المساهمين وذوي اللحمة المناسبين وتلك كانت منزلة معز الدولة ابي الحسين مولى امير المؤمنين نفعه الله بما توفاه عليه من عز الطاعه ونظم الفة الجماعه والاجتهاد

---

(١) تختلط (٢) الدهماء العامة واللأواء الشدة (٣) جمع مرس
(٤) اشجاه اغصه

فيا رب الدين ولمه وتلافى نشره وضمه فانه لبس الامر وقد دب الفساد فيه وصدئت بصائر اهليه وصار حظهم منتهبا مضاعا وفيئهم مقتسماً شعاعا[١] وآثار دينهم طامسه ومعالمه دارسه ورؤوس اوليائه ناكسه وعيون اعدائه متشاوسه[٢] فلم يدع احسن الله مكافاته طرفا مأخوذا الا ارتجعه ولا حقا معاونا عليه الا انتزعه ولا عدوا باقيا الاقمعه ولا جبارا طاغيا الاصرعه شاهرا سيفه على كل منتمٍ للولاية بزعمه ودعواه اجنبيٍ عنها بسره ونجواه الى ان ذلّل الرقاب بعد استصعابها وإبائها واضرع الخدود[٣] بعد صعرها والتوائها ورتق الفتوق بعد تفاقمها واستفحالها ودمل الجروح بعد اعيائها واعضالها واعاد السلطان على ما كان خرق من هيبته وصان ما انتهك من حرمته وصاحب خدمة المطيع صلوات الله عليه منذ افضى الله بخلافته اليه مصاحبةً سلك فيها سبيل وفاقه وبعد عن غشه ونفاقه واخلص له اخلاصا ساوى فيه بين سرهِ وجهره والّف بين عالنه وباطنهِ واستمرّ على ذلك بقية عمره وتمليةَ مدته الى ان قبضه نقيّ الصحيفة من درن العيوب خفيف الظهر من محمل الذنوب فاتبعه المطيع لله صلوات الله عليه الدعاء الذي هو خير الزاد وانفع العتاد واقرب الوسائل الى رب العالمين واعودها

---

(١) الشعاع المتفرق ومنه تطاير القوم شعاعا وذهب دمه شعاعا ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه سترون بعدي ملكا عضوضا وامةً شعاعا

(٢) التشاوس والشوس النظر بمؤخر العين كبرا او غيظا او يكون ذلك خلقةً ويقال اشوس والعامة تقول اشوص لمن ينظر بمؤخر عينه ولكن اهل اللغة على نها بالسين اكثر منها بالصاد

(٣) منه حديث عليّ اضرع الله خدودكم اي اذلها

باجر المأجورين وجازاه بان اقرّ تلك الرتبة العليّة والمحلة السنية على ولده وسليله ونظيره في النجابة وعديله عز الدولة ابى منصور بن معز الدولة ابى الحسين مولى امير المؤمنين لا اقرار المحابى له فيما لم يستحقه ولا السامى به الى ما ليس اهله بل عن فضائلَ تكانفت وآثارٍ تناصرت لم يكن له في شيء منها مقارن يزاحمه بمنكبه ولا مقاربٌ يجاريه بسعيه وذلك انه تقيّل خلائق عز الدولة وراثةً واشتمل عليها حيازةً وتوقل(١) في هضاب معاليه صاعداً وفي صعاب مراقيه سامياً واستولى على شرف الترتّب والتأدّب بين امام تلك صنائعه ووالدٍ هذه ذرائعُه وقرن الى تلك المناقب التي اكسبه اياها عظيم سعادته وحبسها عليه كريم ولادته مناقبَ توابعَ استانفها ومحاسن شوافع استقبلها ومطالب لذواهب المجد والفخر ادركها وتناولها ومغانم من عوائد الشكر والحمد ملكها وتخوّلهـا ولم يزل للطيع لله رحمة الله عليه خير ظهير حفظ سريره وافضل نصيح دبر اموره يدأب له وهو قارٌّ ويحوط من ورائه وهو غارٌّ(٢) ويسهد عنه اذا رقد ويهبّ معه اذا استيقظ ويوليه في كل ما يجتمعان فيه يداً من الطاعة يلين له لمسها ويخشن على اعدائه مسها الى ان استوفى في الخلافة امداً لم يستوفه احد من الخلفاء قبله ناجياً فيه من الغوائل التي كانت تغول اعمارهم وتجرى على ايدي السفهاء من خواصهم والجهال من جندهم مذوداً عنه في ذلك العمر السديد كلّ عدو ممنوعاً عنه كل مكروهٍ وسوء ممتثلاً رأيه في كل مطلوب مبتغىً هواهُ في كل محبوب فلما صار رضوان الله عليه من السنّ العليا والعلة العظمى بحيث يحرج ان يقيم معه على امامةٍ قد كلّ ان يحملها وضعف عن النهوض

(١) وقل وتوقل صعد (٢) غافل

بعبئها خلع ذلك السربال على امير المؤمنين خلع الناص[1] عليـه المسلّم اليه خارجاً الى رب العالمين وجماعة المسلمين من الحق في حسن ايالتهم وسياستهم ما استقل واضطلع وفي حسن الارتياد[2] لم حين حسر وظلع[3] وعز الدولة ابو منصور امتع الله ببقائه ودافع عن حوبائه متصرّف في جميع ذلك على حكم التزمه وفرض افترضه في رعاية ما اسلف من الصنيعه واستحفظ من الوديعه لا يخرجه عن الطاعة هوىً يميل اليه ولا غرورٌ يعوج عليه لكنه فيها على المنهج الاوضح والمتجر الاربح والسنن الاقوم والمنعقد الاسلم فكان فعله بعد عجز المطيع لله خصّه الله بالرحمة والصلاه ونصه على امير المؤمنين انهضه الله بما اولاه واسترعاه في قود الاولياء الى الرضى به وجمع الكلمة على الدخول في بيعته وازالتهم عما كانوا عليه من اختلال الرويه وتشتت الآراء جازياً لفعل المطيع لله صلوات الله عليه بعد وفاة عز الدولة ابي الحسين اذ أقرّه مقرّه ونصبه منصبه وجرى ذلك مجرى الديون المقارضه والحقوق المفاوضه وان كان كل من الفريقين قد اضاف الى الحق فيما ابتدا وقضى احراز الحظ للامة فيما ارتأى وأتى هـذا على نوائب قاساها عز الدولة ابو منصور وعاناها وشدائد بـاشرها وصابرها وحوادث كانت فرقت بين دار امير المؤمنين وداره وباعدت جواره عن جواره ولم يكتب الله في شيء منها استحالةً عن الولاء ولا على امير المؤمنين اخلالاً بالوفاء ولما كان قد استفاد في زمان تلك الفرقة تجربةً تثبت له ان لعز الدولة حظاً من كرم الضريبة لا يدانى وشأواً في يمن النقيبة لا

(١) نصّ عليه عينه (٢) الاختيار (٣) اعيى وضعف

يجارى ووجده واهله ايتع الله امير المؤمنين بهم وحرس عليه الموهبة فيهم مشرّفين اولاً بالتكنية والتلقيب لهم وشرفاً باجابتهم الى مثل ذلك في اللائذين المتصلين بهم رأى من اوجب الحق عنده والزم الامر له بان يبين عز الدولة بشعار من الاكرام وميسم من الاعظام لا يساويه فيهما مساو ولا يوازيه في احرازهما مواز اشارة الى موقعه اللطيف ودلالة على محله المنيف وتمييزاً له عن الاكفاء وايفاء به على النظراء اذ هو مستبد عليهم باثر مغاداة مجالس امير المؤمنين ومراوحتها والتمكن منها في اوقات حشدها وخلواتها والاقتدار فيها على ترتيب الرتب وتأخيرها واقرار النعم وتخويلها بجد امير المؤمنين هذه المساعي السوابق والمعالي السوامق[1] التي يلزم كل دانٍ وقاص وعامّ وخاص ان يعرف حق ما كرم له منها ويتزحزح[2] عن سرير المماثلة له فيها مزايا ثلاثاً اولاهن أن شابكه في اللحمه كما شاركه في النعمه وناط بينه وبينه بصهر يتصل سببه يوم انقطاع الاسباب ويثمر غرسه في الولد والاحقاب فيكون الناشىء منهم في مستقبل الاعمار ومستأنف الادوار ضارباً بعرقيه الى امير المؤمنين واليه والثانية ان امر بالدعاء له في المكاتبات عنه بما لم يكتب به عن امام الى وليّ ولا ماتٍّ بحق واقفاً به في ذلك على حدٍّ سأل عز الدولة الوقوف عليه واستعفى من التجاوز له لزوماً لعادته في اعظام الامامه والاخبات[3] للخلافه وخفض

(١) من سمق اي ارتفع واصله في النبت والنخل (٢) هذه هي الفقرة التي اغضبت عضد الدولة وحفظها للصابي حتى كان استيلاؤه على بغداد فنكبه تلك النكبة التي هاضت جناحه وصيرت الى الشقاء غدوه ورواحه (٣) الخشوع والتواضع وفي التنزيل العزيز فتخبت له قلوبهم

الجناح لها وغض الطرف دونها والاستكثار للقليل من تشريفها والاستعظام لليسير من تكريمها وان كان امير المؤمنين موجباً له من ذلك استغراق الغايات واستيعاب النهايات وهو ان يصدر الكتاب اليه اطال الله بقاك وادام عزك وتأيدك وامنع امير المؤمنين بك وبالنعمة فيك ويُدعى له عند ذكره في الكتب الى امير المؤمنين بأيّده الله والثالثة ان جمعه امير المؤمنين الى نفسه في استخدام الوزراء واشركه معه في تقليد الاولياء وان عرف لنصير الدولة الناصح ابي طاهر حق تقدمهِ في الكفاية والغناء وابرازه في الاستقلال والوفاء وقيامه بكل مهمّ طرق ودفاعهِ لكل ملمّ ارهق وسدّهِ من هذه الحضرة التي هي قبة الاسلام وواسطته وسنامه وغاربه مكاناً لم يسدده مثله ولم يملأه غيره

فعز الدولة ابو منصور ابن معز الدولة ابى الحسين مولى امير المؤمنين أيده الله الآن المستعلى على الاقران الفائت لغايات اهل الزمان المتبويء للرتبة العليا والمستقرّ في غايتها القصوى ونصير الدولة الناصح ابو الطاهر الجامع لوزارتها الحامل للاثقال دونها الحائز شرف المناب عنها الجاري مجرى واحدٍ منها وقد امر امير المؤمنين ان يوفى من الحق اكثر ما وُفيه وزيرٌ وازر وظهير ظاهر في قديم وحديث وبعيد من العهد وقريب وحظر على سائر الاولياء والخدم من ذي سيفٍ وقلم ان تسموا نفسه الى تسمّ باسمه وان يوسم بوسمه لأنه حق من حقوق الخلافة لا ينحله[1] امير

(١) نحله الشي ينحله اعطاه اياه ويقال نحل المراة مهرها وفي الحديث الشريف ما نحل والدٌ ولداً من نحل افضل من ادب حسن والنحل بضم اوله العطية من غير عوض ولا استحقاق

المؤمنين من صنائعه اجمعين وان كثر عددهم وتقدمت مراتبهم وتوجهت وسائلهم الا من كان ماثلاً بين يديه وعارضاً للاعمال عليه وجارياً هذا المجرى في تمكين السبب عنده وحسن البر لديه فاعرف لعز الدولة ابي منصور ايده الله قدرَ ما وفر من النعم عليه ولنصير الدولة الناصح ابي طاهر ما خُصَّ به وأُزِلَّ اليه وقم بذلك الحق الاول بادياً وهذا الحق الثاني مثنياً موفياً واَجِبْ امير المؤمنين بوصول كتابه اليك وامتثالك الامر الوارد فيه عليك وتلقيك اياه بما يعدك في الاوضحين سبيلا والارشدين دليلا ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب نصير الدولة الناصح ابو طاهر يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ست وستين وثلثمائة

وكتب عن الطائع لله الى عضد الدولة
بعد وقوع الوحشة بينه وبين عز الدولة عند ورود
الخبر بسير عضد الدولة متوجهاً الى الاهواز ماضياً
للحرب في عساكره وحصوله بارجان في سنة
ست وستين وثلثمائة دعاءً الى السلم
واستكفافاً عن الحرب (١)
الله الهادي

اما بعد فان امير المؤمنين اذا احتاج في استصلاح وليّ من اوليائه

(١) قد تقدم خبر مسير عضد الدولة الى العراق والحرب بينه وبين ابن عمه عز الدولة وهي التي آلت الى استيلاء عضد الدولة على بغداد وانهزام بختيار وقتله في السنة التالية

وصفي من اصفيائه الى اطالة قول في ما ألان الغلظة ولطف القسوة وذكر بموجبات الحق والحرمه وملزمات العهد والبيعه وجدك ممن يستغنى فيه ذلك بالوثيق من دينك والصحيح من يقينك والوافر من حزمك والراجح من حلمك والمجتمع فيك من خلال النجابه وخصال اللبابه اذ كنت ترجع في الطاعة والمشايعة والتحصيل والمعرفة الى منشأ كرم وعرق مجد وقديم متصل بحديث وتليد مشفوع بطريف فامير المؤمنين يرى ان تعبه فيما يحاوله من لم شعث ورمه ورأب ثأي وربه[1] يقل معك من حيث يكثر مع غيرك لهذه المناقب التي لا يراها الا لك وللشجرة الطيبة التي منها مركبك واليها منتسبك وهذا هو السبب الداعي الى تخفيف التثييب[2] وتكب التكثير في الامر الذي كاتبك فيه وان كان من الشؤون العظيمة المقتضية الاستفراغ في القول واستنفاد الوسع والطوق وما يزيدك امير المؤمنين علماً بما احبه الله للمسلمين جميعاً من الالفه وكرهه من الفرقه وانه امر بتلك حتما ونهى عن هذه جزما هذا على ان لا اتصال منهم الا الدين وحده واما اذا انضافت اليه شواجر الرحم ونوائط اللحم فقد ضاعف الله توكيدها وضيق العذر في الاخلال بها ولم يزل امير المؤمنين منذ نزغ[3] الشيطان بينك وبين عز الدولة ابي منصور ايدكما الله مغضوض الجفون على قذى منطوي الجوانح على اذى وقيذاً[4] من ان تنتقص نعم الله عنده فيكما بتنافس يقدح في نفاستكما وتقاطع يعترض ذات بينكما وما ترك الاهتمام بذلك

(١) لم الشعث ورم الشعث ورأب الثأي ورب الثاي كلها بمعنى اصلح الفساد
(٢) لعله التثويب بمعنى التوجيع (٣) دخل بفساد ومنه قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله (٤) محزون القلب

والارتماض[١] له والقلق من اجله والفكر فيه الى ان انتهي الى مهاجرة داره ومفارقة استقراره ومسيره في الاشهر التي يصوم بعضها فريضةً و بعضها نافلةً مع حمارة القيظ[٢] وشدته والحاجة الى الاكتنان[٣] من سمومه ووقدته واعتقد ان يبتديك بالدعاء الى ارشد الطريقه واحسن الخليقه في الايجاب له والقبول منه والتصرف على مراده وايثاره والزوال عن جوالب عتبه وانكاره ولا سيما وانت وعز الدولة ابو منصور في الملاحاة[٤] التي خرجتما اليها والوحشة التي المتما بها برأى ومسمع من اباعد واقارب ان يكن منهم وليٌّ صديق فقد سؤتماه وعققتماه او عدوٌّ فقد كفيتماه وشفيتماه وما يختار ذلك مثلكما ممن تقدمت قدمته وعلت منزلته و بعد صيته ونبه ذكرهُ وظاهرُ ما بينكما ظاهر انت المحجوج فيه لأنه ما تطرّق اليك عملا ولا افسد عليك امرا ولا اودعك ثارا ولا أوجد لك الى ما اتيته سبيلا وقد يجوز ان تكون بلاغات المتخرصين هاجتك وحكايات المتسوقين احفظتك وان تكون انكرت من الصفاء تكدُّراً ومن الود تغيُّراً فاين الاستعتاب بالحسنى والاستعادة الى الاولى والاخذ بفضل من قدمته السن والحنكة وتحلى بالثبات والمسكة وألاّ كاتبت امير المؤمنين بما هجس في نفسك وصرحت اليه بحوجاء[٥] صدرك والتمست منه ما عساك ان تبلغه منه بالملاطفة والموادعه دون المخاشنة والمنازعه والآن فللطاعة شعارٌ مثلك من

(١) التوجع (٢) شدته رويت بتشديد الراء وتخفيفها والاكثر التشديد وجاءت في كلام عليّ رضى الله عنه (٣) الاستتار (٤) المخاصمة وهو في الحديث الشريف نهيت عن ملاحاة الرجال (٥) يقال ما بصدره من الامر حوجاء ولا لوجاء ولا شك ولا مرية كله بمعنى واحد

ادرمه وغيرك من نزعه وكتاب امير المؤمنين هذا وهو وعز الدولة ابو منصور امتعه الله بكما لصلحك مؤثران وعلى عهدك محافظان وما عليك منهما خلاف في اثرة تحب ان تحرزها ورتبة تروم ان تفرعها ورد رسم كانت النبوة اسقطته والجفوة رفعته واعطائك خالصة الصدر صادقة الود ما لم يقع اشتطاط في طلب لا يمكن مثله ولا تحتمل الاحوال بذلة مما الاعود عليك منه سكون جاشك واستراحة قلبك وانس القلوب بك ورضى الله عنك ودعاء امير المؤمنين لك وثناء المسلمين عليك فتأمل كلام امير المؤمنين وموعظته وارشاده وهدايته واطع امره في اخراج حسيكة صدرك[1] ودفينة غلك وانزل له عن كل ما ركبت هذا المركب بسببه واعتض بحسن الاحدوثة عن جميع ما شرعت في طلبه فانك تحقن الدماء وتسكن الدهماء وتطيع الامام وتصل الرحم وتأخذ بالوثيقة وتسلك مناهج العقل والفضل والحصافة ومتى خالفت ذلك كنت بازاء الاضداد من هذه المساعي الصالحة التي يرتفع قدرك ان تعرض عليك فتأباها وتدخل في جملة المذمومين ممن صدف عنها وتعداها واجب امير المؤمنين عن هذا الكتاب فقد انفذ به خادماً من داره وهو ينتظر من اثره ما ينتظر ممن حسن اختياره وكرم نجاره[2] ثم يتلوه من مستأنف المكاتبة ومستقبل المخاطبة والمراسله ما ينتهي باذن الله الى الغاية الحميدة والخاتمة السديدة فيجمع الله الشمل ويصل الحبل و يرتق الفتق ويرقع الخرق ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله

(١) حقدك (٢) اصله

نسخة كتاب نفذ من واسط الى سبكتكين الحاجب عند عصيانه وقرن مع الجواب الذي كتبناه من قبله

اما بعدُ اطال الله يا اخانا على الطاعة اللائقة بك والهداية المشاكلة لفضلك بقاك وادام عزك وتأييدك وسعادتك وسلامتك ونعمتك وكفايتك وامتعنا بك في عود الى المعهود منك وانصراف عما نزغ الشيطان به لك ولا اخلانا منك ومن اجابة هذه الدعوة فيك فان اولى ما اعتمده العاقل واتاه وذهب اليه وتوخاه ان يعرف الحق عليه فيؤديه كما يعرفه له فيقتضيه وان يتحرّز في مجاري كلمه ويتوقى في مساعي قدمه مما يوتغ (١) الدين ويسخط رب العالمين واذا نزلت عنده نعمة قَرَاها (٢) بغاية شكره وحمده واحسن ضيافتها بمنتهى وسعه وجهده وصانها عن عواقب انكاره وجحده ووقاها من جرائر كفره وغمطه اذ كان للنعم شرط من الشكر لا تريم (٣) ما وجدته ولا تقيم ما فقدته وكثيراً ما تسكر الواردين حياضها ويُعشي عيون المقتبسين ايماضها فيذهلون عن الامتراء لدِرّتها (٤) ويعمهون (٥) عن الاستمتاع بنضرتها ويكونون كمن اطار طائرها لما وقع ونفر وحشها لما أنس ولا يلبثون ان يتعروا من جلبابها وينسلخوا

---

(١) يفسد (٢) اضافها (٣) لاتبرح (٤) امتراء الناقة مسح ضرعها لتدر (٥) العمه التحير قيل العمه في البصيرة كالعمى في البصر

من اهابها (١) ويتعوضوا منها بالحسرة والغليل والاسف الطويل ونعيذك بالله من استمرار ذلك بك ونسئله ان يأخذ قبل التمادي فيه بيدك بقدرته وانت ادام الله عزك الراجح الذي قد حلب الدهر اشطُرَه (٢) وعرف خيره وشره وخرج عن حد الحداثة وارتفع عن عذر الغرارة وتجلل بملابس الكهول وتحلى بحلى اهل العقول وقبح بك ان تهفو هفوة الجذع وقد قرحت واحتنكت وان تغلط غلط الصرورة (٣) وقد مارست ودارست وقد اجرى الله لك على ايدينا ويد الامير معز الدولة نضر الله وجهه قبلنا نعماً ما ندّعي عليك شيئاً منها الا وانت له مسلّم ولسان حالك به متكلم لان ذلك السيد الماضي غفر الله له اعطاك ما لم تسمُ لك اليه همه وخوّلك ما لم تبلغه منك امنيّه وفضلك على الوفٍ كثيرةٍ من عبيده واوليائه وقروم (٤) كريمة من ادانيه واقربائه وانما ظن بك الايفاء عليهم في الوفاء فأوفى بك عليهم في الرتبة واستشعر فيك الإبرار في الحفاظ (٥) فجعلك لنا كالعدّه ولم يدر في خلده رحمه الله ان مثل احسانه اليك يكفر ومثل متجره فيك يخسر وقد جذب بضبعك من مطارح الارقاء العبيد الى مراتب الاحرار

(١) الاهاب الجلد من الغنم والوحش ما لم يدبغ وفي الحديث ايما اهاب دبغ فقد طهر (٢) حلب فلان الدهر اشطره اي خبر ضروبه ومر به خيره وشره وشدته ورخاؤه تشبيهاً بحلب جميع اخلاف الناقة ما كان منها حفلاً وغير حفل ودارّاً وغير دارّ ولها خلفان قادمان وخلفان آخران وكل خلفين شطر
(٣) اصل معنى الصرورة الرجل الذي لم يحج او الذي لم يعرف النساء مأخوذ من الصرّ وهو الحبس والمنع (٤) جمع قرم وهو فحل الابل يترك من الركوب ويكرم عن المهنة فهو مقرم وقيل للسيد الشريف المعظم قرم ومقرم تشبيهاً بذلك ومنه قول علي انا ابو حسن القرم (٥) المحافظة على العهد والمحاماة عن الحرم ومثله الحفيظة وتأتي الحفيظة بمعنى الغضب ايضاً

الصيد (١) واوطأ الرجال عقبك (٢) وكثّر مالك ونشبك وعظّم خطرك وقدرك وابعد صيتك وذكرك وانتهى بك من الاثرة والثروة الى ما اقدرك الآن على المخالفة والمكاشفة اللتين كنت عنهما بالعدول حريا حقيقا وباستعمال ضدهما وليا خليقا وان تأملت ايدك الله صنيعنا بك بعده وجدته احسن واجمل واوفر واجزل لانا ملكنا الامور ودبرنا الجمهور وقدرنا على ان ننفع ونضرّ ونسوء ونسرّ وننقص ونزيد ونرتجع ونعيد فلم نثلم لك مالاً ولم نغير عليك حالاً ولم ننزع عنك عاده ولم نقطع مادّه ولم نبززك (٣) لباس الكرامه ولم نعدمك ظل السلامه بل زدناك على ما كنت تحويه واعطيناك اكثر مما تروّمه وتبتغيه وكنت في ايامنا مرفها موفرا (٤) مصونا موقرا مرفوعا عن بذلة الخدمة محمولاً على دالة الحرمه مساعفا بما تطلبه مسوّغا ما تقترحه مشفعا فيما تسأله مجابا الى ما تلتمسه تقرب من قرّبت وتبعد من ابعدت ونرضى ما رضيت ونكره ما كرهت اقطاعاتك مقرّرة عليك وموادّك منصبّة اليك لا تعرف الا الصبوح والغبوق (٥) والتمتع بالمآرب والاوطار واعتقاد الذخائر الدثرة (٦) النفيسة وبناء الابنية الرفيعة

---

(١) جمع أصيد وهو الذي لا يستطيع الالتفات لعلة وقد استعير للملوك لانهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالاً ولكل من يرفع رأسه كبرا (٢) فلان وطيء الناس عقبه اي مشوا على اثره (٣) بزّه الشيء غصبه اياه (٤) صاحب وفر

(٥) شرب الصباح والمساء (٦) الكثير وقيل الدثر بالفتح المال الكثير لا يثنى ولا يجمع فيقال مال دثر واموال دثر وقيل بل يجمع وفسروا قوله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالأجور بان الدثور جمع دثر بمعنى المال الجم وهنا قد ورد الدثر مؤنثا

الشيدة ونحن في نوائب تلمّ بنا وجوائح(١) تبلغ منا بين مال ينكسر على ضماننا وزيادات نلتزمها لاوليائنا ومؤن يعجز عنها الحال وكلفٍ تزيد على الاستغلال وعدوٍ ننهد له ونساوره(٢) ووجهٍ يتعلق علينا فنشخص له ونباشره من حيث لا نبتديك ولا تبتدينا باسعادٍ في شدّة ولا باسعافٍ عند ضغطه ولا ترى لنا ما يراهُ الشريك لشريكه فضلاً عن المولى لمليكه وما زلت تترق في اطراح الحقوق واستعمال العقوق الى ان صرت لا تحضر عندنا في مجلس ولا تركب معنا في موكب ولا تهنئنا بعطيّة ولا تعزّينا عن رزيئه وتدعي مع ذلك علينا انّا نبغيك الغوائل وتنصب لك الحبائل ونشرهُ الى حيازة مالك لا بدلالةٍ تقيمها ولا عن حجة تدلى بها الا الارادة منك ان يتداول الناس دعواك ويتفاوضوا شكواك فيتخمر(٣) في نفوسهم ويتقرّر في قلوبهم ان لك رخصةً في المركب الذي ارتكبته وفسحةً في الاثم الذي احتقبته وبالله لو كانت التهمة منك لنا واقعةً بحقها ومقرونةً بشاهدها لكانت طاعتك ايانا مظلوماً متحيّفاً أزين بك من مخالفتنا متقصباً(٤) متنصفاً فكيف وعلاّم الخفايا والغيوب والمطلع على الضمائر والقلوب يشهد عليك باستحالة ما تذكره ولنا بصفاء ما نضمره وانا بريئون من كل ما قلت وزعمت وظننت واتهمت ولو كنا نريد بك سوءاً لكان مرامه اسهل وايسر وطريقه اقصر واخصر ولانتهزنا فيك فرصاً كثيرة منها شغب غلمانك عليك واحاطتهم بك وهربك منهم وحيدا وخروجك

---

(١) الجائحة النازلة العظيمة التي تجتاح المال من قحط او فتنة وكل ما استأصل المال فقد جاحه واجتاحه «٢» اقصده ونواثبه (٣) يتقرر (٤) من القصب وهو الذم والشتم

من بينهم فريدا وقد علمت انا وفيناك منهم وكفيناك اياهم وانفذنا اليك من حماك وحرسك وصانك وكلأك (١) وفعلنا في ذلك ضد فعلك في افساد غلماننا علينا وتربية الوحشة في قلوبهم منا

ومنها فرصة الحمية من الديلم عند فتك الاتراك بخمار الشرطي وقد كانوا يتنزون (٢) لك ويتلهفون عليك ويرون انك سبب التبسط الذي تبسطوه والحدث الذي احدثوه ونحن نمنعهم وندفعهم ولا يجدون عندنا مسامحةً فيك ولا تخليةً عنك ومنها فرصة حضور ابي دلف سهلان بن مسافر قريبنا ادام الله عزه وقد كان يمكن الاستظهار به في شيء لو اردناه وامرٍ لو حاولناه فوالله في الاوقات كلها لم نرضَ بقطعِ لحبلك ولا باضاعةٍ لحقك بل كنا الى الوقت الذي خرجت فيه الى ما خرجت نحفظك حفظ السمع والبصر ونعتدك للتصاريف والغير ونراك على العلات التي نعرفها والهنات التي نعلمها الاخ الذي لا بد منه والعلق الذي لا عوض عنه ولقد كنا نعجب من تلك الظنون التي تعترضك والجفاء الذي يبدو منك في ادعاء الغدر علينا ونسب المكر الينا وفي مضادتك ايانا في اقصاء من نُدني وادناء من نقصي من جماعةٍ من الناس لاحاجة بنا الى ذكرهم هذا ونحن نتجشم لك الجشم التي ان رمنا استقصاء شرحها اوفت وجلّت وطالت وأملّت الا اننا نذكر البعض منها تنبيهاً لك ان كنت غفلت واذكاراً ان كنت نسيت الا ترى اننا شريناك باثمين بلك كل وزير وظهير وكبير وصغير وانك ذممت من شيرذاذ بن سرخاب شيئاً لم نقم به

(١) كلأه كلاءةً حفظه وحرسه قال الله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار
(٢) يتوثبون بك

بينه ولا وضحت عليه دلاله وكان منا كجلدة بين العين والانف (١) فابعدناه واتهمت العباس بن الحسين اكفى ما كان لنا فصرفناه ونكبناه واخترت محمد بن العباس فقربناه وقلدناه وافسدك العباس بن الحسين من بعد عليه فانحرفت عنه وملت اليه واردت منا ان نصرف هذا ونعيد ذاك فما راجعناك ولا خالفناك ثم ظهر من العباس بن الحسين في وزراته الاخيرة ما ظهر من العظائم وارتكب ما ارتكب من الجرائم التي كان في الحق ان نأخذك بها ونرجع عليك بدركها لضمانك عنه ما ضمنت وتوسطك من امره ما توسطت فاحتملناها لما كنت لها راضيا وابيناها لما صرت لها كارها كل ذلك طلباً لمرادك وايثارك واحتراساً من استيحاشك ونفارك ووفق الله لنا من الناصح ابي طاهر ادام الله عزه من سدّ ذلك المكان وفاق فيه الاقران ونصح في كل قولٍ وفعل واستقلّ بكل عبء وثقل وجهد نفسه في صلة ما بيننا وبينك وتهذيب ما يجمعنا واياك فما استقرّ في موضعه ولا سحب اذيال خلعه حتى بُلِّغتَ عنه البلاغات فسمعتها وحكيت لك فيه المحالات فقبلتها وشرع في ان تشمئزّ منه وتنحرف عنه والضرر عائد علينا فيما تأتيه وتتابعك فيه لانه اورثنا ملامة وندامه وعلق علينا شناعةً وضراعه (٢) واختلت اعمالنا باختلاف الايدي المتعاقبه واضطربت شؤوننا بتوغر الصدور التقيه وظن الناس ان ذهابنا معك الى اغراضك وانقيادنا الى مرامك وغاياتك عن التياث حزم وصريمه وانتكاث رأيٍ وعزيمه وان امرارنا

(١) قال عبد الله بن عمر في ابنه سالم

يديرونني عن سالمٍ واُريغهُ وجلدة بين العين والانف سالمُ

(٢) الضراعة الذل

تلك النكبات على اولئك الطبقات من سوء رعاية لمن نصح لنا ونقصان وفاء لمن خدمنا وتالله ما كان ذلك الا توفيرا للوفاء والرعاية عليك واغراقا فيهما لك

وما عسيت غفر الله لنا ولك ان تقول اذا تناولتك الالسنة العاذله وتناقلت حديثك الاندية الحافله وقد دلفت بالجرب الى فناء كبيرتنا وسيدتك واخوينا ومولييك[1] ادام الله عزهم فازعجتهم وروعتهم وغصبتهم وحربتهم[2] واخرجتهم عن الاوطان وطوحت بهم في البلدان واحرقت دورهم التي فيها درجت ومنها خرجت وقلدت نفسك من امورهم عارا لا يرحضه[3] الاعتذار ولا يعفيه[4] الليل والنهار وها انت ايدك الله مشف على مسلك هو اوعر وخطة هي انكر تحققك بمحاربتنا وتصديك لمغالبتنا وما معك جيش تظن انه ينصرك الا غلماننا الذين هم بين حازم يوافقك ليسلم عليك ويناقفك الى ان يجد لنفسه فرصة الانسلال منك وبين غر يريد

(١) لما وقعت الفتنة بين الاتراك والديلم في الاهواز وتعصب بختيار لهولاء كتب لوالدته واخوته ان يذيعوا خبر موته ويجلسوا للعزاء في بغداد فاذا حضر سبكتكين التركي قبضوا عليه مكيدة منه دبرها وارسل كتابه هذا على اجنحة الطير فلما وصل فعلوا ما امرهم فسأل سبكتكين عن الخبر فلم يجد نقلا يوثق به فارتاب وخاف المكيدة ولم تلبث ان وصلت رسل الاتراك بالنباء اليقين فارسل سبكتكين الى ابي اسحق بن معز الدولة اخي بختيار يخبره ان الحال قد فسدت بينه و بين اخيه وانه لا يرى العدول عن طاعة مواليه وان اساءوا اليه و يدعوه الى الولاية فاطلع والدته على ذلك فمنعته فعندها حصر سبكتكين دارهم ودخلها واحرقها واخذ ابا اسحق وابا طاهر ابني معز الدولة ووالدتهما ومن كان معها اسرى فسألوه الانحدار الى واسط فاذن لهم (٢) حربه يحربه اذا سلب ماله فهو حريب ومحروب والحريبة مال الرجل وفي حديث الحديبية والا تركناهم محروبين اي مسلوبين منهوبين (٣) يغسله (٤) يدرسه

منك ما ان اعطيته جميعه صفرت يداك وان منعته بعضه آثر عليك سواك واصغرهم يضيف نفسه اليك اضافة الرفيق وان زدت عليه في القدره ويصاحبك مصاحبة القرين وان فقته في البسطه وانت ناصبٌ نفسك بينهم منصب الذبال[1] الذي يستضاء به وهو يحترق وينتفع به وهو يمحق وعلك تظن ان هرب الهاربين منهم اليك واكبابهم ومثابرتهم عليك ايثارٌ لك علينا وازورار اليك عنا وليس ذلك كذلك بل قلوبهم الينا اميل واعينهم نحونا اصور[2] لانهم غرائس ايدينا واغذياء نعمتنا وعقائل اموالنا واشبال عريننا نحنو عليهم حنو الجلة الرائمة[3] ويلوذون بنا لياذة السخال[4] الراضعه ولولا الحفائظ[5] بينهم وبين الديلم التي كنت انت السبب فيها والمسدى والملحم في تمكنها وتراميها لما زال منهم عنا زائل ولا مال اليك مائل وتلك الوحشة الان مؤذنة بالزوال مسفرة عن الاتصال الم يبلغك ويبلغهم ان اكثر الديلم في عسكرنا أنكروا على الاقل ما اتوه من منافرتهم ومشاغبتهم وخالفوا عليهم من مهاجرتهم ومغاضبتهم وان الجماعة تحالفت بين ايدينا باليمين الغموس على زوال ما في النفوس والعود الى التصافي والاجتماع على التراضي وانا قد عفونا عن غلماننا الذين معك وبذلنا لمن جاءنا الان وعند الامكان اقرار حاله وماله عليه ومتابعة الانعام والاحسان اليه فما هذه الثقة منك بأنهم يخاطرون لك بنفوسهم واحوالهم ويخرجون لك عن ديارهم و اوطانهم ويوتغون اديانهم باسخاط باريهم ويجرحون مروآتهم بعصيان

---

(١) الذبال الذي يوضع في مشكاة الزجاجة التي يستصبح بها «٢» اشد ميلاً
(٣) جلة الابل مسانها والرائمة العاطفة على ولدها يقال ناقة رائمة ورؤوم ورائم
(٤) جمع سخلة وهي ولد الشاة من المعز والضان (٤) الاحقاد

مواليهم ومن اضعف ما اعتصمت به واوهن ما عولت عليه ان دعوت ادون[1] طوائف العوام الى الكون معك وأهبت[2] بهم الى الذب عنك ورضيب لنفسك ان تكون عليهم اميراً ورضيتهم ان يكونوا لك جنداً وابحتهم السلب والنهب وحكمتهم في المهج والحرم واطلقتهم اطلاقاً قد اعوزك ان تضبطه واعجزك ان تكفه ومكنت في نفوسهم انا معتقدون للايقاع بهم والاستباحة لدمائهم فان كانت هذه الاخافة التى اودعتها اسماعهم واشعرتها قلوبهم عن ظنٍّ ظننته فقد ذهبت فيه بعيدا الا تعلم ايدك الله انهم مختلطون بجماعةٍ لا يحصرها المدد من مشايخ ديانين اهواؤهم معنا وصلحاء مستورين موالين لنا وان السوء لا يخلص الى واحدٍ من هؤلاء الاحداث الاغمار[3] الا بعد اتيانه على الكثيرِ من اولئك الاخيار الابرار وانه لا تعدل عندنا فائدة الانتقام من الظالم مضاضة الاجتياح للمظلوم

وان كان ذلك على سبيل المكيدة لنا بايحاش رعايانا منا والاستجاشة بهم علينا انها لمكيدةٌ لا تضرّ وحيلةٌ لا تستمرّ اذ كنا قد اشهدنا الله وملائكته وانبياءه واولياءه عليهم السلام انا قد عفونا ومنناً وحلمنا وكظمنا بان الجماعة الجانية علينا من الرعية في حلٍّ وسعةٍ من كل ذنب وجريرة ما وقفوا حيث انتهوا وانصرفوا عما اتوا ولم نرضَ لهم بالصفح والغفران حتى اضفنا اليهما الفضل والاحسان ورفعنا عنهم ما كان يؤخذ منهم لك ولنظرائك من ضرائب الغنم المجلوبة والامتعة التي يحملها الحجيج صادرةً

(١) ادون من دون وافعل التفضيل منه على خلاف القياس اذ ليس له فعل

(٢) دعوتهم (٣) جمع غمر وهو الجاهل

ووارده هذا الى غيره من موءن اعتقدنا ازالتها ونوائب نوينا حسمها وابواب بر نسأل الله المعونة عليها وحسن الجزاء لنا بها

ونعود معك الى ذكر الحرب التي انت مجتهد في ان تشب بيننا نارها وتطير شرارها فيا ليت شعرنا باي قدم تواقفنا ورايانا خافقة على راسك ومماليكنا عن يمينك وشمالك وخيلنا موسومة باسمائنا تحتك وثيابنا محوكة في طرزنا على جسدك وسلاحنا مشحوذ لاعدائنا في يدك والله لولم يكن بيننا فرق غير هذا لكان كافياً في الاستظهار عليك فكيف وها هنا فروق كثيرة ومقاييس بعيدة منها ان غلماننا الذين معك يلقوننا بهيبة الابناء لآبائهم والمماليك لملاكهم وانا نلقاهم على ثقة بان الله يردهم علينا رد الضالة على ناشدها ويوصلهم الينا ايصال الظلامة الى مستحقها ومنها انا اهل بيت عودنا الله ان ينصرنا على كل باغ ويمكننا من ناصية كل طاغ مداً منه جل اسمه في عمر دولة لنا لا يمكن المخلوقين جميعاً ان يقربوا لها اجلاً قبل اوانه ولا يطرقوا عليها خللاً في غير إبانه(١) ولا يضرنا الله مع تفضله الذي نعول عليه والتآلف الذي نرجع اليه بكيد الكائدين ولا حسد الحاسدين وهذه العساكر التي معنا وانت تعرفها متحاشدة لدينا ومتحالفة على نصرنا والامير السيد ركن الدولة والاميران عضدها ومؤيدها اطال الله بقاهم وعدتها ابو تغلب ادام الله عزه وسائر من في اكناف الارض واطرافها واوساطها واثباجها مطلون عليك متوجهون اليك قد امتعضوا(٢) لنا وتوافوا لمعاونتنا وليس منهم فئة الا وهي بمن معك وافية اذا انفردت وعليهم زائدة اذا تجردت فما ظنك بالحال مع اجتماعها واتفاقها واسراعها

(١) وقته (٢) غضبوا

واستباقها وكيف لا يهزك مضجعك ولا ينبو بك موضعك وقد قطعت العصمة بيننا وبتت قرابتك منا واحوجتنا الى ان نتحرز منك بعد ان كنا نتحرز بك وان ندافعك عن حال كنا ندافع عنها لك وان نذكرك للعدو والصديق بما تذكر به العصاه بعد ان كسوناك شعار السلاطين والولاه واي شيء اقبح بمثلك من ان تسلب الاسم الجميل وتنبز النبز[١] القبيح في عصر السن والحنكه واوان الثبات والمسكه وان يقال فيك انك بعلت[٢] بحمل الانعام وارنت[٣] على طول الجمام وعزيز علينا ان نسمع ذلك فيك فنرضاه وقد كنا نسخطه ونأباه وان يخلد في بطون الصحائف غلطنا وغلطك في احساننا واسائتك وحفظنا واضاعتك فانا لله وانا اليه راجعون وما كنا لنلقاك لقاك الله هداك والهمك تقاك لقاء المحاربين الا بعد ان نقدم اليك تقدمة المعذرين اخذاً بادب الله في دعائك الى رشدك والصدوف بك عن غيك وتقليدك البغي فيما بيننا وبينك ولاننا لم نيأس الى هذه الغاية من ان تعود ونعود كما كنا وكنت اذ كان الله قادراً على ان يكشف الخطب ويذلل الصعب ويدني البعيد ويلين الشديد وكان الامير السيد ركن الدولة وكنا نقيلك اذا استقلت[٤] ونعذرك اذا اعتذرت وبالله ما ذلك من جهتنا متعذراً وان كان من جهتك متيسراً فان فعلت ورددت الامور الى حقوقها ورسومها وازلت كل ما احدث من

---

(١) النبز اللقب (٢) بعل بالشيء دهش او برم ولم يدر كيف يصنع (٣) الارن البطر والجمام اراحة الدابة (٤) اقال الله عثرته دعاء بالصفح عنه وفي الحديث اقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم والاستقالة طلب الاقالة وفي حديث ابن الزبير قلت لا استقيلها ابداً اي لا اقيل هذه العثرة ولا انساها

تغييرها وتبديلها واستظهرت لنفسك بما تحب ان تستظهر لها به فان الله يعفو عما سلف ويحسن في المؤتنف[1] وان ابيت وتماديت فالحجة متوجهة عليك والجيوش من كل ناحية منصبّة اليك ولا تأخر لها عنك ولا عائق لنا دونك والله يحكم بيننا وبينك وهو المطّلع على سرّنا وسرك والمجازي انا ولك والسلم وكتب يوم الاثنين لثمان ليال خلون من المحرم سنة اربع وستين وثلثمائة

نسخة كتاب عن عز الدولة الى الطائع لله
كتب من واسط وأُنفذ اليه سرّا مع الجواب المتقدم

كتابي اطال الله بقاء الامير وادام عزه وتأييده ونعمته وكفايته وتوفيقه وحراسته يوم الاثنين لثماني ليالٍ خلون من المحرم عن شمول السلامة واستقامة ما يراعيه الامير من اموري والحمد لله رب العالمين وقد اجبت الامير ادام الله عزه عن كتابه الوارد مع العلويّ المندوب بحمله جوابا نيته على ان يقراه من عرّضه له وكتب عنه الابتداء الذي اوجبه . اصلح الله لي منه ما فسد وعرّفه من حقي ما جحد فمهما كان فيه من ملاطفة وموافقه فهو ايده الله المخصوص به للحق الذي التزمه له ولآبائه ولائمتنا الطاهرين صلواتُ الله عليهم اجمعين ومهما كان فيه من استقصاء وموافقة[2] فالمراد به من يسوغ لي ان اتصرف في الاهابة به الى الحق من الخشونة والرفق

(١) في المستقبل (٢) واقفه على كذا سأله الوقوف عليه كاستوقفه

لاحتمال ما بيني و بينه ذلك مطيعاً كان او مخالفاً ومجاملاً او مكاشفاً وافردت هذا الكتاب بنصيحةٍ للامير ادام الله عزه وهو احق من تأمّلها وتصفحها وانعم الفكر فيها وتدبّرها وهي ان رسالة من اومأت اليه وفقه الله لرشده وصدف به عن غيه انتنى مع كوهيار الدّيلمي يسئلني فيها صلحاً ليست له بيننا قاعده ولا اظن اسبابه الا متباعده و يزعم انه متى منع من ذلك ورأى الجيوش عليه متوافره واليه متقاطره رحل ومن معه الى صاحب المغرب(١) فاطاعه ودان له وجذبه وجاء به والامير ايـده الله يعلم ان للدولة العباسية حرسها الله منا ركناً لا يطارُ بنواحيه(٢) وعضدا لا يفتّ فيه(٣) وعزّاً لا يضام ومؤيـداً لا يرام وعدّة لا تخلف(٤) وان اكثر بلاد الاسلام في ايدينا وايدي اهل طاعتنا بالتفويض من الخلفاء الراشدين الينا والعقود التي أمرّوها(٥) لنا وانا جميعاً مترافدون متعاضدون متوازرون متضافرون قد اتفقنا على ان نستدرك ما حدث ونكشف ما كرث وان الشرذمة التي ببغـداد لو ضوعفت مرّاتٍ كثيرة لم تفِ من نقوده من عساكر الديلم والجبل واصناف الامم وان المسلمين ببغداد غير مجتمعين ولا مصطلحين ولو اجتمعوا واصطلحوا لكانوا جزءاً لا يتجزّا من تحت الويتنا وما اظن الرجل الا صائراً الى الجهة التي ذكرها اذا كثُر الناس عليه ودنا الزحف اليه ولا ذريعة له لديها اعظم من ان يسلم الامير حرسه

---

(١) الخليفة الفاطمي (٢) لا محل للطيران بجوانبه كناية عن المنعة والركانة (٣) يقال فت في عضده وهد ركنه (٤) يريد بهم ركن الدولة بن بويه وابنه عضد الدولة وعز الدولة ابن عمه ومؤيد الدولة اخا عضد الدولة وعدة الدولة ابن حمدان (٥) احكموا عقدها

الله اليها فيكون الامر لم يزل عنه وحده بل عن كل عباسي كريم بعده ومن ادلّ دليل على صحة مـا توعدّنا به لامكنه الله منه انه كان يسعه لمـا رد المطيع لله واسره وحجر عليه وحصره ان يقره على امره ويتجمل بصيانته وكان اكراهه اياه على المساعدة له في محابه ايسر قباحةً عليه من ابتزازه سربال عزه لكن رآه شيخًا يضعف عن الاسفار الطويلة والمطارح البعيدة فنصب الامير ايده الله لانه انهض بها واقدر عليها استعدادًا للداهية الدهياء والخطة الشنعاء اللتين نسأل الله الاعاذة منهما والوقاية من محذورهما واذا عرض الامير ايده الله هذا القول على تمييزه كنت بالنصيحة له اولى ممن اتخذه سوقًا وجعله الى الفتنة طريقًا وقد مكث المطيع لله مصونًا مرفّهًا مكرمًا موقرًا مخطوبًا له مذبوبًا عنه ثلثين سنة لم يبلغها احد من الخلفاء قبله وما زلنا له مشايعين ولاعدائه مقارعين الى ان حدث ما حدث من غلماننـا الذين اذا لم يفوا لنا فالاحرى ان لا يفوا لغيرنا ومتى تصفح الامير ايّده الله السير المسطوره والاخبار المأثوره في ايـام المماليك القدماء ببغداد وسرّ من راى وجد سائر الخلفاء فيها من المتوكل والمستعين والمعتز والمهتدي رحمة الله عليهم مغتصبين مستشهدين مفتوكًا بهم مسفوكًا دماؤهم مستحلاً كلُّ حرامٍ فيهم مرتكبًا كلُّ عظيم منهم وهذا المتقي لله رضوان الله عليه بالامس قد اُخذت له على تورون (١) بيعة مستأنفة

(١) امير الامراء في خلافة المتقي كان المتقي قد ولاه الامارة ثم حصلت بينهما وحشة في خبر يطول شرحه فاصعد المتقي الى الموصل نزيلاً عند بني حمدان ومكث مدة ثم ضجر من طول الاقامة عندهم فراسل تورون في العود وانفذ اليه الحسن بن هرون وابا عبد الله بن ابي موسى الهاشمي فلقيهما تورون راغبًا في الصلح وبحضر جمهور من القضاة والعدول والعباسيين والعلويين حلف بيمين الامانة للخليفة

مؤكدة عند عوده من الشام الى العراق وأشهد على نفسه الله جل اسمه وانبياءه وملائكته ثم القضاة والشهود والشيوخ والوجوه بالوفاء له بما ثبت فيها مما وقعت عليه عينه حتى غدر به ونقض ميثاقه وفعل في امره ما هو معروف مشهور من حيث لم يمهله فواقاً ولا ابلعه ريقاً ولا طلب عليه علة ولا ركب فيما احله به حجةً ولا شبهه فاتق الله ايها الامير وقاك الله في نفسك النفيسة ودولتك الهاشمية واخرج من قبضة من لا يؤمن عليك بل هو معتقد ما قُدّم ذكره فيك

وتوصل الى ان تخلص اليّ وتقدم عليّ ولو بأن تستدعي بعض البادية ممن ترغبه الارغاب ويسلك بك على طريق الكوفة وتعرفني صحة عزمك لانفذ من هؤلاء الأعراب من اثق به حتى اذا صار على مسافة قريبة منك خرجت اليه نخدمك والرجال معه ومن اضمه من خواص الاسباب اليهم وليرسم الامير ادام الله عزه لمن وراءه حرسهم الله ان يسيروا فانهم باذن الله ينجون ويسلمون ولا طلب على امثالهم اذا كان هو ايده الله بعيداً عنهم ولينتهز الفرصة قبل فوتها وما دام مالكاً لنفسه غير مستظهر عليه ولا

فكتب الرسل اليه بذلك وكتب ايضاً الناس بما شاهدوا من تأكيد اليمين فانحدر المتقي من الرقة الى بغداد وارسل من يجدد اليمين على توزون فجددها وسار ليلتقي بمولاه فتلاقيا بالسندية وعد اقباله عليه ترجل وقبل الارض وقال ها انا اذا وفيت بيميني والطاعة لك ثم انزله في مضرب مع حرمه وكحله فسمل عينيه فارتفع الصياح وارتجت الارض فامر توزون بضرب الدبادب لئلا تسمع صيحتهم فخفيت اصواتهم وانحدر بهم والمتقي اعمى وبايع المستكفي بالله وهو عبد الله بن المكتفي بالله عليّ بن المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ابي احمد الموفق بن المتوكل على الله يجتمع مع المتقي في المعتضد وتاريخ هذه الواقعة سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

يتعاظمه ما اشرت به فان التكلف له اخف محملاً من ذهاب الاصل ووقوع الندم والعياذ بالله وانا أشهد الله وحملة عرشه وانبياء وحيه والمسلمين جميعاً في اقطار الارض على اني آخذ البيعة للامير ادام الله عزه على نفسي واهلي وكل نازحٍ عني وقريبٍ مني وادعو الناس اليها وأزيلهم عن الكراهة لها وأُضيف الى ضياع خدمته بالسواد ما ارتفاعه في كل سنة ثلثون الف دينار واحمل الى حضرته ساعة يصل الى عسكره هذا ضعف مايتركه وراءه من مالٍ وثيابٍ وسلاحٍ ودوابٍّ وآلةٍ وفرش اكون واولياؤه ركن الدولة وعضدها ومؤيدها ومن في حزبنا وتحت طاعتنا في اقاصي البلاد وادانيها قياماً دونه ومرامين عنه ومعيدين له الى داره ومقر عزهِ اذ كانت الطائفة الغالبة على بغداد لا تثبت لعسكرٍ من العساكر المطلة عليها ولا هي مقيمة الا ريثما تقرب منها وبالله احلف مجتهداً وبحق محمدٍ رسوله صلى الله عليه وسلم وبكل يمينٍ يلزم المسلم ابرارُها ولا يسوغ لهم الحنث فيها لأَفِيَنَّ بكل ما بذلته واجتهدنَّ في المزيد عليه ولقد صدقت في الرسالة الواردة مع كوهيار الديلمي وما احلتها عن جهتها ولا اضفت اليها ما ليس منها والسلام وانا اتوقع جواب هذا الكتاب والامير اطال الله بقاءه اعلى عيناً وما يراه في اصداره اليّ والتعجيل به عليّ ان شاء الله

(ووقّع عز الدولة في آخر هذا الكتاب بخطه)

هذا اطال الله بقاء الامير كتابي والذي فيه من ضمانٍ ويمينٍ لازم لي وكتب عبده عز الدولة بخطهِ

نسخة كتاب قرىء على منبر واسط
ايام عصيان المماليك ببغداد

من عز الدولة ابي منصور بن معز الدولة ابي الحسين مولى امير المؤمنين الى جماعة من بواسط من الاشراف والعوام والخواص والاتباع سلامٌ عليكم فانا نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ونسئله ان يصلي على محمدٍ عبدهِ ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد احسن الله بكم الرعاية وتولاكم بالصون والكفايه فقد علمتم ان سبكتكين مولى معز الدولة عبد من عبيدنا نستحق رقّه مملوكاً وولاءه[1] معتقاً وقد فرض الله لنا عليه طاعة لم يقتصر على تركها حتى خرج الى الغاية من ضدها واوجب له علينا امساكاً بمعروف لم نقف به عند حدّه حتى تجاوزناه الى نهاية شططه وسرفه وانه لما حاز من صنيعتنا ما لم يحزه نظيرله في قديم ولا حديث ولا سابق ولا لاحق نزت به البطنه وادركته الشقوه فكشف القناع وقطع العصمة واستجاز المحظور وارتكب العظيم واستغوى من غلماننا اهل العذر والجهل حتى غلب بهم على اهل الوفاء والفضل ووثب وثبة اللص الكامن والذئب الخاتل واحرق المنازل وهتك الاحرار وسبى الرقيق ونهب المال واستحلّ الحرام واحتقب[2] الآثام وعطل السنن واضاع الفرائض واظهر البدع

---

(١) الولاء للمعتق وفي الحديث نهى عن بيع الولاء وعن هبته اي ولاء العتق وهو اذا مات المعتق ورثه معتقهُ او ورثة معتقهِ وكانت العرب تبيعه وتهبه فنهي عنه (٢) احتقب فلان الاثم كانه جمعه واحتمله من خلفه حقيبة

وقمع الشيع وبخس اهل البيت عليهم السلام حقوقهم وآ ّو عليهم اضدادهم الحادًا[١] في الدين واتخاطأ لرب العالمين واغترارًا بجولةٍ جالت له انما هي سحابة صيف عن قليل تقشع وكذلك يفعل الاخرق الجاهل والغافل الذاهل والخائن الذي قد اذن الله في قطع أكله[٢] وادناه من حاضر اجله ونحن نتوكل على الله كثيرًا في حسم الداء ومقابلته بانجع الدواء والصمد لعدو الله وعدونا هذا بالجيوش الحاضره والامداد المتوقعه حتى يدرك منه منيم الثار ولله الاذن والمشيئه ومنه النصر والمعونه وتأدى[٣] الينا رعاكم الله ان هذا الملعون المأفون[٤] استمال طائفةً من رعيتنا وحملهم على مشاركته فلما فعلوا ذلك وحصلوا منه تحت غلطٍ يحذرون غائلته وخطاء يتقون بائقته مكن في نفوسهم انا عليهم حاقدون وللانتقام منهم معتقدون ايحاشًا لهم منا وتنفيرًا وحيلاً[٥] عليهم وتدبيرًا ولكي يصيروا زيادة في لفيفه وجنةً[٦] من مخوفه فيتهوكوا[٧] ولا يزدجروا و يردوا ولا يصدروا والله على ذلك حسيبه و به طليبه ومعاذ الله كلأكم الله ان نكون نحن او واحدٌ من اوليائنا اعتقدنا في هؤلاء النفر الجناة والسفهاء الغواة الا الصفح والغفران والمن والاحسان وكيف نستجيز ان نحل بهم مكروهًا ونحن

---

(١) ألحد عدل عن الحق وادخل فيه ما ليس منه (٢) رزقه

(٣) انتهى (٤) الضعيف العقل (٥) حيلةً قيل فيها ما له حيلة ولا محالة ولا احتيال ولا محال ولا حول ولا حو يل ولا حيل ولا احيل بمعنى واحد

(٦) وقاية وفي الحديث الامام جنة لانه يقي المأموم الزلل وفي حديث الصدقة كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد

(٧) التهوك السقوط والتهوّر والتهوّك التحير ومنه في الحديث الشريف لما اتاه عمر بصحيفة اخذها من بعض اهل الكتاب « امتهوكون فيها يا ابن الخطاب»

نعلم انهم لا يلازون عن اضعاف لهم كثيرةٍ من المسلمين المؤمنين القارّين المستورين وان السوء لا يخلص الى الواحد من اولئك الفجار الا بعد اتيانه على العدد الجم من هؤلاء الابرار ولكنا نقول قولاً قد علم الله استواء باطنه وعالنه واتفاق سره وجهره انا قد صفحنا عن احداث رعيتنا بمدينة السلام وعفونا وحلمنا وكظمنا ووهبنا جناياتهم لشيوخهم واماثلهم واخلصنا النية في ان لا نؤاخذهم بجريره ولا نقابلهم على كبيرةٍ اتوهـا ولا صغيره ولا نقطع عنهم عصمه ولا ننقض لهم ذمه ولا نطلق عليهم يداً بانتصاف ولا انتصار ولا مطالبة بذَحْلٍ[1] ولا ثار ما كانوا عن الغلط نازعين راجعين والتوبة منه معتقدين مخلصين وقـد سمحنا لهم بعد تعمد الجرائم وهبة المظالم بالضرائب المأخوذة من الاغنام ومن كل ما يحمله تجار الحجيج من بزٍ وغيرهٍ فـان تلك الضرائب كانت واصلة الى المماليك ولم نكن نستطيع ازالتها ولا نتسع لتعويضهم عنها ولأنهم تبسطوا في المطالب وضاقت بنـا في كفهم المذاهب وعجز الارتفاع[2] عن اقناعهم وانقطعت الحيل في ارضائهم وكان هذا العبد الخبيث تبعثهم على سوء الادب والاشتطاط في الطلب وينقلهم عن العادات الجميلة التي نشأوا عليها واخذوا بها اسرارًا لما اظهره من النكث وسياقةً لهم الى ما اجروا اليه من الغدر والله حقيق بان يرفع عنه حلمه ويسلمه الينا بذنبه ويمكننا من ناصيته التي نحن نملكها وان ابق وعنده نستحقها وان انكر وجحد وقد كنا لما ملكنا الاختيار بالاهواز ازلنا عن الرعية بهـا مؤنًا مُجحفه وكلفًا باهظه وسمحنا

---

(١) الثار وقيل الحقد والجمع اذحال وذحول (٢) ارتفاع الاموال

لاهل عسكر مكرم بجملة عظيمة عن ضرائب الدقيق والاقوات وازلنا رسم ذلك وحسمناه ومحوناه وعفيناه وكذلك نفعل بكم وبالرعية في ممالكنا والله الشاهد علينا بما ننويه ونخلص فيه من الرفق والاناة والافضال والانعام ومد الظل الظليل على كل لائذ بنا وحاصل في كنفنا وهو جل وعلا المعين المرشد والموفق المسدّد واهل مدينة السلم اخوانكم في الايمان وخلطاؤكم في المعايش وقد احببنا ان يعرفوا من جهتكم ما سمعتم من قولنا وعرفتم من رأينا ليثقوا به ولا يشكّوا ويسكنوا اليه ولا يرتابوا ولا ينزعجوا فاعملوا حفظكم الله على تأدية ذلك مكاتبةً ومراسله وتقريره في نفوسهم سرّاً وعلانيه وكونوا وهم اليه مطمئنين وبحسبه عاملين ان شاء الله

نسخة تذكرة الى القرامطه [١]

صراطال الله بقاك الى حضرة اخواننا السادة [٢] الفاضلين ادام الله عزهم واقرأ عليهم سلامنا وعرفهم اننا على افضل ما عهدوا بنا من اعتقاد

«١» لما كان للقرامطة ذكر شهير في تاريخ الاسلام وكانوا ممن يهم الوقوف على امرهم احببنا ان نورد هنا ملخص خبرهم معولين في اكثره على ابن الاثير رحمه الله لكونه ثقة في اخبار المشرق فنقول

سنة ٢٧٨ ظهر قوم بسواد الكوفة يعرفون بالقرامطة كان ابتداء امرهم ان رجلاً قدم من ناحية خوزستان الى سواد الكوفة فكان بموضع يقال له النهرين يظهر الزهد والتقشف ويأكل من كسب يده ويكثر الصلاة ويقول ان الصلاة

«٢» لقب ستة من روساء القرامطة كان يقال لهم السادة على ما سنذكره

المودة والتمسك بعلائقها والمحافظة على وثائقها واننا ما فارقنا سالفاً ولا نفارق مستأنفاً الظن الحسن بهم والاعتقاد الجميل فيهم والسكون الى غضاضة عهدهم على مرور الزمان وحصافة عقدهم على تصرُّف الحدثان وانهم لا يخلون براعاتنا ومشاركتنا والكون معنا في سائر ما يخصنا حسب ما تقتضيه

المفروضة على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة وكان مع ذلك يدعو الى امام من آل البيت فلبيّ دعوته جمع كثير فكان ياخذ من الرجل من بني دعوته ديناراً ويزعم انه للامام واتخذ من جماعته اثنى عشر نقيباً وقال لهم انتم كحواريّ عيسى بن مريم فشغل اهل هاتيك النواحي بما رعم لهم من الصلوات وكان للوالي في تلك الكورة ضياع رأى تقصير الاكرة في عمارتها فسأل عن السبب فاخبروه بخبر الرجل فاخذه وحبسه وعزم على قتله وجعل مفتاح البيت الذي سجنه فيه تحت وسادته واشتغل بالشرب فرقت لحال الرجل جارية في البيت فانتظرت الوالي الى ان نام فاخذت المفتاح واخرجت الرجل واعادت المفتاح الى مكانه فلما اصبح الوالي فتح الباب لكي يقتله فلم يجده وشاع خبر هذه القصة فازدادت فتنة الناس بهذا الرجل وقال اصحابه انه رفع وظهر في ناحية اخرى ورآه بعضهم فسألوه عن قصته فقال لهم لا يمكن احداً ان ينالني بسوء وخرج الى ناحية الشام خوفاً من الولاة وهذا هو المسمى بقرمط وقيل انه محرف عن كرميتة ومعناه بالنبطية احمر العينين وذلك انه مرض مرةً فاخذه الى بيته رجل اسمه كرميتة لقب بذلك لحمرة عينيه فاقام عنده حتى نقه وسمي بعدها كرميته باسم مضيفه

وكان فيما حكي عن القرامطة من مذهبهم انهم جاؤا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من اهل قرية يقال لها نصرانة داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهديّ وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له في جسم انسان وقال له انك الداعيه وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيي بن ذكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان بعد غروبها وان الاذان في كل صلاة ان يقول المؤمن الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين

الاصول الجامعة لنا ولهم والقواعد المتمهدة بيننا وبينهم التي ما منا من خرج عن حدٍ من حدوها ولا اضاع حقاً من حقوقها ونحن بحمد الله مستمرّون على رشد طرائقنا فيها متحرّزون من كل ما يطرقها ويقذيها ثم تذكر لهم

اشهد ان آدم رسول الله اشهد ان نوحاً رسول الله اشهد ان ابرهيم رسول الله اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمداً رسول الله اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله وان يقرأ في كل ركعة الاستفتاح وهي من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية والقبلة الى بيت المقدس وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا اولى الالباب « الى ان يقول » ثم يركع ويقول سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يصف الظالمون يقولها مرتين فاذا سجد قال الله اعلى الله اعلى الله اعظم الله اعظم ومن شريعته ان يصوم يومين في السنة وهما المهرجان والنيروز وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن يخالفه اخذ منه الجزية ولا يأكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب انتهى

وسنة ٢٨١ كان رجل من البحرين يعرف بيحيى بن المهدي قصد القطيف فنزل على رجل من اهلها يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان مولى الزياديين وكان من غلاة الشيعة فاظهر له يحيى انه رسول المهدي وان ظهوره قد قرب فجمع ابن المعلى شيعة القطيف واقرأهم الكتاب الذي مع يحيى فاجابوه واجاب غيرهم وكان فيمن اجاب رجل يقال له ابو سعيد الجنابي كان يبيع للناس الطعام ثم غاب يحيى بن المهدي وجاء بكتاب يزعم انه من المهدي الى شيعته يقول لهم فيه قد عرفني رسولي يحيى مسارعتكم الى امري فليدفع اليه كل منكم ستة دنانير وثلثين فدفعوا له ثم غاب عنهم مدة وعاد بكتاب مثل الاول فيه ان ادفعوا اليه خمس اموالكم ففعلوا ايضاً وسار يحيى على هذا النمط يظهر كتباً يزعم انها من المهدي ويدعو في قبائل قيس وكلاب وعقيل ومعه ابو سعيد الجنابي وعظم امرهما ولا سيما ابو سعيد المذكور فانه

ادام الله عزهم امر سبكتكين مولانا (١) فيما ارتكب من كفر صنيعتنا
واحتقب من غمط نعمتنا وانه اغتنم بعدنا كان عن مدينة السلم الى الاهواز
واهتبل الغرّة في نبوة (٢) جرت بين الديلم والاتراك قد كان مثلها يجري

«١» المولى هنا العبد المعتق «٢» جفوة

التفّ عليه جماعة من الاعراب والقرامطة واغار علي اطراف البصرة فكتب احمد
بن محمد بن يحيى الواثقي متولي البصرة الى المعتضد بذلك فامره بادارة سور حول
البصرة ثم اغار القرامطة على نواحي هجر ودنوا من البصرة فرجع الواثقي يطلب المدد
فانفذ الخليفة المعتضد العباس بن عمرو الغنوي العامل كان عنده على فارس فولاه
اليمامة والبحرين وضم اليه الفي رجل وامره بمحاربة القرامطة فسار الى البصرة واجتمع
اليه كثير من الاعراب والمتطوعة فقصد بهم ابيا سعيد الجنابيّ فاقتتلوا اول يوم
ولكن لم يسفر القتال عن شيء وفي الليل انفض عن الغنويّ كثير من الاعراب
فلما اقتتلوا في اليوم التالي دارت الدائرة عليه واخذ اسيرًا واحتوى الجنابي على
معسكره جميعًا واحرق الاسرى الا العباس الغنوي فانه اطلقه الى مولاه المعتضد
وسلمه درجًا ملصقًا وقال له اوصله الى الخليفة فان لي فيه اسرارًا فاوصل العباس
الكتاب فقال المعتضد والله ليس فيه شيء وانما اراد ان يعلمني انني انفذتك اليه في
العدد الكثير فردّك فردًا وفتح الكتاب فوجد كما ظن وفي تلك السنة فاجأ بدر
غلام الطائيّ القرامطة فاوقع بهم واهلك منهم ولكنه رجع عنهم اخيرًا خوفًا من
خراب السواد لكونهم فلاحيه فقد كان العمال منذ ذلك الوقت لا يغفلون عن
عمارة البلاد وتكثير فيئها ولا يغلبون اهواءهم على مصلحة الملك

وكان لقرمط داعٍ اسمه ذكرويه بن مهرويه فلما رأى تتابع جيوش المعتضد
على القرامطة في سواد الكوفة واشتمال القتل عليهم ارسل اولاده يستغوي الاعراب
فاجابه منهم بنو القليص بن ضمضم بن عديّ بن خباب من افخاذ كلب بن وبرة
فبايعوا ذكرويه ولقبوه الشيخ وزعم انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر
بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب وادعى ان له في البلاد مائة
الف تابع وان ناقته التي يركبها مأمورة فاذا ساروا على اثرها صحبهم النصر كيفما

في الاوقات فنصلحه بايسر النظر ونتلافاه باهون السعي فاظهر مكنون سره وابدى كامن شرّه وفعل ما يفعله العبيد اذا افسدها غامر الانعام وأرنت على طول الجمام واستغوى علينا طائفةً من غلماننا موّه عليها بالتخويف

توجهوا واتاه جماعة من بني الاصبع تسموا بالفاطميين واجابوا دعوته فارسل اليهم المعتضد غلامه شبلاً من ناحية الرصافة فقتلوه واحرقوا مسجد الرصافة واكثروا العيث ومنها ساروا الى الشام وعليها طغج بن جف عامل هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون فهزموه مرارًا وعاثوا في نواحيه وذلك سنة ٢٨٩ وفيها سرح المعتضد اليهم جيشًا ظفر بهم في سواد الكوفة واخذ رئيسًا لهم يقال له ابو الفوارس فاحضره بين يديه وقال له اخبرني هل تزعمون ان روح الله تعالى وارواح انبيائه تحل في اجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل فقال له يا هذا ان حلت روح الله فينا فماذا يضرك وان حلت روح ابليس فماذا ينفعك فلا تسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك فقال المعتضد فما تقول فيما يخصني قال القرمطي اقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وابوكم العباس حي فهل طلب الخلافة ام هل بايعه احد من الصحابة ثم مات ابو بكر واستخلف عمر وهو يرى موضع العباس فلم يوص اليه ثم مضى عمر لسبيله وجعلها شورى في ستة انفس ولم يدخله فيهم فبماذا تستحقون انتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها فعذّبه المعتضد وقتله٬

وسنة ٢٩٠ في ربيع الاول سير طغج بن جف امير دمشق جيشًا لمحاربة القرامطة عليهم غلام له٬ اسمه٬ بشير فهزمهم٬ القرامطة وقتلوا بشيرًا وفيها حاصر القرامطة دمشق وضيقوا بها وايقن اهلها بالهلكة وبعثوا بالصريخ الى بغداد ومصر فامدوهم واشتدت الحروب وقتل الشيخ مقدم القرامطة على باب دمشق فخلفه اخوه٬ الحسين وسمى نفسه احمد وتكنى بابي العباس ودعا الناس فاجابه اهل البوادي لما ركب في طباعهم من حب العيث والنهب والانفلات من الخضوع للاحكام وكان له٬ في وجهه شامة يزعم انها آيته٬ فصالحه٬ اهل دمشق على مال دفعوه اليه وانصرف عنهم ثم سار الى اطراف حمص فغلب عليها وخطب له٬ على منابرها وتلقب بالمهدي امير المؤمنين واتاه ابن عمه المسمى عبد الله بن احمد بن محمد بن اسمعيل فلقبه٬

مثا والتحذير ودخل عليها من طريق الايحاش والتنفير حتى صارت ملومةً
مثله لا تعذر وواردةً معه لا تصدر وبسط جهّال الرعية على مستورِبها
وبعثها على قبائحَ شاركها فيها وسلّطها على قتل النفوس وافاضتها وسفك

المدّثر ولقب غلاماً من اهله المطوّق واخذ يجوب البلاد عائثاً مفسداً فاتكاً هاتكاً سافكاً لا يبقي حتى ولا على النساء ولا على الصبيان في المكاتب وقتل البهائم فلم تنجُ منهُ حماه ولا المعرة ولا بعلبك وامتد صريخ هذه الديار الى بغداد وارتفع عويل الناس الى السماء فاعمل الخليفة في غزو القرامطة وكف عيثهم وخرج بنفسهِ الى الشام وارسل قائداً اسمه ابو الاغر لمقاتلة صاحب الشامة بعشرة الاف فهزمهم القرمطي ونجا ابو الاغر بالف رجل فقط انحاز بهم الى حلب فقصدهُ القرمطي فدافعهُ اهل حلب فرجع عنهم ثم رجع الخليفة المكتفي الى الرقة واخذ يبعث من هناك البعوث لحرب القرامطة في الشام وفي تلك السنة تواقع بدر مولى ابن طولون وصاحب الشامة فانهزم صاحب الشامة وهلك من القرامطة خلق كثير ولحق فلهم بالبادية فسرح المكتفي في اثرهم الحسين بن حمدان وكبس ابن بانو امير البحرين حصناً لهم هناك فاوقع بمن فيه واستولى على القطيف مقام خليفة ابي سعيد زعيمهم

وسنة ٢٩١ سار محمد بن سليمان الكاتب من قبل الخليفة المكتفي لتتبع اثار القرامطة فالتقاهم على مسافة اثني عشر ميلاً من حماه لست خلون من المحرم فاصطلت الحرب فانهزم صاحب الشامة واصحابه واستلحمهم جند الخليفة وفرّ صاحب الشامة ومعه ابن عمه المدثر وغلامه المطوّق وساروا يريدون الكوفة فانتهوا الى الدالية من اعمال الفرات وقد نفد ما معهم من الزاد فارسلوا احد اصحابهم ليشتري لهم ما يحتاجون وكمنوا وراء ربوة هنالك فلما انتهى وصولهم الى القرية ارتابوا في حالته وسالوهُ عن امره فاضطرب في الجواب فاحضروهُ عند متولي الناحية خليفة احمد ابن كشمرد فاستقصى منه الخبر فاخبره بانه رسول صاحب الشامة وانه وراء رابية هناك منتظر رجوعهُ فارسل هذا من جاء به وبمن معهُ وكانوا ثلاثة نفر ومضى بهم الى ابن كشمرد فارسلهم الى الخليفة وكان في الرقة ودخل صاحب الشامة الرقة على جمل ذي سنامين وبين يديه المدثر والمطوق فسار بهم الخليفة الى بغداد وادخل

الدماء واراقتها ونهب الاموال واستباحتها واخراب المنازل وتعفيتها وجهر بعداوة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه ومنابذتهم والغض منهم ومن شيعتهم واوصل الضرر والاذى اليهم وآثر اضدادهم عليهم وجعل شعاره

صاحب الشامة دار السلام على فيل واصحابه على جمل ثم جيء به وضرب مائتي صوت وقطعت يداه وكوي واخذوا خشبًا فجعلوا فيها نارًا ووضعوه على خواصره فجعل يفتح عينيه ثم يغمضها وما زال الى ان ضربوا عنقه ورفعوا راسه على خشبة فكبر الناس لذلك ونصب راسه على الجسر وقتل جماعة من رؤساء القرامطة كانوا وقعوا في اليد واستامن منهم جماعة فامنوهم واحسنوا اليهم وكاد امرهم يضمحل لولا ان زكرويه كتب اليهم يشددهم ويقول لهم ان مما اوحي اليه ان صاحب الشامة يقتل ولكن ذلك لا يمنع ظهورهم فيما بعد

وسنة ٢٩٣ انفذ زكرويه بن مهرويه بعد قتل صاحب الشامة رجلاً كان يعلم الصبيان اسمه عبد الله بن سعيد ويكنى ابا غانم يدعو الاعراب الى شيعته فاجابه رجل من بني زياد اسمه مقدام بن الكيال وبعض الطوائف المنتمية الى الفواطم وغيرهم من بني العليص وصعاليك من بطون كلب ولما اجتمع له منهم جمهرة سار الى الشام والعامل عليها وعلى الاردن احمد بن كيغلغ وكان بمصر يحارب الخلنجي فخرج لقتاله نائب ابن كيغلغ صالح بن الفضل فهزمه القرمطي واهلك قسماً من عساكره ثم امن المنهزمين وغدر بهم وقتل صالحًا وعاث في نواحي البثينة وحوران وقصد دمشق فدفعه اهلها فانكفأ قاصدًا طبرية وقد انحاز اليه بعض جند دمشق فواقعه يوسف بن ابرهيم نائب ابن كيغلغ على طبرية فانهزم ثم استأمن فامنه ثم قتله القرمطي صبرًا وعاث في تلك النواحي فجهز الخليفة عسكرًا عقد لواءه لحسين بن حمدان وسيره في اثر القرامطة فحاموا عن اللقاء وقصدوا السماوة فطاردهم اليها فاخذوا ينتقلون من بادية الى بادية ويغورون مياهها حتى انقطع عنهم لعدم الماء فعززه الخليفة بمحمد بن اسحق بن كنداج في جيش وامرها بالمسير الى القرامطة كل من جهته ففعلا ولما احس القرامطة بذلك قام منهم رجل من الكلبيين اسمه الذئب فقتل زعيمهم عبد الله بن سعيد وسار براسه الى المكتفي متقربًا به طالبًا الامان

كلمة النصب (١) واسخاط الرب طمساً لمعالم الحسين وخلافاً لاجماع المؤمنين وكذلك يفعل من حُرِمَ خير دنياه وآخرته وحظ عاجلته وآجلته وانقطعت العصمة بينه وبين الله المُنزل لرزقه ومولاه المالك لرقه ونعوذ بالله من

«١» النصب والنصب كل ما عبد من دون الله تعالى والنصب بغض عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه والناصبية او النواصب قومٌ يتديّنون ببغض آل البيت رضوان الله عليهم

عليه لعامته بل احسن جائزته وكف عن قومه

ووقعت الفتنة بين القرامطة بعد قتل عبد الله المذكور وطلب منهم فئة الاماني فأُعطوه وعند منهم بقية اقامت على مائين بالبادية يعرف احدها بالدمعانه والاخر بالحباله فارسل اليهم زكرويه رسولاً يدعى القاسم بن احمد يشددهم ويدعوهم الى الكوفة ويقول لهم ان يوم موعدهم قد حضر وانه قد بايع لهُ من اهل الكوفة اربعون الفاً فساروا اليه في ثمانماية فارس وسمهم الداعي المسمى بالقاسم بن احمد وقد ضربوا عليه قبة وقالوا هذا اثر رسول الله ونادوا يا لثارات الحسين ومعناهم الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد وكان شعارهم يا احمد يا محمد وهم يعنون بهما ابني زكرويه المقتولينَ وكانوا حاملين الاعلام البيض فلم يمل اليهم احد من اهل الكوفة ودفعوهم عنها وارسل الخليفة جملة من قواده وغلمانه مثل وصيف بن صوارتكين التركي والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم والافشيني وغيرهم لاجل قتالهم فانصرفوا نحو القادسية وكانوا قد اخرجوا زكرويه من جبه وذلك انهُ كان منقطعاً في جب بقرية الدرية اقام به سنين كثيرة وعلى الجب باب حديد محكم وكان اذا خاف الطلب جعل عند الباب تنوراً وقامت امراة تسجر التنور فلا يفطن احد لما وراءه وكان ربما اختفى في بيت خلف باب الدار التي بها يسكن فاذا انفتح باب الدار انطبق على باب البيت واذا دخل احد الى الدار لم يفطن لما وراء الباب فلما استخرجوه حملوه على الرووس وقيل انهم سجدوا له فاعلمهم ان القاسم بن احمد هو من اعظم الناس عليهم منةً لكونه ردهم الى الدين بعد ان كادوا يمرقون منه وانهم ان اطاعوه بلغوا آمالهم ورمز لهم رموزاً ذكر فيها آيات من القرآن الكريم فسرها على الوجه الذي

مثل حاله الشنيعه وجنايته الفظيعه ونسئله ان يصرعه ببغيه ويقنعه بخزيه ويجزيه جزاءه ويرديه رداءه ويفضى به الى ما اعده لامثاله من سكن الجحيم والعذاب الاليم وتشرح لهم ادام الله عزهم ما الاخوة بيننا داعية الى

اراده ثم احتجب فحملوه وهو محجوب ودعوه بالسيد وعهد بالنظر في امورهم الى القاسم بن احمد ثم وافتهم جيوش الخليفة بالصوان فاقتتلوا وقيل ان القرامطة ارصدوا كمينا وراء جيش الخليفة فانهزم هولاء واعمل القرامطة فيهم السيف وامتلأت ايديهم من الغنائم وقتل من الجند نحو الف وخمسمائة سوى الغلمان فعظمت نكاية هذه الوقعة ببغداد وندب الخليفة الى نزال هذه الفئة ابن كنداج وضم اليه من الاعراب بني شيبان وغيرهم فارتحل زكرويه الى نهر المثنية ثم نهض من هنالك يريد الحاج فبلغ السلمان ثم نزل بواقصة ثم بعقبة الشيطان حيث التقى بالقافلة الخراسانية فناوشها القتال فاذاقته من مر كفاحها ما رده عنها واحتج بانه رجع عنها اذ لم يكن فيها نائب للسلطان فاطمأن الحاج وساروا ولما اطمانوا جد في اثرهم فاوقع بهم ثم ارتحل الى الهبير فوصلت القافلة الثالثة فاصلاها القتال فقاتلته ثلاثة ايام ثم استسلم اليه رجالاتها من شدة العطش فاستأصلهم وجمع القتلى كالتل وارسل خلف المنهزمين من يبذل لهم الامان فلما رجعوا بذل فيهم السيف وارتكب الفظائع وكان من القتلى يومئذ ابو العشائر بن حمدان وكانت نساء القرامطة يطفن بالماء على الصرعى فمن طلب الشرب قتلنه وقيل ان عدة القتلى بلغت عشرين الفا ولما علمت سائر القوافل ما حل بمن تقدمها امتنعت بفيد منتظرة ورود عسكر الخليفة فسار زكرويه اليهم يعرض عليهم الامان فلم ينخدعوا له فحصرهم فامتنعوا منه بحصنين هناك فسار عنهم الى الساج

ولما وصلت اخبار هذه النكبات الى مدينة السلام فتت في عضد الخليفة وفي اعضاد الامة فجهز المكتفي الجيوش وسيرها في اول ربيع الاول وعقد عليها لوصيف بن صوارتكين فسار على طريق خفان فالتقى بالخبيث زكرويه وقرامطته في ثامن ربيع الاول فاقتتلوا يومهم وحجز بينهم الليل و باتوا يتحارسون ثم بكروا الى القتال في اليوم التالي فولى القرامطة منهزمين وهلك منهم خلق كثير ووصل جند السلطان

شرحه من انكفائنا عن الاهواز الى واسط ونفوذ كتبنا الى الامير السيد ركن الدولة والامير عضد الدولة باستدعاء امدادٍ من الرجال لم نجذبهم للاستكثار ولا التمسناهم للاضطرار اذ كنا ولله الشكر في عدد وافر جمٍ

الى زكرويه فاصابه احدهم بضربة على راسه بلغت دماغه فمات على اثر هذه الضربة وارسلت جيفته الى دار السلام وسير راسه في البلاد وسبيت نساء القرامطة وانهزم بقيتهم الى الشام حيث اوقع بهم الحسين بن حمدان وتتبع الخليفة آثارهم في العراق فقتل بعضاً وحبس بعضاً وسنة ٣٠٠ قتل ابو سعيد الجنابي كبير القرامطة قتله خادم لهُ صقلبي في الحمام وكان قد استولى على هجر والاحساء والقطيف وسائر البحرين واستفحل امره وعظم شانه وعهد بالامر الى ابنه سعيد فضعف عن حمله وغلبه عليه اخوه ابو طاهر سليمان اشهر رجال القرامطة قال ابن الاثير وكان شهماً شجاعاً وقبل ورود الخبر بقتل ابي سعيد كان الخليفة المقتدر قد كتب اليه كتاباً ليناً في معنى اطلاق من عندهُ من الاسرى وفيه يناظره ويقيم الحجة على فساد مذهبه فبلغ الرسل البصرة فاتاهم مقتل ابي سعيد فاعلموا الخليفة فامرهم بالمسير الى ولده ابي طاهر فجاءوا ابا طاهر فاكرم وفدهم واطلق الاسرى واجاب على الكتاب .

وسنة ٣١١ فاجأ ابو طاهر القرمطي البصرة بالف وسبعمائة رجل وتسلق السور بسلالم من شعر تحت الليل فما انتبه اهلها حتى كان اشياع قرمط في البلد ووضعوا في اهلها السيف ونهبوا ما لا يحصى وطرح الناس انفسهم في الماء فغرق اكثرهم وبعد ان اناخ ابو طاهر على البصرة سبعة عشر يوماً يقتل و ينهب غادر البصرة قاعاً صفصفاً فارسل اليها الخليفة المقتدر محمد بن عبد الله الفارقي ولكن بعد خراب البصرة

وفي السنة التالية سار ابو طاهر وكان عمره سبع عشرة سنة فقط لقطع طريق الحاج وهم رجوع من البيت الحرام فاوقع بطلائعهم فاشار ابو الهيجاء بن حمدان على المتاخرين منهم بالرجوع الى وادي القرى فاستطالوا الطريق ولم يقبلوا منه واستمروا سائرين على طريق الكوفة ومعهم ابو الهيجاء فلاقاهم القرامطة واوقعوا بهم واسروا ابي الهيجاء واحمد بن كشمرد واحمد بن بدر عم والدة المقتدر وسار ابو طاهر بالغنائم الى هجر بلده ووصلت الاخبار الى بغداد فقامت قيامة اهلها واجتمع نساء

وعسكر لجب ضخم من الديلم والجبل واهل الوفاء من الاتراك واصناف الرجال والصعاليك الفتّاك لكنا جرينا على عادةٍ لنا اهل البيت في الاجتماع على كل ناجم وان كفانا التفرُّد والتعاضد على كل ظالم وان اغنانا التوحد

المقتولين على طريق الحج مع نساء الذين نكبهم الوزير ابن الفرات اذ ذاك وجعلن ينادين ان القرمطي الصغير قتل المسلمين على طريق الحجاز والقرمطي الكبير ابن الفرات قتل المسلمين ببغداد وثار العامة وكسروا المنابر وانعقد ديوان بحضور الخليفة فاخذ نصر الحاجب يونب ابن الفرات على اقصائه رجال الدولة وسيوف الخلافة لحزازات في صدره وذلك مثل مونس الخادم وغيره وقر الراي على استدعاء مونس احتياطاً على الحضرة ودفعاً للغائلة واما ابو طاهر فاطلق سبيل ابي الهيجاء بن حمدان والاسرى الذين كان اخذهم من الحاج وبعث الى المقتدر يطلب ان يوليه البصرة والاهواز فلم يجبه الى ذلك فاحتدم غيظاً وسار يريد الحاج

وكان المتقلد لاعمال الكوفة وطريق مكة جعفر بن ورقاء الشيباني فلما سار الحاج من بغداد سار بين ايديهم بالف رجل من بني شيبان وسار معهم من قواد الخليفة مثل ثمل صاحب البحر وجني الصفواني وطريف السكري في ستة الاف رجل فلقي ابو طاهر جعفراً فقاتله فرده الى الكوفة وتوافى عسكر المقتدر فهزمهم ايضاً واسر الصفواني وعاد الحاج الى بغداد وزحف مونس المظفر ليزيح القرمطي عن الكوفة فالفاه قد اخلاها ووقع الخوف في نفس الحضرة وانتقلوا الى الجانب الشرقي

وسنة ٣١٥ دخل ابو طاهر القرمطي الكوفة واستولى على ما فيها فانفذ المقتدر يوسف بن ابي الساج لازالته عنها فوصل ثامن شوال يوم الجمعة وارسل يدعو القرامطة الى الطاعة والا فالقتال يوم الاحد فاجابوه لا طاعة الا لله تعالى والقتال بكرة غد وفي اليوم التالي ضربت البوقات فسال ابو طاهر ما هذا فقيل له فشل فاجاب اجل لم يزد على هذا ثم تواقفوا وكان القرامطة اقل جدّاً من الجند فطمع هؤلاء فيهم وظن ابن ابي الساج انه يفنيهم عن اخرهم وكاد يكتب البشارة بالظفر قبل اللقاء فحمل ابو طاهر في معمعة القتال في نخبة من ابطاله وصدقوا الحملة فانكشف الجند واسر يوسف القائد ووصل المنهزمون الى بغداد فاضطربت بمن فيها وعولوا على

وانهما ادام الله عزهما قد حميـــا وارتمضا وانفا وامتعضا وانفذ الامير السيد ركن الدولة فتاهُ الامير ابا الحسن من الريّ في عسكرٍ وافر المدد وشخص الامير عضد الدولة عن شيراز في جيش كثيف العدد وان عدّة الدولة

الرحيل عنها نعزم مونس المظهر على الحركة فبلغه ان القرامطة غادروا الكوفة الى عين التمر فانفذ خمسمائة سميرية فيها المقاتلة لتمنعهم عن عبور الفرات فقصد القرامطة الانبار فقطع اهلها الجسر فنزلوا غربيها فانفذ ابو طاهر رجالاً من اصحابه الى الحديثة فاتوه بسفن ولم يعلم اهل الانبار بذلك فعبر عليها ثلاث مئة رجل من القرامطة فقتلوا الجند فهزموهم ودخلوا الانبار وعقدوا الجسر وبلغ ذلك بغداد فخرج نصر الحاجب ولحق بمونس واجتمع هناك من عسكر الخليفة اربعون الفاً ما عدا الغلمان وكان معهم ابو الهيجاء بن حمدان فساروا حتى وصلوا الى نهر زبارا عند عقرقوف على فرسخين من بغداد فاشار ابو الهيجاء بن حمدان بقطع القنطرة التي على النهر فقطعوها ووصل ابو طاهر حذاءهم وحاول العبور فراى القنطرة مقطوعة فلم يمكنه . ولما رأى بعض العسكر القرامطة فرّوا بمجرد الروية لشدة ما كان في قلوب الناس من هيبتهم فقال ابو الهيجاء لمؤنس كيف رأيت ما اشرت به عليكم فوالله لو عبر القرامطة النهر لانهزم كل من معك ودخل القرامطة بغداد

فعاد القرامطة الى الانبـار فارسل مؤنس صاحبه بليق بستة الاف لقتالهم وتخليص يوسف بن ابي الساج فهزمهم القرامطة و بعد الهزيمة فتكوا بيوسف المذكور و باقي الاسرى هذا كله وعدة القرامطة الذين كانوا مع ابي طاهر الف وخمس مائة رجل وقيل الفان وسبعمائة رجل منهم سبعما ئة فارس حتى قالوا ان المقتدر قال وقد بلغه قلة عددهم لعن الله نيفاً وثمانين الفاً يعجزون عن الفين وسبعمائة ولم يطمئن اهل مدينة السلام حتى انكفأ القرامطة عن هيت ثم رجعوا عن الانبار وعاد مؤنس الى بغداد فدخلها ثالث المحرم سنة ٣١٦ وسار ابو طاهر الى الدالية فالرحبة فالرقة وهو يعيث ويسفك الدمـاء وضرب على الاعراب ضريبة على كل رأس ديناراً كانوا يحملونها اليه في مقر امارته هجر فسار مؤنس الى الموصل وصمد الى القرامطة في الرقة فساراو الى الرحبة ثم تحولوا عنها الى هيت وهي بلدة حصينة

ابا تغلب بن ناصر الدولة انفذ اخاه على مقدمته الى تكريت واخاً ثانياً من طريق هيت وبرز هو عن الموصل غضباً لنا وقضاء لحقنا وانتهازاً للفرصة في التقرب الينا وتأكيد السبب بنا وان كل نازع من الناس الى عزٍ وكرم

فدفعوهم عنها فانقلبوا نحو الكوفة

ولما تم ما تم لابي طاهر من الظهور وكان كثير بسواد العراق يعتقدون اعتقاده وانما يكتمونه خوفاً من السلطان اظهروا مكنون امرهم واجتمع منهم نحو عشرة الاف رجل فولوا عليهم رجلاً يعرف بحريث بن مسعود وخرجت طائفة اخرى منهم بعين التمر وولوا عليهم رجلاً يقال له عيسى بن موسى وكانوا يدعون الى المهدي وسار عيسى هذا الى الكوفة وصرف العمال عنها وسار حريث بن مسعود الى اعمال الموفقي و بنى بها داراً سماها دار الهجرة واكثر كلاهما العيث فارسل المقتدر في اثر عيسى صافياً البصري وانفذ لقتال حريث هرون بن غريب فظفر كل بن قصده ودارت الدائرة على قرامطة السواد واستوصلوا قتلاً واسراً وجيء باعلامهم منكوسة الى بغداد وكان مكتوباً عليها « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين »

وسنة ٣١٧ اتى القرامطة المحش مخازيهم وجاؤا بالكبيرة التي انست جميع موبقاتهم وهي انهم ساروا الى مكة فقتلوا الحجاج في وسط البيت الحرام وقلعوا الحجر الاسود واخذوه الى هجر ونهبوا مكة فخرج اميرها ابن محلب في جماعة من الاشراف يسألون ابا طاهر في اموالهم فقتلهم اجمعين قال ابن الاثير وقلع باب البيت واصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط وطرح القتلى في بئر زمزم وغير ذلك و بلغ هذا الامر المهدي العلوي صاحب افريقية فكتب ينكر عليه ذلك و يلومه و يلعنه و يقول له قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والالحاد بما فعلت وان لم ترد الحجر الاسود وترد على اهل مكة والحجاج ما سلبتهم اياه وترد الكسوة فانا بريء منك في الدنيا والآخرة فلما وصل اليه كتاب المهدي اعاد الحجر الاسود واعاد ما امكنه من الاموال وقال ابن ابي الدم في الفرق الاسلامية ان الخليفة راسل ابا طاهر في ابتياع الحجر الاسود فاجاب الى ذلك فباعه من المسلمين بخمسين الف

وراجع بنسبه الى عرب او عجم قد نهد لهـذا العبد نهود الواثب المتنزى
والثائر المتلظى من اكابر واصاغر ليست بنـا حاجة الى الاطالة بذكرهم
للشائع الذائع من خبرهم وانه الآن محصور بمدينة السلم لا يتجاوز سلطانه

دينار وقال صلاح الدين الصفدي في تاريخه ان القرامطة اخذوا الحجر الاسود مرتين فيحتمل ان المرة الاولى ردوه بكتاب المهدي والثانية ردوه لما اشتري منهم او بالعكس والله اعلم

وسنة ٣٢٣ خرج الناس من بغداد الى الحج فلما بلغوا القادسية اعترضهم ابو طاهر ثاني عشر ذي القعدة فلم يعرفوه اولاً فاقتتلوا ثم خرج بعض العلوية من الكوفة وسألوا ابا طاهر الكف فاجابهم بشرط ان يرجعوا الى بغداد فرجعوا تلك السنة

ولم يزل الناس مع هذه الفئة المارقة في شدة وبلاء الى ان قتل ابو طاهر بن ابي سعيد القرمطي عام ٣٣٢ فانكسرت بموته شوكتهم وخفت وطأتهم ولكن بقيت آثارهم وكان منهم لعهد الطائع العباسي الملقبون بالسادة الذين ورد في هذا المجموع كتاب صادر اليهم من ديوان الخلافة وكانوا ستة اشخاص

وسنة ٣٦٣ قصد القرامطة مصر وبثوا السرايا في اطرافها ووصل مقدمهم الحسن بن احمد الى عين شمس ووافاه خلق كثير من العرب وكان من جملة من وافاه حسان بن الجراح الطائي امير العرب بالشام ومعه جمع عظيم فوقع الرعب في قلب المعز لدين الله العلوي صاحب الغرب وكتب الى القرمطي كتاباً يذكره فيه ان الدعوة واحدة وان اسلافه انما كانوا يدعون لاسلافه ووعظه وانذره فكان جواب القرمطي وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفصيله ونحن سائرون اليك والسلام فرأى المعز ان لا حيلة له الا بايقاع الفتنة بين اصحابه فراسل ابن الجراح يستميله عنه ووعده بمال جزيل فاجاب ووقع الاتفاق على مائة الف دينار فلما احضروا المال ليبعثوا به اليه استكثروه فضربوا دنانير من الصفر وموهوها بالذهب وجعلوا الذهب الخالص على وجوه الاكياس وحملوها اليه فمشت عليه الحيلة وعندما تواقع الجمعان انهزم بعربه وثبت القرمطي طويلاً الا انه عول اخيراً على

طرفيها ولا يتعدى ماصريها قد صارت الدنيا عليه ككفة الحابل (١) وضاق دونها مجال الجائل ومعه من هولاء الغلمان الاغمار والعوام الرعاع من لا يقيم له وزنا ولا يمتثل امرا وانما نصبوه سلماً لهم الى الاموال المستهلكه

(١) كل ما استدار فهو كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكفة الصائد وهي حبالته وهو يريد هنا ان الدنيا صارت عليه ضيقة بمثل كفة الحابل ولعل ذلك من قول القائل

كأنّ فجاج الارض وهي عريضة … على الخائف المطلوب كفة حابل

المزيمة فأسر من اصحابه الف وخمسمائة وسرح المعز وراءه فلهم القائد ابا محمد بن ابرهيم بن جعفر في عشرة الاف فانهزموا مهرولين الى بلادهم

وسنة ٣٧٥ ورد منهم اسحق وجعفر البحريان الكوفة وهما من السادة فملكاها وخطبا لشرف الدولة بن بويه فخافهما الناس جداً لما كان باقياً من سطوة هذه الطائفة حتى يقول ابن الاثير ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهم الكثير وكان نائبهم في بغداد الذي يعرف بابي بكر بن شاهويه يتحكم تحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة فلما ورد القرامطة الكوفة كتب صمصام الدولة يسألهم عن سبب حركتهم فذكروا ان السبب قبض نائبهم ووصل ابو قيس الحسن بن منذر من اكابرهم الى الجامعين فجهز اليه صمصام الدولة جيشاً عبروا اليه الفرات وهزموه ثم وقع اسيراً مع جماعة فقتلوا فاعاد القرامطة الكرة في جيش كثيف فخذلهم الله ايضاً في هذه الوقعة وقتل مقدمهم وانجلوا بعدها عن الكوفة قال ابن الاثير رحمه الله وزال من حينئذ ناموسهم

وسنة ٣٧٨ قام رجل يعرف بالاصفر من بني المنتفق فجمع جموعاً وزحف الى القرامطة وقتل مقدمهم واهلك منهم خلقاً كثيراً ودخل القطيف من بلادهم فاكتسحها وعاد بالغنائم الى البصرة

اما الحسن بن احمد المذكور انفاً فقرأت ترجمته في كتاب فوات الوفيات قال مولده بالاحساء وتوفي بالرملة سنة ست وستين وثلثمائة وهو ابن احمد بن ابي سعيد الجنابي غلب على الشام واستناب على دمشق وشاح بن عبدالله وقتل جعفر بن

والمحارم المنتهكه والمآكل الموبيَة والموارد المُوديه واذا ساعدهم في القبيح الى غاية لم يقفوا عندها ولم يكتفوا وان نهاهم عن تجاوزها لم يحفلوا بـه ولم ينتهوا ولما تنبَّه من عَمهه[1] وتحلم من سفهه وتذكر سخط الله عليه وتوافي اقاربنا والاباعد اليه ورأى انه محاطٌ به ومأخوذ بناصيته وانه لا ثبات له على ما دَهمه ولا بقاء على ما غشيه راسلنا مراسلة المستسلم واعتذر اعتذار المتندم والتمس ان نقرَّ عليه من اعمالنا ناحيةً يخدمنا فيها و يعيش بقية ايامه منها وذكر انه متى منع ذلك صار الى صاحب المغرب[2] وساعدهُ على كل

فلاح ثم توجه الى مصر وحاصرها شهورًا وكان يظهر طاعة امير المؤمنين الطائع

قال القاضي في كتابه الاشعار بما للملوك من النوادر والاشعار ان ابا عليّ القرمطي قال في بعض الليالي لكاتبه ابي نصر بن كشاجم: ما يحضرك في هذه الشموع فقال انما نحضر مجلس السيد لنسمع كلامه ونستفيد من ادبه فقال القرمطي بديهًا رحمه الله تعالى

ومجدولة مثل صدر القنـاة	تعرّت وباطنها مكتسي
لها مقلةٌ هي روحٌ لهـا	وتـاجٌ على هيئة البرنسِ
اذا غازلتها الصبـا حركت	لسانـاً من الذهب الاملسِ
وان رنّقت لنعاسٍ عرى	وقطت من الرأس لم تنعسِ
وتنتج في وقت تلقيحهـا	ضياءً يجلي دجى الحندسِ
فنحن من النور في اسعدٍ	وتلك من النـار في انحسِ

هذا ما رأينا ان نلخصه من تاريخ هذه الفرقة ليقف القارئ على مجمل امرهم اذ كان يجده متفرقاً في الكتب

«١» قالوا العمه في البصيرة كالعمى في البصر

(٢) الخليفة الفاطمي بمصر وكان كل من نقم على الدولة ببغداد يميل الى الفاطمية وربما اقام لهم الخطبة مثل الامير البساسيري ومثل قرواش بن مقلد امير بني عقيل الذي خطب لهم بالموصل والانبار والكوفة وكان ابتداء الخطبة الحمد لله

جرادٍ ومطلب فاجبناه بالمنع وجبهناه «١» بالدفع واعلمناه انه العبد الذليل والواحد القليل والمهين عندنا قَرُبَ او نأى والحقير لدينا اطاع ام عصى اذ كان مالنا نطلبه طلب الضالة المنشوده ونثق من الله بان يعيدهُ الينا اعادة الظلامة «٢» المردوده بذلك جرت عندنا عادته فيه وفي امثالهِ وفي قروم مصاعب «٣» من اعدائنا كانوا اعظم منه شاناً واعلى يداً ومكاناً فاظفرنا الله بهم وحكم لنا عليهم واورثنا اعمارهم وملكنا ديارهم فله الحمد كثيراً والشكر دائماً واولى الناس ان يكون للمولى المنعم متعصباً وعن العبد الغامط منحرفا اخوتنا السادة ايدهم الله باصولهم الطيبه واعراقهم النجيبه وفضائلهم الظاهره ومناقبهم الباهره وما عندنا شك في ذلك فنبعثهم عليه ولا نظن بهم الذهاب عنه فنردهم اليه وكيف نرتاب بمعادن الفضل والنبل الذين يجرون لنا ونجري لهم مجرى اللحمة والاهل بل نحن عالمون بانهم ادام الله عزهم معنا في البراءة منه والازورار عنه وان قلوبهم لا تضمر والسنتهم لا تظهر الا ما يوافق ايثارنا ويعمر سَبيل الصلة بيننا الّا ان ابا طريف عديّ بن محمد اعزه الله مجل بان صار الى هذا العبد العاقّ واللعين المشاقّ مصيراً ربما حمل على المصافاة له ونُسب الى الرضي بفعله وطرّق للاباعد

الذي انجلت بنورهِ غمرات النعصب وانهدت بقدرتـه اركان النصب واطلع بنورهِ شمس الحق من الغرب

«١» جبهت فلاناً اذا رددته واستقبلته بما يكره

«٢» المظلمة وهي اسم ما أُخذ منك وما تطلبه عند الظالم

«٣» القرم الفحل الذي يقرم اي يودع و يعفى من الركوب والمصعب هو الذي يودع و يعفى من الركوب والعمل لاجل الفحلة

ان يسيئوا الظن بما بيننا ويخوضوا في التياث ودنا وانتكاث عهدنا وحاشا لله ان يكون ذلك كذلك وقد كان لعمريه كتب الينا كتاباً ألمّ فيه ببعض الاعتذار فاجبناه بالقبول لقوله والبسط لعذره وعلّينا الثقة به على الشك فيه وامرناهُ بالمصير الى حضرتنا لنفاوضه مهمّاتٍ يكتب بها عنا فتأخّر تأخّراً جرّ عليه هذا العتاب منا ونسئلهم ادام الله عزهم ان يرسموا له استئناف ما نحمده واستقبال ما نشكره وان يحضر مجلسنا ليغسل دَرَن حضورهِ مجلس العاصي علينا وليسمع منا ما يصير الى اخواننا السادة مشافهاً به او يخدمنا واياهم مكاتباً وليكون انكفاؤه سريعاً على التكرمة التي يستحقها ونراه اهلاً لها باذن الله واذا اتيت على ذلك وحصلت الجواب عنه وانصرفت الينا بالنعمة الجليلة من سلامتهم وعافيتهم والفائدة الجزيلة من كفاية الله اياهم تحملت من امثلتهم ما يحتذى ومن مراسمهم ما يقتفى ان شاء الله

وعن عز الدولة الى الفتكين

كتابنا يا اخانا اطال الله بقاك وادام تأييدك وسعادتك وسلامتك ونعمتك وكفايتك ولا اخلى منك يوم الخميس لثلث خلون من صفر عن سلامة والحمد لله رب العالمين وكنا نتوقع كتابك ادام الله عزك عند امكان المكاتبة لك وملكك فيها اختيارك بوفاة من يعز علينا ان نستروح الى فقده ونسكن الى كفاية الله امره[1] بعد ان كان لنا كالناب والظفر

(١) المراد به سبكتكين

والجنة من نوائب الدهر تجاوز الله عن سيآته وسامحه في فرطاته فلما تأخر ذلك ظننا ان هذه الفرقة الواقعة بالجسوم قد اقامت في نفسك انها تجلب فرقةً بالقلوب وان الوحشة قد تمت واستمرت والمصلحة قد اعوزت وتعذرت وكتبنا اليك مع الشريف ابي احمد الحسين بن موسى ايده الله مـا لا نشك في وصوله ووقوعه عندك موقعه ولئن كان الجواب تأخر فما اساء تأخره ظننا ولا قدح ذلك في جميل تقديرنا لكننا نسبناه منك الى التثبت منك فيما تأتيه وتحرّى الصواب فيما ترتئيه وتمضيه ودعانا فرط التمسك فيه واشتداد المنافسة فيك الى ان نشفع ذلك الكتاب بهذا وان نستعمل معك كما نستعمل مع المعلوم فضله المرجو خيرهُ الموثوق منه بسداد الطرائق وتهذب الخلائق والرعاية للحقوق والمحافظة على العهود والايثار لما اطفأ نار الفتنه واعاد ظل النعمه ولأن الماضي خفف الله عنه كان ينطوي على غلٍ قد تقادم وفساد قد تعاظم واسباب للوحشة هو ملومٌ على سالف استشعاره لها ومعذورٌ في حادث انقباضه عنها وحالك ايدك الله خاصة تضادُّ حاله في ذلك وتنافيها لأنك ما زلت مستودع سرنا وجهرنا ومشتكى حزننا وبثنا والكبير الأثير عندنا والخصيص المكين لدينا ومن نستضيء في ظلم الخطوب برأيه ونستجنُّ من سهـام النوائب باخلاصه وولائه ونخرج اليه بخفية الصـدر وحوجاء النفس والعجر والبجر(1) التي

«١» اصل العجر العروق المتعقدة في الجسد والبجر العروق المتعقدة في البطن خاصةً وقيل العجر في الظهر والبجر في البطن واذا قيل افضيت اليه بعجري وبجري أُريد انني اخبرته بكل مساوىٍ ولم اكتم عنه شيئاً من امري واستعير للهموم والاحزان ومنه قول الامـام عليّ رضي الله عنه حين طاف على القتلى مساء وقعة

يحتشم فيها الاخ الشقيق والوالد الشفيق وما تغير هذا الانس بيننا ولا انتكثت مرائره بنا الي الوقت الذي مرنا فيه عن مدينة السلم فانا ودعناك بعد خلوة كانت لنا معك في الدار العزيه ومفاوضات طويلة شافيه ووصايا لك ليس مثلك من اضاعها واغفلها ولا من اعرض عنها واهملها مع فضلك المتعارف وسدادك المتعالم وانك اليوم واحد هذه العساكر في الحزم وفريدها في الدراية والفهم وهذه الاصول المستحكمه والوشائج المتمكنه التي قد تعاقبت عليها الليالي والايام وتطاولت بها السنون والاعوام هي المطمعة لنا في عودك معنا الى الاولى بك والرجوع الي المحقوق عليك ومساعدتك على ما اصلحنا واصلحك وكان الحظ فيه لنا ولك لتأمن من شماتة الاعداء ومساءة الاولياء وان يسمك الناس بالميسم الذي نربأ (١) بك عنه ونصونك عن التعرض له مع المشهور من محاسنك ومناقبك والمأثور من وفائك لمولاك نضّر الله وجهه الذي هو عوضك من الوالد وانا اذ نحن عوضك من الاخ وقد تضمن الكتاب الاول ما انت ادام الله عزك عارفٌ به ولسنا نضيق عليك البذل ولا تقف فيه على حد ولا نمتنع من النزول على حكمك في المزيد فيه والامضاء لما تؤثر ونقترحه منه اذ كنا نشهد الله على نفوسنا بالوفاء لك به وانا نحلك محل الاسفهسلار (٢) المدبر المستخلف على عساكرنا الذي لا يجوز عليه امر

الجمل ومعه مولاه قنبر فوقف عند طلحة رضى الله عنه وبكى وقال عزّ عليّ ابا محمد ان اراك معفرًا تحت نجوم السماء الى الله اشكو عجري وبجري

(١) نرفعك عنه (٢) الاسفهسلار كبير العساكر محرفة عن سبهسالار بالفارسية وهي مركبة من سباه اي عسكر وسالار قائد

لغيرنا ولا يساويه احدٌ من النظراء عندنا وانّا نفردك بالمنزلة الكبيرة ونشاركك في الحال والقدرة ونساهمك في المال والثروه ويكون معنى الامر والنهي في يدك وكلها موضوع عنك ومتحمل دونك ولا ندع ان نعطيك المواثيق منا والشهادات علينا بذلك كله والاقطاع السني والافضال الغامر وبسائر ما يجب ان يخاطفيه ويستظهر به في اصلٍ وفرع وعقد وشرط وكثير وقليل ودقيق وجليل وللقواد والحجاب والنقباء والغلمان اعزهم الله وان كان في نفسك ان يجرى ذلك اجمع على صورة اخرى تكون فيها ساكن الجاش مالكاً للاختيار انفذتَ من يتكلم عنك ووسطت من يتوثق لنا ولك فلن تجد عندنا خلافاً عليك في كل ما عاد بالصلاح والاستقامه والدعة والسلامه ايجاباً لحقك وضناً بك وبلوغاً الى آخر العذر معك واعتماداً لأن يطلع الله علينا وقد بدأناك بالحسنة قبل السيئه ودعوناك لسائر دواعي الانس والقربه فانه عز وجل لا يخلينا من المعونة والتوفيق ان سوعدنا او من النصرة والاظهار ان بُغي علينا والله يلهمك الاحسن والازين ويعيذك من الاقبح الاشين فرأيك ادام الله عزك في تذكر ما ذكّرناك ونقبل ما اعطيناك ورَبِّ الاواصر بيننا وبينك التي اوجب الله ربها علينا وعليك وتأمل الجيل السالفوا آلانف من قولنا وفعلنا وابتدآئنا وتمقينا وحراسته من ان يتغير ويتكدر من جهتك او جهتنا وتقديم رد الشريف ابي احمد ايده الله بالجواب عن الرسالة على يده والكتاب معه وبعده بما يسرُّ الوليّ الودود ويكبت العدوّ والحسود موفق ان شاء الله :

نسخة كتاب انشأه ابو اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون الصابي الكاتب عن الامير عز الدولة ابن معز الدولة رحمهما الله الى ابي منصور الفتكين التركي (١) المعزي جوابا عن كتاب ورد له من الشام سنة ست وستين وثلثمائة

كتابنا يا اخانا اطال الله بقاك وادام عزك وتأييدك وسعادتك وسلامتك ونعمتك وكفايتك وامتعنا بك وبالموهبة فيك ولا اخلانا منك يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ست وستين وثلثمائة وامير المومنين اطال الله بقاءه وادام تأييده ونعماءه على افضل ما عوّد الله من تمام عزه وتمكينه ونفاذ امره ونهيه ونحن تحت الظل الظليل من الطاعة له وفي المحل المنيف من الاثرة عنده واحوالنا في الاستقامة

---

(١) الفتكين التركي مولى معز الدولة بن بويه دخل في فتنة الاتراك مع الديلم التي اشرنا اليها في اول الكتاب ولما توفي سبكتكين التركي الذي تولى كبر هذه الفتنة قدم الاتراك الفتكين هذا ولما هزمهم عضد الدولة وابن عمه بختيار سار الفتكين الى الشام في طائفة صالحة من الجند فوصل الى حمص فقصده ظالم بن مرهوب العقيلي امير دمشق من قبل المعز العلوي ليأخذه فلم يتمكن من اخذه فعاد عنه وسار الفتكين الى دمشق على فساد من احوالها وسورة للجهل فيها فخرج اليه اشرافها ورحبوا بقدومه وسألوه ان يقيم بينهم ويملك بلدهم ويزيل سمة المصريين التي يكرهونها لمخالفة الاعتقاد ويكف شر الاحداث في البلد فاجابهم الى ما سألوا ودخل البلد وضبط اموره وصرف ريان الخادم العامل من قبل المعز وقطع خطبته

مستمرّه وعلى المحبة مستقره والحمد لله رب العالمين حمداً يقضي الحق موفى والفرض مؤدى ويستديم النعمة سابغه ويرتبطها راهنه ويحرسها علينا ظاهرةً باطنه

ووصل كتابك ادام الله عزك مفتتحاً بتحميدات الفتوح وتصديراتها ودالاً على تضمنه البشري باعظمها وافخمها ومنتظماً ضروباً من القول نحن نجيب عنها الجواب الكافي في كلٍ منها • وفهمناه * وسكنا منه الى الجملة

وخطب للطائع العباسي وكان الاعراب قد استولوا على اطراف البلد فقصدهم وشردهم وازال معرتهم وابان عن شهامة وثبات قلب وحسن تدبير فاحبه القوم وتمكن منهم وكاتب مع ذلك المعز مداراةً له فاجابه يتشكره و يطلب منه المسير اليه ليخلع عليه فامتنع لعدم الثقة به فتأهب المعز لقصده فمرض ومات وولي بعده ابنه العزيز وكان الفتكين قد قصد سواحل الشام وحصر صيدا وفيها ابن الشيخ وظالم بن مرهوب وغيرهما من روساء المغاربة فخرجوا اليه بعسكر [وافر فاستدرجهم وقتل منهم نحو اربعة الاف وتحول الى طبرية فعاث فيها فجهز العزيز العساكر لقتاله وانفذها مع جوهر القائد فلما سمع الفتكين بسيره جمع اهل دمشق وقال لهم قد علمتم اني ما وليت امركم الا عن طلب منكم ورضى من صغيركم وكبيركم وانما كنت مجتازاً وقد اظلكم هذا الامر وانا سائر عنكم لئلا ينالكم بسببي اذى فقالوا له لا نمكنك من فراقنا ونحن نبذل الانفس والنفائس في هواك وننصرك فاستحلفهم فحلفوا له ووصل جوهر في ذي القعدة سنة ٣٦٥ فاقام الحصار واستمر القتال شهرين قتل فيه عدد وافر من الطائفتين ولما رأى اهل دمشق طول مقام المغاربة عليهم اشاروا على الفتكين باستنجاد الحسن بن احمد القرمطي فكتب اليه بمكانه من الاحساء فسار اليه ولما علم جوهر بدنو القرمطي خشي ان يقع بين عدوّين فافرج عن دمشق بعد مقام سبعة اشهر ووصل القرمطي واجتمع بالفتكين وتبعهما جمع كثيف من رجالات الشام والعرب قيل بلغوا خمسين الفاً ما بين فارس وراجل فادركوا المغاربة في الرملة واقتتلوا وقطع الفتكين الماء عن البلد فانحاز جوهر الى عسقلان فحصره الفتكين والقرمطي وكان الزمان شتاء فلم يمكن ايصال الذخائر من مصر الى عسقلان فاشتد الخناق

التي نشهد بها من سلامتك وعافيتك وتماسك امرك وحالك واعتددنا ذلك من مواهب الله لنا في نفوسنا وفي كل منتمٍ الينا ومختص بنا واستدمنا منه احسن ما عوّد واولى واجزل ما منح واعطى وهو فاعل ذلك بكرمه

بجوهر واكل جنده الميتة فجعل يراسل الفتكين ويبذل له المواعيد فيهمّ هذا ان يفعل فيمنعه القرمطي فزادت الشدة على جوهر ومن معه وعاينوا الهلاك فارسل جوهر الى الفتكين يطلب منه الاجتماع به فتقدم اليه واجتمعا راكبين فقال له جوهر قد عرفت ما يجمعنا من عصمة الاسلام وحرمة الدين وقد طالت هذه الفتنة واريقت فيها الدماء ونهبت الاموال ونحن المواخذون بها عند الله تعالى وقد دعوتك الى الصلح والموافقة وبذلت لك الرغائب فابيت الا القبول ممن يشب نار الفتنة فراقب الله تعالى وراجع نفسك وغلب رأيك على هوى غيرك فاجابه الفتكين انا والله واثق بك في صحة الرأي والمشورة منك لكنني غير متمكن مما تدعونني اليه بسبب القرمطي الذي احوجتني انت الى مداراته فقال جوهر اذا كان الامر كما ذكرت فانني اصدقك الحال تعويلاً على امانتك وما أجده من الفتوة عندك فقد ضاق الامر بنا واريد ان تمن عليّ بنفسي وبمن معي من المسلمين فاعود الى صاحبي شاكرًا لك فاجابه الفتكين وحلف له على الوفاء به وعرف القرمطي ذلك فعذل صاحبه وقال له دعنا نهلكهم جوعاً او نأخذهم بالسيف فان جوهر اذا رجع الى صاحبه حمله على قصدنا بما لا قبل لنا به فلم ينكث الفتكين واذن لجوهر في المسير فلما وصل هذا الى مصر قال للعزيز ان كنت تريدهم فاخرج اليهم بنفسك والا فهم واصلون على اثري فجهز العزيز جيشاً جرّارًا وسار وجعل جوهر على مقدمته وتلاقى الجمعان بظاهر الرملة واصطفوا للحرب في المحرم سنة ٣٦٧ فرأى العزيز من شجاعة الفتكين ما اعجبه فارسل اليه في تلك الحال يدعوه الى خدمته ويبذل له الولايات وانه يجعله المقدم عنده فترجل الفتكين وقبل الارض بين الصفين وقال للرسول قل لامير المؤمنين لو تقدم هذا القول لأطعت وسارعت واما الآن فلا يمكن الا ما ترى ثم حمل على الميسرة فهزمها فحمل العزيز بالقلب والميمنة فانهزم القرمطي وتبعه الفتكين واستلم المغاربة جمعها وقتلوا نحو عشرين الفاً واسروا جملة وافرة وبذل العزيز لمن اتاه

ويجيب دعاءنا بلطفه فاما ذلك التمهيد ادام الله عزك فلم نجده انتهى الى ذكر عدوٍ اسرته ولا عسكرٍ له كسرته ولا خاتمة امرٍ اقتضت ما شيت به وسطرته بل كان منبئنا عن حروب دائمه ومنازعات متصله ومجاذباتٍ مشتبهةٍ ومشكله ونرجوان يهب الله لنا ولنا فيك العاقبة الجميلة والادالة العزيزه والنصرة المحققه والآمال المصدقه والاقوال السائغ لك معها ان تبشرنا ولنا ان نهنئك ونتهنأ النعمة بك بقدرته واما اعتذارك ادام الله عزك من التأخر عن حضرتنا التي هي وطنك ومنها منشأوك وانت احقُّ من قام بها ودبّر امورها واشتمل عليها وتقدمت منزلته فيها واحتجاجكَ في ذلك بالعلائق القاطعه والعوائق المانعه والمجاهدة لمن يزينك ان تجاهده ويشينك ان تحاز عنه فما تدفعك ايدك الله عن نيةٍ في موالاتنا خالصه وبصيرةٍ في طاعتنا ثاقبه وانك لنا من بين اوليائنا الاخ التقيُّ الجيب السليم من الريب المأمون في القرب والبعد الناصح في المشهد والمغيب الذي مآثره الينا منسوبه وفضائله لنا محسوبه واموره كلها بنا منوطه وعنا غير متميزه ولم ندعك الا الى مقر من حضرتنا هو بك اذا حللته انيس

بالفتكين اسيرًا مائة الف دينار وكان الفتكين في مضيه منهزمًا قد جهده العطش فالتقى بالمفرج بن دغفل الطائي وكان بينهما انس قديم فطلب منه ماء ليشرب فسقاه وانزله واكرمه وسار الى العزيز فاعلمه بامر الفتكين وطلب المال فاعطاه ما ضمنه وسير معه من جاء به فلما وصل اليه رأى من الاكرام والاعزاز ما لم يكن يخطر له في بال واخذه في صحبته الى مصر وجعله من اخص المقربين عنده والتمكين في ماله وجاهه فعظم شانه ووقعت المنافسة بينه وبين وزير العزيز يعقوب بن كلس فدسّ هذا عليه من سقاه سمًا فمات وحزن عليه العزيز واعتقل من اجله الوزير وصادره وغضب عليه مدة طويلة

وعليك اذا فارقته عروس ولعل الاحوال التي ذكرتها ايدك الله واعتذرت باكتنا فها اياك تسفر عما يسرك ويسرنا فيك وعما يوجد لك السبيل الى ما اردناه واحببناه منك ولله المشيئة ومنه التوفيق وبه القوة وعليه التعويل

واما اقشعرارك ادام الله عزك من الكتاب الذي ذكرت انه ورد عليك وانكارك منه الفاظًا خالفت عادتنا عندك فما نعرفه ولا امرنا به ولا فكرنا قط بمخاطبةٍ لك بشيء تشمئز منه ولا يقتضي محلك لدينا ذلك ولا ما يقاربه وكان في الحق لما خالف العادة وخرج عن الرسم والسنّة ان تطّرِحه اطراح الواثق ببطلانه او تردّه الينا رد المتثبت فيه ثم تجيب عنه حينئذٍ بحسب ما نذكره لك من صحته او سقمه والاّ تعجل الى ما عجلت اليه من المناقضة بمعاريض[1] من القول لولا مساعتنا اياك فيها واغضاؤنا لك عنها وكراهيتنا ان تجري ايدك الله معنا فيها جرى المسبوق الى الغايه المغمور بلازم الحجه لكان لنا مسرح طويل في ردها اليك وعكسها عليك ولكنّا على ذلك اقدر ومنه امكن وقد علمت ان عهدنا قريبٌ منك بمكاتبةٍ لك مستقيمه ومراسلةٍ مع اصحابك جميله وما كنا لننقض ذلك ونفسخه ولا لنبدله وننسخه الا عن سبب موجب وعذرٍ واضح وماها هنا والحمد لله شيء من ذلك وما نظن الكتاب الا باطلاً ونافذًا بخط صغير من الكتّاب قد عجل الى انفاذه قبل عرضه وحرّفه عن جميع

(١) المعارض التورية بالشيء عن الشيء وفي الحديث المرفوع ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وفي حديث عمر رضي الله عنه اما في المعاريض ما يغني المسلم عن الكذب وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه ما احب بمعاريض الكلام حمر النعم

او بعض مــا أُمر به واذا رددته ادام الله عزك الينا عرفناك صورته ونقدمنا بعقوبة الجاني عليك وعلينا فيه وكنت بعد هذا معتمداً من كتبنا على ما كان فيه خطٌ لنا او لمشهور من كتابنا وكان مبنياً في خطه ولفظه على ما يشهد له بالصحة ويُبعد عنه الاسترابة وكيف جرت الاحوال فانت ايدك الله اخصُّ موقعاً وارفع موضعاً من ان يتشعث ما بيننا وبينك بامثال هذه الاسباب التي لا تحلُّ عقداً ولا تعلُّ اصلاً فليكن على هذا عملك واليه مرجعك فقد احلّك الله منا محلاً بعيداً في رفعته قريباً من اثرته ان شاء الله ونحن ادام الله عزك الى معرفة اخبارك اطابها الله متطلعون ولما تجرى عليه احوالك في الوجه الذي انت بازائه مراعون ولا سيما مع ما دلّ عليه آخر كتابك دون اوّلِهِ من ان الحال واقفه والحرب متصله وعلى ان لله عادةً عندنـا في اعلاء المعتزى الينا والمتعلق بعصمتنا والمخلص بطاعتنا والمعلن بشعارنا انت احق من اجراه جل وعز عليها وحمله على حكمها ولم يخرج بنا وبه فيه عن شرطها فرأيك يا اخانا ادام الله عزك في مكاتبتنا من ذلك بالشافي من شرحك والواضح من تلخيصك موفقاً ان شاء الله

وورد جوابه فأُجيب عنه بما هذه نسخته

كتابنا يوم الخميس لخمس ليالٍ بقين من جمادى الاولى ومولانا امير المؤمنين اطال الله بقاءه وادام عزه وتأييده وتوفيقه وتسديده جارٍ

على افضل ما اجرى الله عليه اماماً خلّفه في ارضه ونهض بواجب فرضه دفعاً عن وليه وغضاً من عدوّه واعلاءً لشانـه ومدّاً لظل سلطانه وقوداً لصعاب الامور الى مشيئته وردّاً لما الى ارادته ونحن مستكنون في ذراه راتعون في اكناف نعماه نازلون منه المنزلة التي وقفت المنازل دونها وتقاصرت الغايـات عن بلوغها حامدون لله على جميع ذلك حمد الشاكرين لا لآلائه الناشرين لجميل بلائه ووصل كتابك ادام الله عزك جوابـاً عن جواب كتابك المتقدم مفتتحاً بذكر البشرى التي جل موقعها وعظمت النعمة فيها بما اصارك الله اليه من الاستعلاء والظهور وكفاك اياه من المخوف والمحذور وقضى لك به من عاقبة الفلج والنصر وخاتمة الظفر والقهر وانصراف المغاربة عن مواجهتك وانثنائهم عن منـازلتك بضروب الضرورات التي نقضت منهم العزيمه وافضت بهم الى الهزيمه والاسباب التي ينطق الكتاب بجملتها وتتابعت الاخبار بجليتها (وفهمناه) ووقع منا الطف مواقع الصنع لما فيه من فنون المصالح والنفع ووجدنا منه برداً على قلوبنا وشفاءً لصدورنا ووفيناه واجبه من الاعتداد والاغتباط بان اذلّ الله من عازّنا واعزّ من اعتزى الينا وجعل شعارنا ناصراً لمن ادرعه مانعاً لمن امتنع به محتوماً له ان يعلو بالمدد الانزر على العدد الاوفر وبـالحزب الاضعف على الحزب المضعف مضيفاً لنا بهذه الفضيلة الى زمرة اوليائه المجاهدين عن دينه الذابين عن حريمه الذين يقول الله عز وجل لهم : ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفاً من الذين كفروا. وكفانا وكفاك معتبراً ان يكون اولئك النفر من غلماننا حفظهم الله علينا واحسن فيهم رعايتنا وهم جزء يسير من اصناف الرجال المطيفة بنا والاجيال

السائرة تحت راياتنا وَفَتْ بتلك الطوائف التي وصفتها بالشدة والنجده ونعتها بالقوة والكثره لما اطاعت الله واطاعتك فيما اعدتها اليه من واجب موالاتنا وسلكتها اياه من سنن مشايعتنا ولم تكن هذه حالها ايام خلافها واوان انحرافها ونحن نحمد الله كثيرًا ونسبح له طويلاً ونسئله ان يهنينا ما وهب لك ولنا فيك فبالله قسماً لا يدخلها التجوُّز ولا يعلها التأوُّل ان انحراف المكروه عنك ومساعدة المقدور لك محسوبان لدينا مُن اجل منائح الله لنا واجزل عطاياه عندنا لانه حفظ علينا منك ولياً يتجاوز الاولياء في الاثره ويضارع ذوي اللحمة البرره وكشف في الذي تم على يدك لكل عدو مباين وكاشح مضاغن ان حوزتنا لا يستطيعها الرائم لها اذا لم يستطع اللمة (١) من حماتها وان دوحتنا لا ينحتها المنحى عليها اذا لم ينحت الواحد من اعوادها وصار ذلك كالآية الواعظة لمن انهمك في عدوانه وتهوّك في طغيانه وكالشكيمة الكابحة لمن اطلق البغي من عنانه وجمح به في ميدانه فمن اتخذه برهاناً واقتنع به بياناً كفى من نفسه المخاطره وكفينا فيه المساوره ومن تعقبه بإباطيل زعمه واعترضه باضاليل حكمه كان متورّطاً على بصيرةٍ وتجربه وكنا فيه على بينةٍ من ربنا وثيقه وما خاطبناك ادام الله عزك بذلك لظننا انه ذاهب عليك ولا خافٍ عنك ولا لانك متميّز عنا فيه ولا خارجٌ عن جملة اهليه بل ليشيع ويذيع ويكون شجى في حلوق من عادانا وعاداك ووريًا في اكباد من ناوانا وناواك والا فنحن نعلم علم اليقين ونحاف لو دُعينا الى اليمين انك الاديب اللبيب السديد الرشيد المجموعة له فضائل النفس من ذاته وفضائل التنويه من ادواته

(١) الجماعة

وانك لم تكن في الذي جرى منك ايام نزغ الشيطان بين الفئتين من عسكرنا عامدًا مصرًا بل كارهاً مضطرًا ولا كنا لك عاذلين بل عاذرين ولا عليك حنقين بل مشفقين فاما جماهير قوادنا وغلماننا رعاهم الله فمعلوم أنهم واخوانهم من اوليائنا الديلم انما تساقوا كؤوس الحمام بعد كؤوس المدام وخرجوا الى تنازع الاعداء بعد توادع الاصدقاء تنافساً فينا وغيرة على المنزلة منا وطاعة للعصبيّة والنفوس الغضبيّة التي لم يزل داؤها المُعضل وخطبها المُشكل قاطعين بين المرء واخيه وابن العم وذويه وما كان الفريقان كلاهما الا كما قال البحتري

وفرسان هيجاء تجيش صدورها ... باحقادها حتى تضيق دروعُها

تقتّل من وترٍ اعزّ نفوسها ... عليها بأيدٍ ما تكادُ تطيعها

اذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها ... تذكرت القربى ففاضت دموعُها

وليس في احد الحزبين الا من كان له في الحزب الآخر الصديق المعاشر والخليل المراضع ومن يسوءه ان يفقد ويحزنه ان يهلك ومن لو امكنه في تلك المواقف ان يستلّه من بين غائرة سهامها وفاجئة حرابها لاستلّه استلال الوالد سلالته والمعلوق علاقته وفي اجتماع البعض من ذلك الى البعض ما جعل الكل مصافياً للكل وها انت ادام الله عزك الان والطائفة التي تليك يرون الطائفة التي تلينا من رفقائكم مخالطةً عندنا لمن كانت له منازله ومشابكة لمن كانت له مقاتله قد استقروا في الاوطان وتألفوا تألف الاخوان وتلافوا تلك الهنات بعواطف الاحلام ووطئوا عليها باخامص الاقدام وا[illegible]وا من رعايتنا بظلٍ لا تروعهم فيه رائعه

ولا تغولهم غائله ولا يفقدون فيــه شيئاً ألفوه من حنوٍ واشبال [١] عليهم ورقةٍ ورأفةٍ بهم وحسبك ايدك الله انا لما بعدت و بعدوا عنا وانتظم بعدكم شملنا تنغصنا بأن تستقرّ بنا نوىً قلقت لها ركابكم وتطمئن بنا دارٌ تقاذفت عنها اشخاصكم وودِدنا لو أن النعمة تمت والفائدة عمت بأن تعود تلك البقية عنكم الينا عود الانياب الى افواهها والاظفار الى براثنها والنصول الى اجفانها والسهام الى كنائنها واذا كانت الآن تلك الحروب القاطعة والشدائد المانعة قد اسفرت لك عن حصول الايثار وملكتك جهات الاختيار فهذه الحضرة لك معترضه وعليك معروضه فان نزت بك اليها نوازى الشوق و بعثتك نحوها بواعث التوق كنت عائداً منها الى دارك وقافلاً الى اوطانك ووجدت عندنا افضل ما يجده المقترح المستام والمتخير المعتام من توسعة عليك وتفويض اليك ومعرفــة بحقك واعلاء لمنزلتك وكان كل واحد من قوادنا اعزهم الله وغلماننا كلأهم الله الذين يلونك قابضاً لما كان يقبضه ومحمولاً على اجمل ما يعهده وان كان موضعك لك كافيــاً وبك مطمئناً ورضيته بدلاً واتخذته معقلاً فنحن نمحك خالصة الصدر مع القرب والبعد ونمحضك صفوة الود على الرغبة والرهبة ونبذل لك المعاونة ان احتجت اليها والمعاضدة متي استدعيتها وانت ادام الله عزك الى ما تراه في الثقة بذلك والعمل عليه والتحصيل له والسكون اليه ومكاتبتنا بما يتولاك الله به من مستأنف تمكين وتأييد ومستقبل تمهيد ومزيد ان شاء الله

ووقفنا على ما شبت ايدك الله كتابك به وتكلفت الاحتجاج فيه على

(١) اشبل عليه عطف ومنه الشبل

الالفاظ التي ظننت ان المنشيء للكتاب عدل فيها عن صواب الطريقه وتأول الحال الموجبة لها بخلاف الحقيقه ولم يكن كتاباً مبنياً على الابتداء فيتجه العتب منه و يطرد الطعن عليه واذا قرنته ايدك الله بمـا هو جواب عنه الفيت ان كل معنى من معانيه موضوع موضعه ومقابل به ما استجرّه ولستَ ادام الله عزك عندنا على تصرف الاحوال والاقوال ممن تدخل المناقضة بيننا و بينه ولا ممن نسالك سبيلها معه فليكن جوابنا هذا حاسماً للمادة ومانعاً من الاعاده وجامعاً بيننا و بينك على سلامةٍ من الدخيله ونقاء من السريره ان شاء الله

وكتب الى الصاحب ابي القسم اسمعيل بن عباد (١)
رحمه الله وزير الامير مؤيد الدولة بن ركن الدولة
باصبهان استماحة

انا اعتذر الى سيدي اطال الله بقاءه من تأخر كتبي عن حضرته

(١) هو ابو القاسم اسمعيل بن ابي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقاني كان نادرة الدهر في كرمه وادبـه اخذ الادب عن احمد بن فارس اللغوي وعن ابي الفضل بن العميد وغيرهما قالـــ ابو منصور الثعالبي في يتيمته في حق الصاحب ليس تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب وجلالة شانه في الجود والكرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه اشتات المفاخر لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ ادنى فضائله ومعاليه وجهد وصفي يقصر عن ايسر فواضله ومساعيه وقال ابو بكر الخوارزمي الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها

الجليلة بعذرٍ اذا تأمّله حق تامله وعرضه على نقده وتمييزه وعرف صدق منطقه وخلوص مصدره علم انني مواصل بباطن مرادى وان صرمت بظاهر فعلي وملازمٌ بخافي مقصدي وان اخللت ببادي مسلكي وهو انني جربت

ودب ودرج من وكرها ورضع افاويق درها وورثها عن آبائه

وهو اول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل بن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم اطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة و بقى علماً عليه وذكر الصابي في كتاب التاجي انه انما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب فاستمر هذا اللقب عليه واشتهر به وسمي به كل من ولي الوزارة بعده وكان اولاً وزير مؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه تولى وزارته بعد ابي الفتح علي بن ابي الفضل بن العميد فلما توفى مؤيد الدولة استولى على مملكته اخوه فخر الدولة فاقرّ الصاحب على وزارته وكان مبجلاً عنده نافذ الامر واجتمع ببابه من الشعراء ما لم يجتمع بباب غيره ومدحوه بغرر القصائد وانشده ابو القاسم الزعفراني ابياتاً نونية من جملتها

ايا من عطاياه تهدى الغنى ... الى راحتي من نأى او دنا
كسوت المقيمين والزائرين ... كساً لم نخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في ... صنوفٍ من الخزّ الا انا

فقال الصاحب قرأت في اخبار معن بن زائدة الشيباني ان رجلاً قال له احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس و بغل وحمار وجارية وقال له لو علمت ان الله سبحانه خلق مركوباً غير هذا لحملتك عليه وقد امرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز لاعطيناكه

وكان بديع الاجوبة حسن البديهة رفع الضرابون اليه من دار الضرب رقعة في مظلمة مترجمة « بالضرابين » فوقع تحتها « في حديد بارد » وكتب بعضهم اليه ورقة اغار فيها على رسائله وسرق جملة من الفاظه فوقع فيها « هذه بضاعتنا ردت الينا » وحبس بعض من عماله في مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوماً فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس باعلى صوته فاطلع «فرآه في سواء الجحيم» فقال الصاحب

مكاتبته ايده الله مواظبًا عليها مكبًا ومراخيًا بين اوقاتها مغبًا[1] لاتبع احبّ الامرين اليه واوقعهما لديه فلما لاح لي ان الاجمام[2] انفق والترفيه اوفق ووثقت بان رأيه عليّ في الحالين محروس النواحي والجوانب محميّ الشرائع والمشارب اقتصرت على ان اتعرّف اخباره واسرّ باستقامتها وانتظامها واتنسم احواله واسكن الى اطرادها والتئامها وابتهج بما يصير ايده الله من ذروة مرتبة يعتليها وغارب مرقبة يمتطيها وان ادل المتحدثين عنهما والسامعين بهما على انه لم يستوفِ بعدُ حظه ولم يستوعب قسطه فان للدنيا مواعيد فيه لا بد من ان ينجزها بمساعيه وما اخاف في هذا القول والحمد لله من غلط الفراسة ولا كذب المخيلة ولا بمعارضة المعارض ومناقضة

(١) راخى باعد واغب جاء يومًا وترك يومًا (٢) الاراحة

« اخسئوا فيها ولا تكلمون » ونوادره كثيرة وله تآليف جملة منها المحيط في اللغة في سبعة مجلدات مرتب على حروف المعجم وقد اكثر فيه من الالفاظ وقلل الشواهد والكافي في الرسائل وكتاب الاعياد وفضائل النيروز وكتاب الامامة يذكر فيه فضائل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه مع اثبات امامة من تقدمه وكتاب الوزراء وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي وله كتاب في اسماء الله تعالى وصفاته وله نثر في اعلى الطبقات ونظم نكتفي منه بهذا الانموذج قال في رقة الخمر

رقّ الزجاج وراقت الخمرُ ... وتشابها فتشاكل الامرُ
فكأنما خمر ولا قدحٌ ... وكأنما قدح ولا خمرُ

وقال في رثاء كثير بن احمد الوزير وكان يكنى بابي علي

يقولون لي اودى كثير بن احمدٍ ... وذلك مرزوءٌ عليّ جليلُ
فقلت دعوني والعلى نبكه معًا ... فمثل كثيرٍ في الرجال قليلُ

وقيل ان نوح بن منصور الساماني كتب اليه سرًّا يستدعيه اليه ليوليه وزارته فاعتذر له وكان من جملة اعذاره اليه انه يحتاج لنقل كتبه وحدها الى اربعمائة

المناقض ولا اعدم صحة الشهادة وقيام الدلالة وقبول المستمع وتشيع المتبع وكفى بعلم الله انني اغتبط بنعمه جل وعز عنده اغتباطي بها اذا كانت عندي واعتقد انها في فنائه عمّره الله مستقرة الوطن قاطنه وفي كثير من الافنية فاقة الركاب ظاعنه لبعد فضلاء الزمان عن مساواته في استحقاقها ومداناته في استيجابها واستبداده عليهم بحيازة ما يتفرق فيهم واستكمال ما يتقسم بينهم من اصل راسخ وفرع شامخ وحلم راجح وقدر طامح وادب جزل ومنطق فصل وقريحة ثاقبه ودراية صائبه ونفس سامية وكف هامية واوصاف لا تعبر عنها بلاغة الفصحاء ولا يحيط بها استحفاظ الخطباء ولا تجاريه فيها اقدام النظراء ولا تزاحمه عليها مناكب الاكفاء بل هي مسلمة اليه اذا نوزع مدعوها ومقرّ له بها اذا دوفع منتحلوها فالحمد لله على ان اعطى قوس السيادة منه باريها واضافها الى كفؤها وكافيها وفسخ به شرط الدنيا الفاسد في اهداء حظوظها الى اوغادها ونقض له حكمها الجائر

جمل وناهيك بهذا دليلاً على عنايته بالعلم وكان مولد الصاحب لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بطالقان قزوين ووفاته ليلة الجمعة ٢٤ صفر سنة ٣٨٥ بالري ونقل الى اصبهان ولما توفي أغلقت له مدينة الري واجتمع الخلق عند باب قصره ينتظرون خروج جنازته وفيهم فخر الدولة مخدومه والقواد فلما ظهر نعشه من الباب صاح الناس باجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة امام الجنازة مع الناس وقعد للعزاء اياماً ومن رثاه ابو سعيد الرستمي بقوله

ابعد ابن عباد يهش الى السرى ... اخو امل او يستماح جواد
ابى الله الا ان يموتا بموته ... فما لهما حتى المعاد معاد

وبهذا القدر من ترجمته كفاية رحمه الله تعالى

في العدول بها عن نجباء اولادها واياه اسئل سؤال الضارع اليه الطالب لديه ان يطيل بقاء سيدي الاطالة المترامية ويوفيه اقصى المدد المتماديه ولا يعدمه التوقل في هضباته على رفاغةٍ من معاشه والارتقاء الى درجاته في سكون من جاشه ولا يبتليه في شيء منها بعثرة ولا هفوه وان يبلغه مدى همته العالية المشتطّه وامنيتي له المنفسحة المنبسطه فلامزيد عليه ايده الله لمفرطٍ مسرف ولا عليّ في هذه لمتطلّع متشوّف واما بعدُ ايد الله سيدي الصاحب فان نوب الدهر تتردد مذ سنون عليّ وعلى اهل صناعتنا المنحوسة بالعراق منيخةً بنوازلها ملقيةً بكلاكلها كالحةً بوجوهها كاشرةً عن انيابها لتعاقب الايدي الوالية علينا وتدرُّجها في الاساءة الينا وتزايدها في الفظاظة بنا وتجاوزها المنزلة الى المنزلة في الاستئصال لاحوالنا وقد توفر قسطي في تأثيرها بحسب ضني بعرضي وصوني نفسي وبذلي دونها ما لي ووقايتي اياها بما ملكت يدي حيث لم اسئل المعونة احدًا ولا سمحت ان استميح مسوّدًا ولا سيدًا راجعًا الى شيء مما يرجع اليه الناس من موروث تالد ومكتسبٍ طارف حتى انتهت مغارمي الى نحو خمس مائة الف درهم لم يبق لي بعدها ضيعة ولا منزلة ولا باطن ولا ظاهر فلما صارت صروف الدهر تتوغل بعد التطرف وتجحف بعد التحيف وصادف ما تجدد علي منها في الوقت اشلاءً منهوكة واعظماً مبريه وحشاشةً مشفيه وبقية موديه فارقت الايثار واطعت دواعي الاضطرار وجعلت اختار الجهات واعتام الجنبات لأنحو منها ما لا يعاب سائله اذا سأل ولا يخيب آمله اذا امّل فكان سيدي ادام الله عزه اولها اذا عددت واولاها اذا اعتمدت

وكتبت كتابي هذا يدٍ يكاد وجعي يتظلم منها اذ تخطّه اشفاقًا

علي مائه ممـا يهريقه لولا الثقة بأنه ايده الله يحقن مياه الوجوه و يحميها ويجمها(١) ولا يقذيها وخاصة من كانت له في نفسه المزية التي لي على غيري ممن شحطت داره من اوليائه واودّائه بمشاهدتي شخصه الشريف واعتلاقي حبله الحصيف وكوني معه تحت ظل الدولة والجملة وعصمتهما وفي ذمام المالحة والمراضعه وحرمتها والاسباب التي هو لها بكرم عهده حافظ و بعين رعايته ملاحظ وانفذت درجه كتاباً الى مولانا الامير مؤيد الدولة سلكت فيه سبيل العبد اللائذ بمولاه والخادم المحتاج الى نداه واشرت الى ما كان سيدي ايده الله قدّمه قبل هذا الوقت من ذكري وما تفضل ومهده من امري ورجوت استثمار تلك المقدمة على يده وبركته واستنجاحها بيمن طائرة ونقيبته وكل ما يتأتى من الجميع محسوب من جماله وممدود في افضاله وزائد في اياديه البيض الزهر وعوارفه المحجلة الغر وسيدي الصاحب اطال الله بقاه ولىّ مـا يراه فيما سالت واقترحت واشتططت واحتكمت جامعاً لي من ماله وجاهه فان تضاعف هذه المحن يقتضي مضاعفة ما يطوقنيه من المنن لاكون ما عشت طليقه من حبائلها واسارها وعتيقه من مخالبها واظفارها والايعاز باجابتي بمـا ابتهج له من طيب خبره وحاله وامتثاله من عالي امره ونهيه ان شاء الله انتهى

---

(١) اجم الماء تركه يجتمع

فهرست

صفحة

صفحة

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطا	صواب
٨	٣	العنن	العين
٩	٣	يقضى	يفضى
١٥	١٢	شديداً	شريداً
١٦	١٤	وقال لاولاده وقال	وقال لاولاده
١٩	١٠	بقرها	بقرها
٢٣	٢٠	يجمعهم	يجمعهم
٢٧	٢٠	التائر	التأر

صفحة	سطر	خطا	صواب
٣٠	٦	تحدي	تحدى
٤١	٢	أوردته	واوردته
٤١	٢	رقه	رقة
٤٢	٢٠	تزحموا	تزاحموا
٤٣	١	مطمئة	مطمئنة
٤٤	١٥	الطائع	المطيع
٤٧	١	احتذت	واحتذت
[illegible]	١٧	المعادة	المعاداة
٦٠	٩	بهئولاء	بهئولاء
٦١	١٠	الاستفادة	الاستنفاد
٦٦	٣	واطرفها	واطرافها
٦٩	٤	املأت	امتلأت
٧٨	٦	(٣)	(١)
٨٠	١٣	(٣)	(٢)
٨٥	١٦	مسيء	ما مسيء
٨٨	٢	وقدمه	قدمه
٩٤	١٠	وحمدته الله	وحمدت الله
١٠٦	١٨	الصريج	الصريخ
١١٤	١١	الرواحر	الزواجر
١٢٢	٣	مقارقة	مفارقة
١٢٣	١١	اغتلالها	اغلالها
١٢٩	٣	ولا يكظم	ويكظم
١٣٣	٨	يمحوا	يمحوا
١٣٦	١٦	يستبيه	يستنيبه
١٣٧	١٤	في اقامة الاحكام	في اقامة الاحكام ومعاونة الحكام
١٣٧	١٥	يحضر	يحضرو

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٤٠	١٩	(٢)	(١)
١٤٧	٢٣	مخيلة	مخيلة
١٤٧	٨	(٥)	(٣)
١٤٧	١١	(٣)	(٤)
١٤٧	١٢	(٤)	(٥)
١٥٣	٩	ممن	من
١٥٤	٢	فانه	فانه
١٥٦	٦	وفي وحواشيها	وفي حواشيها
١٥٨	١٣	وحمّل	وحمل
١٧١	٢١	هندي	هذى
١٧٢	١٤	ادهر	الدهر
١٩١	٣	لما جمع الله	وراى لما جمع الله
١٩٨	١٣	(١)	(٢)
٢٠١	٣	المتهدة	المتهدة
٢٢٣	١٦	(٢)	(١)
٢٤٤	٢٠	التوجيع	الترجيع
٢٢٨	١٥	والغنم	الغنم
٢٣٨	١٦	(١)	(٢)
٢٤٣	١٦	(١)	(٢)
٢٥٢	٤	صوت	سوط
٢٥٥	٢٤	ابي	ابا
٢٦١	١٦	مرّى	